

سيوة
صديقي الراحل أنور المعداوي

الشهر الذى مضى

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

هل هى مجرد انتفاضة أم أننا على عتبات مرحلة فلسفية جديدة؟!

- شئ جديد يولد ذات شتاء مظلم فى لندن
- المعركة المصرية التى دارت بين "هيث" وعمال المناجم
- لم يكن الظلام الذى فرض قسرا .. بسبب عجز الطاقة

كان ذلك فى شتاء عام ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤ ، كان الجو باردا رطبا ... كانت لندن ذلك الشتاء تسبح فى بحر من القلق والتوتر والظلام المفتعل .. كنت وأنا اجلس ذلك المساء الحزين فى مقعدى المعتاد الذى يطل على ميدان « اكسفورد اسكوير » حيث كنت اقطن ، أتامل اشباح خطوط ابراج الكنيسة التى تملك الحى كله . تزحم الافق البعيد ، وأرقب شاشة التلفزيون المظلمة الصامتة على غير عادتها فى هذا الوقت المبكر من المساء ، احس فى داخلى بان ثمة شيء جديد يولد ـ شيء لم أدرك ابعاده او ملامحه يعلن انتهاء عهد وبداية عهد ...

هدير المعركة

لقد ظل ذلك الاحساس الغريب يساورنى وأنا أتجول فى الاحياء والشوارع التى أعرفها جيدا والتى كانت دوما تملؤني بالحيويه والابهام : بيكادللى ، ريجنت ستريت ، اكسفورد استريت ، ترافلقر ، شلسى ، كنسغتون ، باترسى ، تلك التى كانت الى وقت قريب تنبض بالحياة والضوء ومرح الشباب ثم استحالت الى مجرد ظلال باهتة حزينة صفراء شحيحة الضوء وهي تستقبل أعياد الميلاد واحتفالات رأس السنة وأحسست شيئا من الانقباض لم يكن مصدره اطفاء عدد من الثريات الكهربائية كان ضوؤها فى هذا الوقت من العام يتلألأ في احتفال يشرح النفس ، أو تقليل ساعات الارسال التليفزيوني ، ولكن لاننى كنت أسمع هدير معركة مقبلة بدأت ضربات طبولها تقرع أذنى من بعيد ، وكانت نفسى تحدثنى بأنها ليست واحدة من هذه المعارك التى يستعر أوارها وتترك ضجيجا وغبارا كثيفا ثم تختفى ولكنها من المعارك التى تترك وراءها آثارا بعيدة الغور .

الاسس الواهية

لم يكن هذا الظلام الذى فرض قسرا على لندن عجزا فى امداد الطاقة ، أو توفيرا لها أو خوفا من مقاطعة متوقعة ، كان سلاحا سياسيا داخليا للتأثير على الجماهير العريضة فى المعركة المصرية التى كانت تدور فى مرارة وقسوة بين حكومة مستر ادوارد هيث المحافظة واليساريين المتطرفين من قادة نقابة عمال المناجم ...

كان العرب قد اشهروا قبل فترة قليلة سلاح النفط ، واستيقظ المجتمع الصناعي مذعورا أمام احتمالات لم تكن واردة فى تفكيره اصلا فى مواجهة تحد مصيرى غير متوقع واجههم به ـ عربا وغير عرب ـ منتجو النفط تلك السلعة الخام التى كانت ترد اليهم حلالا رخيصا هينا







برنارد هنري — جان ماري — اندرية جلوكسمان — بول جونسون



طيعا ، لا تكلفهم تفكيرا او عناء تدير مصانعهم ، وتنير شوارعهم ، وتحرك الصور في اجهزة تلفزيوناتهم بصورة طبيعية ومتوقعة تماما كما تشرق الشمس كل صباح وتهب الرياح فى كل آن ، استيقظ هذا المجتمع المادى الاستهلاكى العملاق ليكتشف فجأة كم هى واهية رخوة تلك الاسس التى يقف عليها ...

قلب ميزان القوى

وادرك اليسار المتطرف الذى يدير نقابة عمال المناجم ملاك الطاقة البديلة ، انهم يملكون فى اطار هذه الظروف الخيوط التى تتحكم فى مصير المجتمع وتسيير حياته اليومية ، وان فرصته التى ظل يخطط لها منذ فترة طويلة ليكون فى هذا الموقع بالذات وحين يحدث هذا الظرف على وجه التحديد قد سنحت وان الوقت قد حان ليس فقط لاخضاع حكومة المحافظين لمطالب النقابة فى رفع الاجور ، وانما لقلب ميزان القوى السياسية وتحويل صناعة الفعل والقرار لصالح النقابات، واضعاف القوى السياسية التقليدية المتمثلة فى المؤسسات الدستورية الديموقراطية البرلمانية ، على الاقل هكذا كان مستر هيث يرى الوضع ...

المواجهة السياسية

ولهذا لم تكن المطالب والتى صحبتها تهديدات فورية واستفزازات مقصودة مما يمكن قبوله دون امتهان لكرامة الحكم ..... وكان امام مستر هيث خياران : اما ان يخضع لمطالب عمال المناجم وبالتالى حصر المعركة فى اطار المنازعات العمالية ، واما ان يحول المعركة الى مواجهة سياسية مصيرية مع قيادتهم اليسارية المتطرفة ...

واختار المواجهة

اختارها لانه اخطا الحساب ، ولانه اخطا فهم طبيعة المجتمع واخطا ادراك التغيير الذى احدثته التربية المادية الاستهلاكية فى تفتيت صلابة الكيان الادبى والخلقى فى المجتمع الذى يحكمه ...

حسب ان بمقدوره ان يثير حماسا ايدلوجيا حول « من الذى يحكم الشعب ؟ » مؤسساته الدستورية الديموقراطية الممثلة فى البرلمان والحكومة الشرعية المنتخبة ، ام اليسار المتطرف الذى يتحكم فى نقابات العمال ...

كان يرمى الى محاصرة اليسار النقابى ووضعه موضع

الشهر
الذي
مضى

هل هي مجرد انتفاضة

- تفتيت صلابة الكيان الأدبي والخلقي للمجتمع
- ساعات الفراغ التليفزيوني .. كيف تواجهها الجماهير؟



المسؤولية الادبية أمام الشعب المتضرر من اضراباته ، وكانت وسيلته الى تعبئة الشعب اثارة حنقه وسخطه على النقابة وذلك بوضعه في حالة من الضيق والعسر بتقليل أيام العمل في المصانع والمؤسسات التجارية ، وقطع ساعات الارسال التلفزيوني ، واغراق المدن والشوارع في بحر من الظلام •••• لكنه بذلك افلح في اثارة مخاوف الشعب من مصير هذه المواجهة وجعله أكثر استعدادا للتزلف لقادة النقابة باحثا عن تبريرات لذلك •••

ادمان الاشياء الصغيرة

لقد أصبح المجتمع في اطار حياته المادية المفرطة يعتمد على أشياء محسوسة بدأت تضرب بجذورها في أعماق أعماقه ، تزداد حاجته اليها واعتماده عليها كل يوم ، أشياء لم يعد في مقدوره ان يتخلى عنها في سبيل أي مبدأ مهما كان • أصبح يدمن أشياءه الصغيرة التي يمتلكها أو يحلم بامتلاكها لا يملك غيرها أو بديلا لها ، ان سحبت منه أخذ يتخبط كالاعمى في فراغ وظلام •••

ساعات الارسال التلفزيوني اليومي حتى موعد النوم في منتصف الليل هي أهم ما يحرص عليه ، ان توقف الارسال لسبب من الاسباب قبل ذلك بساعات •• اصبحت هذه الساعات فراغا وجحيما لا يطاق ، ولم تكن الجماهير المدمنة قادرة على مواجهة هذه الساعات الفارغة من أجل تأكيد مبدأ نظري لم يعد يعني شيئا •••

من أجل المحافظة على حاجياته الصغيرة ، ممتلكاته الكهربائية من تلفزيون وراديو وسخان وبراد وخلاط •• الى آخر القائمة كان الشعب يفضل أي حلول ترضي عمال المناجم وتعيد الدفء الى المنازل ، والحركة الى المصانع والضوء الى الشريات الكهربائية المظلمة •••

وخسر هيث المعركة ، وفقد الحكم لا بارادة الناخبين ، يحكمون مبادئهم أو ضمائرهم ، ولا في صالات وردهات ومؤسسات الحكم الدستورية ، وانما بارادة الذين يملكون مقدرات المجتمع المادي الاستهلاكي ويديرون لعبه وأدواته • وعاد الارسال التلفزيوني يملأ ساعات الفراغ الفكري القاتل من ساعة العودة من العمل أول المساء وحتى ساعات النوم بعد منتصف الليل أو حتى بعد ساعات النوم فأغلب الناس يغفون أمام شاشته ، وعاد الضوء يغمر الشوارع من جديد ، وبدا كأن كل شيء قد عاد سيرته الاولى •••

الهدف الثاني

ولكن ••• !

حاول الشعب أن يتغاضى عن الثمن الذي دفعه في مقابل راحة البال التي عاد ينعم بها ••• ولكن ذلك لم يكن ممكنا وليس في طبع الاشياء ، فالذين جربوا حلاوة النصر وفرض الارادة السياسية ما كان لهم أن يعترفوا بحدود لسلطانهم ••• وكان المعتدلون الديموقراطيون في الحركة العمالية هم الهدف الثاني وكان حتما ان يخضع الذين جاءوا للحكم نتيجة هذه الظروف لهذا التغيير في ميزان القوى ، والذي جعل التساؤل عمن يحكم الشعب سؤالا أكاديميا في ضمير التاريخ •••

وكان حتما ان تضعف قبضة منظري الاشتراكية المعتدلين ومثقفيها ومفكريها من تلامذة جيتسكل واستراتشي ، خريجي العلوم السياسية والاقتصاد من كامبردج واكسفورد ومدرسة الدراسات الاقتصادية بجامعة لندن ، مناصري المؤسسات الديمقراطية اللبرالية بينما يقوى الجناح النقابي المتطرف المستند الى الشعارات الخالية من المضمون الفكري ، ليدفع بهم خارج نطاق

السلطة واتخاذ القرار الى الجامعات او السوق المشتركة او مؤسسات البحوث والدراسات او الاعتزال المبكر .

مناخ فكري جديد

هذا المنعطف الخطر في تاريخ الفكر الديموقراطي الليبرالي أوجد مناخا فكريا بين أوساط المثقفين في الغرب جعلهم يعيدون النظر في كثير من المسلمات في مجال الفكر السياسي والايدلوجيات المعاصرة ، لا في بريطانيا وحدها وانما في أجزاء أخرى من العالم المتقدم ، انتقل من مرحلة الهمس الى مرحلة الفعل والاحتجاج والجهر بافكار جديدة لا تدين انحراف الديموقراطية في بريطانيا فحسب وانما تتعدى ذلك الى التساؤل والشك في الفكر الاشتراكي كله وهي تساؤلات كان يستنكف من ترديدها المثقفون من قبل ...

المفكرون الجدد

يحمل لواء هذه المعركة الفكرية في بريطانيا رجلان اما أحدهما وهو ريج برنتس الوزير العمالي السابق ، فقد تخلى عن هذا الصراع ، وانتقل كليه الى الجانب الآخر في المعركة السياسية الحزبية مفضلا الانضمام الى المحافظين ، أما بول جونسون الكاتب والصحفي والمفكر العمالي والذي ظل محررا لمجلة نيوستسمان ما بين عامي ١٩٦٥ و ١٩٧٠ فقد عبر عن خيبة أمله في مقال ضافي أسماه « وداعا حزب العمال » يعتبر وثيقة هامة لما يجول في اذهان المثقفين كما يعبر عن وجهة نظرهم في الاوضاع السياسية الراهنة ...

وفي فرنسا بدا عدد من المفكرين الشباب الذين كانوا يقفون الى وقت قريب في صف اليسار المتطرف يعبرون عن خيبة أملهم ويناقشون عددا من المسلمات الاشتراكية ويجدون تجاوبا كبيرا في أوساط المثقفين الذين يلتهمون كتاباتهم ويناقشونها في الصالونات الادبية والجامعات ودور الصحف ...

من هؤلاء اندري جلكسان والذي كان يساريا متطرفا :

« انني لا أجلس امام مكتبي أفكر في كنس المجتمع كله ، وانما الذي يشغلني الآن هو هذا الايمان باسطورة هذه الحركات التي تسمح لرجال بارتكاب الجرائم باسمها ومنع الآخرين من مقاومتها » .

وبرنارد هنري ليفي :

« حتى في هذا المكان والجبال تحيط بنا من كل جانب ، لابد أن أقول أن العالم يمر بفترة سيئة . ان فلسفتي

● إعادة النظر في كثير من مسلمات الفكر السياسي

● السعادة لا يمكن أن تتحقق بالمراسيم!

● بدأ الناس يضجون بالكيانات الخانقة

ليست فلسفة متشائمة قاتمة ، ولكن مجرد الاقتناع بأن السعادة لا يمكن ان تتحقق بالمراسيم » .

وجان ماري بنوى :

« لقد بدا الناس في كل مكان وبصور مختلفة يضجون بالكيانات الكبيرة الخانقة بما في ذلك الايدلوجيات السياسية - وفي كل انحاء العالم يدرك الناس ، انهم على اعتاب ذلك العالم الآلي المستبد الذي وصفه اورويل » .

اجراس الخطر

بالنسبة لبول جونسون فقد حصر مقاله في الاطار السياسي في بريطانيا ...

قال انه احس باجراس الخطر اول مرة في عام ١٩٦٩ عندما تحطمت حكومة ولسون (وكما أثبتت الاحداث ولسون نفسه) تحت عجلات نقابات العمال ...

وحين عاد الحزب الى الحكم في عام ١٩٧٤ كنتيجة مباشرة للمواجهة بين المحافظين وعمال المناجم ، لم يكن الحزب مستعدا لخوض اى معركة ضد النقابات ...

وكانت الفترة التي تلت ذلك فترة التنازلات وفترة انحسار الحرية الفردية وسلطان الاجهزة الدستورية الديموقراطية والتي بلغت قمتها بقبول القانون الذي يفرض انضمام الفرد الى النقابة اراد ذلك أم لم يرد ...

ومعنى هذا ، في نظر جونسون ، انكار ان يكون للفرد أي رأي سياسي كناخب أو انسان وان وجوده السياسي وحقوقه المدنية لا تكون له الا من خلال نقابته ،

هل هي مجرد انتفاضة

● هذا المنعطف الخطير في تاريخ الفكر الديموقراطي

وهذا يتعارض والموقف المبدئي والانساني للحركة العمالية والتي قامت اساسا لحماية الفرد من تغول المجتمع الصناعي الآلي الذي يؤدي الى تجميع الافراد كالانعام ، وهي نفس الصورة التي هاجمها في سخرية مريرة شارلي شابلن في فيلمه الشهير « الازمنة الحديثة » كما هاجمها منذرا بها أورويل في كتابه ١٩٨٤ ...

الفردية والابداع

ومن ناحية اخرى فان محاولة سحق فردية الانسان تحت اي شعار يتم ذلك انما يكون أيضا بالقضاء على قدرات الابداع والخلق والتي تمثل نشاطا فرديا في المكان الاول ، فالعلماء والمخترعون والكتاب والموسيقيون والرسامون والنحاتون والذين يصنعون الافلام ويصوغون برامج التلفزيون ويصممون ويؤلفون الاغاني هم افراد موهبون وبنشاطهم الفردي هذا تدار عجلة الحضارة في عالمنا ...

اما لماذا وصل الحال الى هذا الحد فلان هنالك نقصا شديدا في الغذاء الفكري والحوار المبدع الخلاق • الحوار الذي كان موجودا أيام بيفان وجتسكل ثم اغلقه حملة الشعارات الجوفاء ...

ضرورة الحوار للنمو

لا شيء مثل الحوار ، مثل التفكير والنقاش ، يمكن ان ينير الطريق • ومهما ادى اليه فتح باب الاجتهاد والحوار ، من اظهار الخلافات على السطح فسيظل الحوار ضروريا للنمو وهو ما أسماه داروين الصراع الذي يؤدي في النهاية الى بقاء الاصلح •• ذلك لان طبيعة الاحداث تؤكد دائما انه عندما يتوقف المنطق والفكر والحوار الجاد يطل العنف بوجهه القبيح الذي نشاهده الآن في مدن الغرب • ولقد ظلت النقطة الاساسية في النظرية السياسية البريطانية من هوبز ولوكس هي اعتبار الممارسات السياسية تمثل بديلا للعنف ، بديلا حضاريا واقيا لمواجهة اختلاف الآراء ...

ارتباط ذاتي

يقول بول جونسون :

« بالنسبة لي شخصيا فان الامر ليس في المكان الاول سياسيا وانما ادبيا واخلاقيا • وعندما بدأت الحركة التي اومن بها تنزلق الى سحق الفرد وجعله جزءا من كيانات يحشر فيها قسرا ، شعرت ربما لاول مرة مدى ارتباطي وايماني بروح الفرد ، ان الرغبة الملحة لكي أحيا كانسان مفرد ، رغبة تفوق أي مبدأ آخر في هذه الحياة ...

وبدراستي للماضي تاكد لي دوما ان بروز مبدأ احترام فردية الانسان هو الخطوة الاولى والحاسمة في خلق أية حضارة ... ولقد كنت اطالع قبل وقت قصير جوانب من تاريخ قدماء المصريين : ان المعجزة الاجتماعية التي تحققت في تلك الحضارة انما تمت عندما تغير الاعتقاد الذي كان سائدا بان فرعون يمثل الروح الجماعية للامة الى الاعتقاد بان كل رجل او امراة يمثل طبيعة منفردة وروحا خاصة تلعب دورها المفرد في صياغة الكيان الاخلاقي للمجتمع ...

فجر الوعي

لقد وصف احد علماء الآثار البارزين هذا التطور الفكري المذهل بانه يمثل فجر الوعي : ان الوعي الفردي هو انبل وأروع ما يمكن ان تهبه الحياة ـ والعقيدة السياسة التي تحترم ذلك تظل ـ مهما كانت مليئة بالثغرات ـ معافاة لانها تحمل في حياتها بذور التغيير والاصلاح ...

وبعد ....

هذه لمحات من الافكار الجديدة التي بدا ينادي بها عدد كبير من المفكرين والمثقفين ، والسؤال الذي يطرح نفسه ما اذا كانت هذه الآراء هي مجرد انتفاضة خيبة أمل وقتية افرزتها ردود فعل مؤقتة ، أم اننا على اعتاب حركة فلسفية جديدة ذات جذور تذهب اعمق بكثير مما يبدو على السطح ...

هذا هو الموضوع الذي ستكشف عنه الايام المقبلة ، ولعلنا نعود اليه في حديث قادم ...

د• محمد براهيم الشوش



نقطة حبر



من اين اتى كل هذا الحزن ؟!

المستمع للاغنية العربية ، من حيثما جاءت هذه الاغنية ، تشده ظاهرة الحزن الواضحة في كلماتها ولحنها ، وهي ظاهرة وسمتها بالشجن الموغل في غابات الوحشة والوحدة وتعذيب النفس ••!

فاذا تركنا الاغنية جانبا واتجهنا صوب الفيلم العربي نكتشف ان دموع البطلة ومآسي البطل هما المادة التي ينسج منها الفيلم أحداثه ••!

وانت اذا ادرت رأسك لكاتب في حجم نجيب محفوظ ستلمس بدون ريب تلك اللمسة الحزينة التي تغلف أبطال قصصه بدءا بنفيسه في (بداية ونهاية) مرورا بخديجة في الثلاثية وانتهاء بآخر ما كتب ••!

وظاهرة الحزن ملفتة للنظر على خريطة التراث العربي اكان ذلك على صعيد الشعر الذي كان يقوله البدوي قبل مئات السنين عندما يستهل قصيدته بالبكاء على الاطلال ، أو على صعيد الحكايات التي كان يقصها علينا مصطفى لطفي المنفلوطي في (عبراته) المشهورة •• أو على صعيد الآلات الوترية كالكمان •• والربابة •• والاخيرة رافقت مسيرة الانسان العربي عبر الصحراء ثم تحولت فيما بعد الى وعاء فولكلوري يصب فيها كل ما انتجه التراث العربي من أساطير الفروسية كما في حكايات أبو زيد الهلالي والزير سالم •• وحسن البصري •••!

والحزن ظاهرة تكاد تتفشى في المجتمعات العربية لدرجة تنذر بالخطر لانها تحول هذه المجتمعات الى أدوات مشلولة عاجزة يكاد لا يشغلها شيء في حياتها سوى سفح الدموع واجترار المآسي وتحويل الطاقة الانسانية من مسارها الخلاق الى عملية تفريغ بلهاء للمخزون البشري من الابداع واثراء الحياة البشرية •

ولعلنا نتذكر في هذا الصدد قصيدة ابي العلاء المعري الذي صرخ في وجهنا ذات يوم احتجاجا على البسمة المعلقة فوق شفاهنا :

وشبيه صوت النعي اذا قيس بصوت البشير من كل نادي ••••

واذا كان للمعري عذره في ان يحاول الباسنا نفس رداء الحزن الذي كان يلبسه لظروف تخصه وحده ، وذلك حقه ، طالما هو يخوض تجربته المريرة مع ظروفه وبيئته ، فانه لما يثير العجب كل العجب أن تتحول المواطن العربية كلها الى مناحة كبيرة تؤجر في بعضها النادبات لا لشيء الا لتفجير الكوامن الدفينة من شحنات الحزن •• حتى تلك التي تختبيء بعيدا في عمق النفس البشرية ••

من أين أتى كل هذا الحزن الذي يغلف حياتنا والذي يكاد يحيل كل المسموعات والمرئيات والمقروءات ـ ان صح التعبير ـ الى سمفونية شاحبة يعزفها الحزاني على انين الربابة ووجيب الكمان وحشرجة السواقي ••؟!

لعل الذين يشدهم موضوع الحزن بموروثاته ودلالاته ـ كما يشدني ـ يسترجعون في ذاكرتهم عناوين الكتب التي كانت تخرجها المطابع في زمن غير بعيد •• فقد كان السائد في هذه الفترة بالذات ـ وأحسبها بدأت في العشرينات ـ استعمال تعبير كـ (نفثات مصدور) و (أحزان قلب) و (الاجنحة المتكسرة) و •• و •• الى ما لا نهاية من هذه التعابير الرمادية التي تحمل كل شحنات الالم والتعاسة وايذاء الذات ••

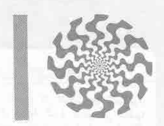
في أحيان كثيرة الى اننا شعب خلق لكي يبكي •• فقد كنا نبكي حتى في أعيادنا ـ وأقول (كنا) مجازا ـ لان بعضنا ما زال يذهب في يوم عيده الى القبور ليسفح على حصاها من الدمع الشيء الكثير ••• !

ولعل الشيء الذي لا يمكن أن تخطئه العين ـ ونحن نرصد ظاهرة الحزن ـ هو هذا الاهتمام المتزايد في الفترة الاخيرة بسفح دموعنا على صفحات الجرائد عندما يطوي الموت عزيزا لدينا أو قريب •• ونحن في هذه الحالة لا نبكي لوحدنا ولكننا نحاول أن نستدر دموع الاخرين ـ نعرفهم أو لا نعرفهم فالامر سيان ـ ليشتركوا معنا في أحياء الحفل الكبير الذي نقيمه لسفح الدموع •!

وبعد ••••

يقولون بأن الدموع تغسل أحزان النفس •• وتلك حقيقة لا سبيل الى انكارها •• ولكن حين تتحول الدموع الى انهار غزيرة فلا مفر حينئذ من ان نفتش لنا عن قارب يأخذنا بعيدا عن التيار •• لكيلا نغرق ••!

والقضية بالتحديد هي : لماذا نكره الحياة وقد شاء لنا الله ان نحيا •• ؟!



د. عون الشريف

كيف نتحرر من قبضة الأسر الحضاري؟

- عاشت أوروبا على حضارة العرب لقرون عديدة واكتشفت فيها ذاتها وحضارتها الحديثة
- لماذا ينكر بعض الاوربيين فضل العرب زاعمين ان بضاعتهم منقولة عن فلاسفة اليونان ؟

لقد بدا واضحا منذ سقوط الدولة العباسية على أيدى التتار فى القرن الثالث عشر الميلادى واجلاء النفوذ العربى الاسلامى عن الاندلس فى القرن الخامس عشر الميلادى ان مركز الثقل الحضارى فى العالم أخذ يتحول من العالم الاسلامى الى العالم الغربى • والذين يؤمنون بنظرية الصراع بين الشرق والغرب يرون فى هذا التحول مجرد حلقة ـ ليست فى أغلب الظن بالاخيرة ـ فى سلسلة طويلة من المجابهات بدأت منذ قديم الزمان بين الاغريق والرومان من جهة وشعوب الشرق وعلى رأسهم الفرس من جهة أخرى • وما انتصار الحضارة الاسلامية ، الوريثة الشرعية لتراث الشرق ، على الحضارة الغربية فى شكلها البيزنطى الا حلقة أخرى فى هذه السلسلة المتصلة من المعارك التى تحكم ميزان القوى بين شقى العالم القديم •

وسواء اكان هذا التصوير للعلاقات التاريخية بين الشرق والغرب صحيحا أم خاطئا فان واقع الحال يوحى بأن احساس الرجل الغربى بهذا التاريخ هو الذى يتحكم فى كثير من تصرفاته ، ويوجه قدرا كبيرا من نشاطه • ويكفينا فى هذا المجال مثال الجنرال النبى الـذى ما وطئت أقدامه أرض بيت المقدس فى الحرب العالمية الاولى حتى قال : الآن انتهت الحروب الصليبية • وهناك من الدلائل ما يشير الى أن هجمة التتار على العالم الاسلامى فى القرن الثالث عشر قد تمت بعد اتصالات عديدة بين ملوك أوروبا وخانات التتر كان المبشرون من الصليبيين الاوروبيين يقومون فيها بدور الوسيط ، وقد استغل هؤلاء الصليبيون هذه العواطف الانسانية النبيلة لتدمير الانسان ، فان المصادر تتحدث عن مآسى يعجز اللسان عن تصويرها حين سقطت بيت المقدس فى أيدى الصليبيين اولا ، ثم حين سيطر التتار على بغداد ومشارق الشام ثانيا •

الحضارة الكاسحة

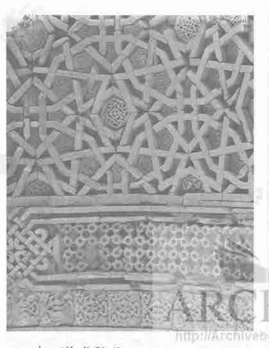
وكما استفادت الحضارة الاسلامية من التراث الغربى فى شكله اليونانى والرومانى وهضمته وتمثلته ومن ثم تغلبت على كل العالم القديم فى الشرق والغرب عسكريا وحضاريا ، فان الحضارة الغربية الراهنة استفادت بدورها من الحضارة الاسلامية وهضمتها وتمثلت كثيرا من جوانبها حتى كانت اللغة العربية هى لغة الجامعات العريقة فى أوروبا وكانت مراجع العلماء فى شرق العالم الاوروبى وغربه هى مؤلفات علماء الاسلام وفلاسفته •

والذى يهمنا فى هذا المقام ان احساس الرجل الغربى

العميق بقيمه وتاريخه وأهمية موروثه وتميز حضارته هو الذى حال بينه وبين الذوبان فى الحضارة الاسلامية الكاسحة التى كان وقعها عليه كما تشهد مصادر التاريخ لا يقل عن وقع حضارة الغرب الراهنة على كثير من العرب والمسلمين الذين تشهدهم اليوم • ومثل هذا القول يمكن ان يقال عن العرب المسلمين الاوائل الذين خرجوا من بداوتهم فى جزيرة العرب واتصلوا بالشعوب المتحضرة الى جوارهم التى كانت تفوقهم فى الحضارة والفكر ، ولكنهم برغم ذلك لم يذوبوا فى هذه الحضارات العريقة ، بل طوعوها واستفادوا منها ، ورجعوا الى تراثهم العربى بهذه العقلية المثقفة فأعادوا فيه النظر وصاغوه صياغة حضارية وهضموا ثقافات مجاوريهم وطوروها وأبرزوا هذا الجديد فى ثوبه العربى الاسلامى الذى انتقل الى أوروبا فى العصور الوسطى • فحضارة العرب والاسلام التى استفادت من تراث اليونان والرومان والفرس هى حضارة جديدة فى كثير من جوانبها ، وهى متفوقة على ما سبقها ، وقد عاشت عليها أوروبا لقرون عديدة واكتشفت فيها ذاتها وحضارتها • فمن المعلوم ان الحضارة الاوروبية القديمة المتمثلة فى تراث اليونان والرومان قد اندثرت بانهيار الدولة البيزنطية وتضعضع شعوبها أصحاب هذا التراث ولم يحيا هذا التراث الا بعد ان تناوله العرب ونفخوا فيه الروح بعد صياغته صياغة جديدة تتلاءم والشخصية العربية المسلمة • وكانت شعوب أوروبا الغربية من أحفاد القبائل الجرمانية السكسونية الذين كانوا يعيشون على أطراف الامبراطورية الرومانية قد بدأوا يظهرون على المسرح بعد أن خمدت جذوة الفكر اليونانى والرومانى وضاعت كثير من معالمه ولم يبق منه الا ذلك القدر الذى اختلط بالفكر الذى يدرس فى الاديرة • ولم تكتشف أوروبا الغربية تراثها القديم الا فى اطاره العربى • وبتأثير هذه الحضارة الاسلامية على كيان الاوروبيين وعقولهم رجعوا الى تراثهم القديم يدرسونه ويكتشفون كنوزه لا ليقبعوا فى مجاهله، ولكن ليعيدوا فيه النظر ويفسروه حسب نظرتهم العقلية الجديدة المتطورة التى تلقحت بحيوية الحضارة الاسلامية ونظرتها العقلانية الفاحصة •

ومن ثم كانت الحضارة الغربية الراهنة هى وليد جديد يختلف عن حضارة الاسلام وعن التراث الاوروبى القديم لانه تلاقح بين الاثنين ، وان كان أدنى الى قديم اوروبا فى روحه من حضارة الاسلام التى كان عنصرها الدينى يقف حائلا بينها وبين كثير من الغربيين •

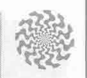
ورغم كل هذا فان الغربيين ـ الا قلة نادرة ـ لا يعترفون بفضل العرب والمسلمين على حضارتهم ، بل ويذهب بعض الذين يجدون أنفسهم مضطرين الى التخفيف من حدة هذا التعصب الغربى الى القول بانه حتى لو كان للعرب بعض الفضل فهو فضل النقل والمناولة ، اذ حملوا



للعالم الغربى ما ترجموه من فلسفة اليونان وعلومهم ، وينكرون عليهم ماعدا ذلك من افضال ، زاعمين أن بضاعتهم القديمة ردت اليهم ، خاصة وقد رجعوا بعد قليل الى مصادرها الاصلية بعد أن كانوا يدرسونها فى نصوص ابن رشد وابن سينا وغيرهما جهابذة علماء الاسلام وفلاسفته •

اكتشاف النفس

والحقيقة التى يجب ان تتأكد فى ضوء هذا التحليل ان هناك دورا حضاريا ينتظر أمتنا وقد بدأت ارهاصاته منذ أن حدث الصدام بين حضارتنا وحضارة الغرب قبل ما يقرب من قرنين من الزمان • وان ما تم فى الماضى من يقظة تسرى فى جسم الحضارة الغافية بسبب الصدمة والتلاقح اللذين ينتجان من اتصالها بالحضارة الغالبة الفاعلة خليق بأن يتكرر فى حالتنا نحن مع حضارة الغرب السائدة • فكما اكتشف الاوروبيون بضاعتهم فى تراث العرب ورجعوا من ثم الى مصادر حضارة الغرب الاصلية ، فاننا نكتشف اليوم بضاعتنا فى تراث الغرب ، ونكتشف من خلال ذلك أنفسنا الضائعة فى ظلام الجهل بماضينا المغلفة بسحب التضليل التى يطلقها أصحاب الحضارة الغالبة ليجردونا من روح المقاومة ويحيلونا الى أدوات سالبة فى خدمة حضارتهم الفاعلة •



كيف نتحرر من

قبضة الأسر الحضارى؟

■ كيف أرادوا تجريدنا من روح المقاومة حتى نتحول الى أدوات سالبة فى خدمة حضارتهم؟

حضـارتنا والنكبـات

وكما اصطدم الاوروبيون فى مواجهتهم للحضارة العربية الاسلامية بفعاليتها العملية كما شاهدوها فى معجزات الطب التى بهرتهم فى الحروب الصليبية والتى كان يقوم بها الاطباء المسلمون ، وكما شاهدوها فى المنجزات الفلكية والملاحة وما اليها من العلوم التطبيقية او ما يسمى فى زماننا هذا بتكنولوجية العلم • وكل ذلك كان تطويرا بعيد المدى لما الفه اليونان والرومان الذين كان يغلب عليهم جانب التفلسف والتنظير الذى قل ان ينتقل الى ميدان التجربة والتطبيق ، فاننا الآن نصطدم بهذه الظاهرة التكنولوجية التى توسعت فيها هذه الحضارة حتى أصبحت سمتها الغالبة • وهذا الاهتمام الفائق بعلوم الطبيعة والسعى للاستفادة من مكتشفاتها لتطوير حياة الانسان الاجتماعية هو الحد الذى وقفت عنده حضارتنا ولم تتمكن من مواصلة السير فيه اذ توالت عليها النكبات وشلت قواها الحروب والفتن فخمدت الجذوة المشتعلة وظلت كل بذور المعرفة الانسانية المتطورة التى بدأت تتفجر فى كتابات موسى بن شاكر وأبنائه الثلاثة الذين توسعوا فى علم الفلك والرياضة والهندسة وعلم الحيل والآلات (الميكانيكا) ، وثابت بن قرة الذى ورد فى كتبه : (رسالة فى المسائل الهندسية) ، (رسالة فى الحصى المتولد فى المثانة) ، (كتاب وجع المفاصل والنقرش) ، (رسالة فى الجدرى والحصبة) ، وجابر بن افلح الذى أصلح نظريات بطليموس فى الفلك وأثبت ان المريخ والزهرة اقرب الى الارض من الشمس ، والفرغانى الذى توسع فى قياس مسافات الكواكب وأحجامها أذهلت المحدثين من علماء الفلك ، وابن الهيثم الذى حاول تنظيم جريان النيل ومن كتبه (كيفيات الاظلال) ، (فى المرايا المحرقة بالدوائر) ، (فى مساحة المجسم المكافى) وكلها نقلت الى لغات الافرنج ، وهو اول من اكتشف ان العين لا ترى بنور من داخلها وانما بنور ينعكس من الشيء المرئى ، واكتشف موضوع الغرفة المظلمة اى الكاميرا ، وله نظريات فى موضوع انعكاس الضوء وانكساره تعد من بدائع العلم ، والكندى الفيلسوف الذى يظهر ضمن كتبه الكثيرة رسائل فى المد والجزر ، وفى علة اللون اللازوردى الذى يرى فى الجو وعلم المعادن وما اليها ، والبطروجى الذى أحدث انقلابا فى النظريات الفلكية وزعزع الفكرة القديمة وفتح المجال أمام النظرية الحديثة فى علم الفلك ، وأبو بكر الرازى العالم المشهور الذى كان مديرا لمستشفى بغداد وكان أول من فرق بين الحصبة والجدرى واكتشف زيت الزاج (حامض الكبريت) واستخرج الكحول من مواد نشوية وسكرية وابتكر الفتيلة فى الجراحة ، والف أكثر من مائتى كتاب معظمها فى الطب ، والبوزجانى الذى طور حساب المثلثات ، والفارابى الفيلسوف الذى اهتم بالموسيقى وألف فيها وينسبون اليه اختراع آلة القانون ، وابن النفيس الذى شرح تشريح ابن سينا وفيه وصف لدورة الدم الصغرى ، وابن زهر الذى اعتبره ابن رشد أعظم طبيب بعد جالينوس وكتبه وأدواته الجراحية كانت مراجع الطلاب فى جامعات الطب فى اوروبا حتى القرون الحديثة ، ومثله الزهراوى الذى

من أين لك هذا

قيل ان الرجل لا يكون عالما •• الا اذا توافرت فيه ثلاث خصال لا يحتقر من دونه ولا يحسد من هو فوقه ولا يأخذ على العلم ثمنا •

وقد التقى عبد الملك بن مروان باحد العلماء فأخذ يسأله فى مسائل شتى حتى يجد عنده الجواب فقال له من اين لك هذا ؟

فأجاب الرجل لم أمنع قط علما أفيده ، ولم أحتقر علما استفيده ، وكنت اذا لقيت الرجل اخذت منه واعطيته •

وقال الشيخ :

— يابنى علمتنى الحياة ان الالم نوعان • ألم عضال يورث اليأس •• والم نبيل يبعث الامل • وعليكم بهذا الالم النبيل الذى لا يدفن الامل •••

ظلت كتبه فى الجراحة تطبع فى مختلف الاقطار الاوروبية وظهرت طبعة لها فى اكسفورد عام ١٧٧٨ م ، ككتاب مدرسى فى الجراحة ، ظلت كل هذه المجهودات الضخمة فى ميادين العلم والمعرفة حبيسة الكتب والخزائن ورفوف المكتبات وصفحات المخطوطات فى وطنها ، ولكنها تفجرت فى الغرب ثورة وحياة علمية ثرة تشهدها اليوم فى هذه المنجزات العلمية التى تدهشنا وتسلب عقولنا مثلما اندهش الصليبيون حين شاهدوا بداياتها فى انجاز اسلافنا قبل أن تطوى حضارتهم رياح الزمن .

الروح العلمية

ونحن نكتشف اليوم أن هذا الجانب المشرق من حضارة الغرب المتطورة هو بضاعتنا ردت الينا ، فيضاعف ذلك من ثقتنا بانفسنا وبتراثنا ويدفعنا ذلك الى الرجعة الى هذا التراث لنبدأ من حيث انتهى باسلافنا المطاف حين تعثرت أقدامهم فى رمال الزمان امام العاصفة الهوجاء التى اودت بدولة الاسلام منذ القرن الثالث عشر الميلادى .

ان الحضارة الاوروبية الراهنة تمثلت فى بداية تطورها كل الانجاز البشرى الذى وصلت اليه الحضارة الانسانية فى الصورة الاخيرة المتمثلة فى الحضارة الاسلامية ولكنها لم تكتف بذلك ولم تقف فيها والا لما تطورت الحضارة ولا تقدمت البشرية ، بل تشبعت بروح هذه الحضارة المتمثلة فى البحث العلمى والتطبيق العلمى لنتائج المعرفة ، وبعد أن تشبعت بروح العصر ، واكتشفت ذاتها فى الحضارة الغازية رجعت الى ماضيها رجعة موجهة تعيد النظر فى كثير من جوانبه وتخرجه من بطون الكتب وسطور المخطوطات الى ضوء الشمس والى تلافيف العقول ليكسب حيوية جديدة وليتفاعل مع مواضعات العصر وهكذا ولدت الحضارة الغربية فى علومها وآدابها وفلسفاتها وقيمها ومؤسساتها التى هى امتداد لكل تراث الغرب القديم منذ أيام الاغريق والرومان .

وما ينتظرنا اليوم هو شبيه بهذا . فان علينا ان نتشبع بروح العصر وهى الروح العلمية الموروثة عن تراثنا ، ثم لابد من رجعة واعية موجهة لتراثنا ندرسه ونجيل فيه النظر ونبعث كنوزه ونعيش فى رحابها لنكتشف انفسنا اكتشافا واعيا قائما على الدرس والنظر وعندها سنكتشف ان ما نعرفه عن انفسنا فى مرحلتنا الراهنة لا يمت الى حقيقة انفسنا بصلة . فان معظم العرب والمسلمين اليوم هم فى واقع الامر الصورة الجامدة للحضارة الاسلامية ، فانصرف الناس عن دراسة كتب التراث فى العلوم والفلسفة واقتصر جهدهم على الجانب الدينى الذى بقى لهم من وجودهم الفاعل



ابن رشد



الفارابى

وحتى هذا الجانب الدينى قد جمد فى صورته التى تركها اسلافنا عليه قبل ان تدهمهم الداهمة . وما دامت الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية قد تعطلت وتعطل بالتالى كل النشاط الفكرى والعلمى والثقافى المنبثق عنها ، فان الجانب الدينى الذى هو فى كثير من جوانبه التعبير الواقعى عن حركة المجتمع فى اطار الفقه قد تجمد بدوره . وتحجر اهابه المرن الذى كان يستمد حيويته وطواعيته من حيوية المجتمع ومن حركة العقول الذاتية النشطة التى كانت تواليه بالمتابعة والمراجعة ليواكب تطور الحياة ويلتصق بقضايا الجماهير ، فاصبح بتحجر الحياة من حوله وجمود العقول التى كانت ترعاه قوالب جامدة كانت تلبى حاجة المجتمع فى صورته الجامدة ولكنها لا تصلح فى كثير من جوانبها لتلبية حاجيات مجتمع متطور يعج بالمشاكل التى تبحث عن الحلول .

البعث الحضارى

فنحن اذن وكخطوة اولى للانعتاق الحضارى مطالبون باعادة النظر فى حاضرنا من جميع وجوهه لكى تتحرر أرادتنا من قيود كثيرة فرضها علينا جمود القرون وضاعف من تاثيرها طوفان الحضارة الطاغية لنتمكن من اعادة النظر فى ماضينا ، وهذه مرحلة من اشق مراحل البعث الحضارى ، فان الرجوع الى الماضى ليس حركة سهلة كما يتوهم الواهمون الا اذا كانت الغاية من الرجعة النكوص على الاعقاب والهروب من مسئولية التقدم الحضارى التى يجب ان نتحملها ونعيش تجربتها بكل ما فيها من مضايقات وتضحيات .

واول ما يجب ان نتنبه اليه فى سعينا لاعادة النظر فى حاضرنا ان هذا الحاضر لا يعبر فى كثير من صورة عن حياتنا ولا عن وجودنا ولا عن شخصياتنا . فنحن



كيف نتحرر من قبضة الأسر الحضاري؟

● علينا ان نتشبه بروح العصر وهى الروح العلمية الموروثة عن تراثنا

● اعيدوا النظر فى حاضرنا كله اذا أردنا التحرر من الجمود والتوقف!

فى معظم برامجنا التعليمية والفكرية وكثير من مؤسساتنا الاجتماعية والثقافية نستعير ما فرضته علينا سطوة الغرب • فالافكار التى نجترها ونتحمس لها ونؤمن بها هى أفكار نابعة فى معظمها من بيئة غير بيئتنا ، ولا تستقيم فى كثير من جوانبها مع بيئتنا ، ولهذا السبب تتمزق شخصية المثقف عندنا لان عقله وفكره مشحون بافكار ونظريات لا علاقة لها بمجتمعه ، فهو يعيش بعقله فى عالم ويعيش بجسمه وشعوره أحيانا فى عالم آخر • فهو فى كثير من جوانب حياته العقلية يجتر ثقافة قوم آخرين ويبحث عن الغذاء الفكرى فى موائد أجنبية وهو فى كل ذلك مبتور الجذور لا تنمو ثقافته نموا طبيعيا بتاصل جذورها فى تربية تراثه كما تنمو وتتطور ثقافة القوم التى يجترها فيظل طوال حياته عالة على الآخرين يتلقى الطعام عن طريق الحقن من الخارج • ثم هو وقد صرف عن ثقافته التى هى التعبير الحقيقى عن وجوده لم تتح له الفرصة ليتخطى حاجز الزمن الذى وجدنا انفسنا داخل سياجه حين دهمتنا الغزوة الاوروبية الاستعمارية • فان نوع الثقافة التقليدية التى كانت سائدة فى حياتنا منذ سقوط الدولة الاسلامية هو اقرب الى الهيكل العظمى منه الى الجسم الحى الممتلىء باللحم والدم فقد تجردت هذه الثقافة كما راينا من كل الروافد والشرايين التى تمدها بالحياة ولم يبق منها سوى الحد الادنى الذى يحفظ للناس كيانهم ويبقى على وجودهم ، وهو هذه المعارف الدينية التى تتيح للناس اداء فروضهم الدينية وتربطهم ببقية التراث • وقد راينا ان هذا الجانب الدينى من التراث ذاته قد تجرد فى ظل الجمود الشامل من كثير من حيويته واستحال فى كثير من جوانبه من أداة فكرية وروحية لخدمة الحياة وتطويرها الى غاية فى حد ذاته لا صلة بينه وبين الحياة ، ومن ثم حدث الانفصال الكبير بين دين الناس ودنياهم وفقدت العبادات من ثم تاثيرها على حياة الناس ومسلكهم • وبمرور الزمن اتسعت الشقة بين نصوص الدين واحكامه الفرعية وبين حياة الناس المعاشة ، واصبحت كثير من القضايا الملحة التى لم يفكر فيها الاقدمون لا تجد الاجابة الشافية اما لعجز الفقهاء عن التصدى لها أو لمحاولتهم وقف تيار الحياة الزاحف وحجزه فى القوالب القديمة الموروثة • فكانت النتيجة ان انصرف الناس عن هذه القوالب الجامدة ونحوها جانبا واخذت كثير من مظاهر الحياة الجديدة تجد طريقها الى دنيا الناس وتدخل فى حياتهم وان لم تحز على التبرير الشرعى • وحين جاء الاستعمار وجد الطريق ممهدا فلم تكن هناك حياة تشريعية بالمعنى المفهوم ولم يكن هناك تعليم بالمعنى المقبول فسهل عليه أن يقضى على النظام القانونى الاسلامى ويبدله بالنظام الغربى ، وسهل عليه أن يحل نظام التعليم الغربى المتطور محل التعليم الدينى التقليدى الضامر الذى أصبح لا يلبى حاجات الحياة المعقدة المتطورة • ورغم تمسك المسلمين التقليدى بدينهم وشريعتهم فانهم لم يحسوا بهذا التغيير الكبير فى حياتهم الا فى أضيق الحدود كما نعلم وذلك لان ما عهدوه من تراثهم كان بالفعل لا يلبى حاجات المجتمع الجديد الذى انتقلوا اليه مع اجهزة الدولة الحديثة ومناشطها المتعددة •

الدراسات الدينية

والامر الواضح ان غربة المسلمين فى حاضرهم مزدوجة فشبابهم الذين تربوا بعيدا عن التراث فى مناهج التربية الحديثة مبتورون عن جذورهم غرباء عن اصول حضارتهم وهم فى كثير من اتجاهاتهم العقلية والسلوكية يرددون صدى المنجزات التى تتحقق فى ارض غير أرضهم ، ويتمسك أكثرهم فى ذلك بدعوى عالمية الحضارة وضرورة التجاوب مع صيحة العصر باى لغة كانت • وبعضهم فى منزلة بين المنزلتين فهم مبتورون عن روح العصر بحكم ثقافتهم المتخصصة التى لا تخرج فى الغالب الاعم عن علوم الدين واللغة العربية ، وهم فى نفس الوقت مبتورون عن روح التراث الذى كان يتخذ من علوم

● كل ماندرسه من افكار فى مدارسنا لاعلاقة له بالبيئة والمجتمع العربى !



الدين على أهميتها القاعدة المشتركة التى ينطلق منها الجميع فى افاق المعرفة والتخصص فيكون الطبيب ويكون عالم الفلك والمهندس وعالم الرياضة والفيلسوف والمعلم وما الى ذلك • ومن ذلك يتضح ان الانفصام فى شخصية المثقف وفى شخصية المجتمع هو فى نهاية المطاف تعبير من بعض الوجوه عن الانفصام القائم فى ثقافتنا الموروثة • فما لم يحدث التكامل فى ثقافتنا ، وما لم تتفجر الروافد التى كانت تغذى هذه القاعدة الدينية المشتركة وتثريها فلن يتحقق للمجتمع التطور الذاتى القائم على تغيير ما بالداخل ، وسيظل تغيرنا شكليا لا يتعدى خارج حياتنا وسيظل بالتالى مرهونا بما ياتينا من خارج انفسنا ومن خارج حدودنا •

وأخيرا اعداد المواطن

ومن النقاط الجوهرية فى هذا مجال التخصص لمن يتصدى للحكم بين الناس وبين الدين كثقافة عامة وتراث وهو من هذه الناحية يقوم مقام التربية الوطنية بمفهومها الحديث التى تعد المواطن لحياة المواطنة اذ تعلمه كيف يسلك وكيف يعامل الآخرين وكيف يطور انسانيته ليصبح فردا فاعلا فى المجتمع لان كل حياة المجتمع قائمة على علاقات واضحة ينظمها الدين ، ويسعى لتاكيدها عن طريق العبادات وتدعيم المسلك الشخصى الخير • وهذا هو الجانب الاهم من الدين لانه ايديولوجية شاملة تقوم على تاكيد الروح الجماعية فى الفرد وتسعى لتاكيد الجوانب الخيرة فى شخصيته بحيث يكون مواطنا صالحا بالطبيعة لا يحتاج لالزام القانون او لرقابة المجتمع ، ومن هنا كانت العقوبات فى الاسلام والنظام القضائى باكمله متفرعا عن هذا المفهوم العام الذى يسعى لخلق المناخ الاجتماعي الصالح الذى لا يحتاج فيه الانسان الى تدخل القانون الا فى حالة الاضطرار • ومن هنا لم يكن هناك فى الاسلام طبقة مميزة تتحدث باسم الدين نيابة عن بقية المسلمين فكل المسلمين رجال دين وانما يحدث التخصص من بعد ذلك • ولهذا السبب كانت الدراسات الدينية هى الاساس الذى تقوم عليه كل مناشط المجتمع الفكرية والاجتماعية وتنطلق بتوجيهه ملكات الافراد فى آفاق الابداع والمعرفة ولما ضاقت حياة المسلمين وتحجرت كما راينا تقلصت كل الفروع وجفت الروافد ولم يبق الا هذا القدر المشترك الذى يشير الى ايديولوجية المجتمع •

ان القضية التى تجابهنا وتجابه الاجيال من بعدنا هى كيف نعيد لحياتنا العقلية والروحية والاجتماعية تكاملها القديم الذى كانت عليه قبل تدهور أحوالنا ، وكيف ننطلق من حيث انتهى اسلافنا الذين أورثوا الاوروبيين قدرا عظيما من المنهج العلمي والتكنولوجى طوره هؤلاء واستثمروه حتى أصبح السمة الغالبة التى كادت تطغى على حياة الناس الروحية والفكرية والاجتماعية • اننا لابد من أن نتعمق كل هذا التحول ونعيشه ونتشرب روحه مثلما فعل الاوربيون فى مطلع نهضتهم ثم نعود الى تراثنا وايديولوجيتنا المشتركة لوصلها بحياة العصر ليكون تطورنا نابعا من ذاتنا منبثقا عن اصالتنا فنتطور نفوسنا مثلما تتطور مظاهر حياتنا الخارجية وننفلت بذلك من قبضة الاسر الحضارى التى تشل وجودنا •

وما ينتظرنا فى مجال الاسهام الحضارى هو اعادة التوازن فى حياة الانسان بحيث لا يجور جانبه المادى على جانبه الروحي الامر الذى فشلت فى تحقيقه حضارة الغرب ولابد لحضارتنا فى بعثها الجديد من تحقيقه مصداقا لقوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس) صدق الله العظيم •

د• عون الشريف





د. يوسف ادريس

تعليق على حفلة تجريح

اكرمني الصديق الاستاذ رجاء النقاش بحفلـــــة (تكريم) لى على صفحات الدوحة الغراء بمناسبة بلوغى الخمسين واسمى مقاله حفلة (تجريح) ليوسف ادريس، وتحسر على ان أحدا لم ينر لى شمعه فى الوطن العربى كله بهذه المناسبة . والحقيقة . ولا ادرى لماذا وبع ان المقال من انفى واصرح ما كتب عنى ! الا انى أحسست باكتئاب بعد قراءته ، فانا بطبيعتى لا احب ان يشفق على احد ، وبالذات لو جاءت الشفقة من صديق عزيز ، وبطبيعتى لا اكتب لاكرم او ابجل . او حتى يقال عنى انى كاتب ، حتى معاناتى لاكتب لا احس بها مطلقا ، ولا ارض لاحد ان يحس بها فانا لا أعانى أبدا لاكتب او لاعيش ، وازماتى لا اشعر بها كأزمات ، فهى جزء منى وجزء من تكوينى ، وجزء من كتابتى لا حيلـــة لى فيه ، مثلما لا حيلة لى فى انى خلقت كى أكتب او بالاصح كما قلت مرارا اننى فى الحقيقة لست كاتبا بل (مكتوب) ، وكل جهدى هو ان استخرج ما فى داخلى مجهولا صامتا الى الورق ليصبح نقشا وكلاما وشيئا يراه الاخرون ، بل حتى عدد السنين التى كتبت فيها ، وانواع الكتابات التى جربتها ، بل عمرى نفسه وايامه لا احس به ولا احسبه ، نفس أحاسيسى وانا طفل هـو احساسى الآن ، احلام يقظتى هى هى لم تتغير . امـالى متشعبة ومتشابكة وفى حجم الكون لم تصغر ولم تكبر ، لم اقف ابدا مع نفسى فى (وقفة مع النفس) لانى دائما فى وقفة منطلقة مع النفس ، لا اراجع ما كان لانى دائما فى حالة مراجعة ، ولا افكر فيما سيكون لانى دائما فى حالة تفكير فيما سيكون ، لا أمس لى ، ولا يوم ، ولا غد لانى مستمر ، لم افرح لانى ولدت ولن احزن ولم أحزن حين ارى ورأيت الموت ، لا لانى كائن خارق لا يحفل بفرح او بحزن ، وانما لانى فى كل لحظة أولد واموت ، مع كل فكرة اولد ، وبخمودها اخمد ، مع كلمة احس بصدقها تخرج اخلق ، وكلمة

خائبة أقولها أنتحر ، لست كائنا أسطوريا ، ولا احاول تصوير نفسى وكأنى من مجاذيب الكتابة أو الوجـــود دائمـــا ، » .

من أنـــا ؟

انا فى الواقع احرجت مما ذكر الصديق والاصدقاء ، وكان على مرغما ان اتحدث عن نفسى ، وهنا ارتبـك واحتار ، واخجل فانا لا أحس بأن لى (نفسا) أو (وجودا) محددا واضحا استطيع أن أسميه (أنـــا) . ليس لى حياة مستقرة وعادات ونوازع وملامح معيشية محددة أصر عليها لاصر ان أكون انا أو أكون أنا كمـا أنـــا ، بل لا أحب هذه الانا ولا اكرهها لانى ببســاطة لا أعرفها ، انظر فى المرآة أحيانا على أعثر على شبيهى الحقيقى ، وفى كل مرة أرى شخصا أخر بملامح اخرى ، شخصا لا علاقة له بشخصى ، فهو دائما اخر ، وانـــا غيرى ، وما رحلتى ان كانت لى رحلة الا العثور على ، الا لكى أضبط نفسى ذات مرة متلبسا بنفسى ، بوجود محدد ، بدور محدد ، بعمل محدد ، برأى قاصم واضح محدد ، انها مشكلتى هذه الانا ، ولهذا حـين يتحدث أحد عنى وينقدنى فانا معه على طول الخط لانى انقد نفسى باضعاف أضعاف ما ينقدنى به الآخرون . واعذب نفسى باضعاف اضعاف ما يعذبنى به الآخرون ، وافخر بنفسى باضعاف اضعاف ما يفخر به الآخرون ، فانا اذا كان لى ان اقول انا هو راى الآخرين فى لانى ليس لى راى واحد فى نفسى ، اننى احسد هؤلاء الناس الذين يبدون لى أنهم بالضبط ما يريدون . وما يعرفون وما يقولون ، وما يفعلون ، كائنات تتمتع بالابعـــاد الاربعة للقياس ، الوزن والحجم والشكل والزمن .

ولا أنا حتى ذرة هبـــاء مجهولة الجنين فى واحـد من أفلاك هذا الكون ، فاحيانا أحس انى الكون كلـه

● رغم ان المقال منذ انتقى واصرح ما كتب عنى فقد شعرت بالاكتئاب بعد قراءته !

● كل جهدى هو ان استخرج مجهولا صامتا الى الورق ليصبح نقشا وكلاما !

● انظر فى المرآة احيانا عسى ان اعثر على شبهى الحقيقى فأرى شخصا بملامح اخرى !

وأحيانا أحس اني خارجه تماما وأحيانا أحس انى معلوم الوجود الى زمن غير محدود .

جربت المـوت

ماذا يهم انسانا كهذا ان كرمه أحد او لم يكرمه ، ان كان عمره خمسون او لحظة زمن ، لعلكم بالقطع تضحكون لو عرفتم انى ذات لحظة اكيدة وفى مستشفى من مستشفيات لندن ادركت بالقطع ـ وكطبيب ايضا ـ انى سأموت بعد دقائق . أتعرفون ماذا كان همي فى هذه الدقائق الباقية . كان حبي للاستطلاع هو اقـوى ما فى . وكنت أريد بشغف زائد أن أعـــرف كيف يجيء الموت ، وعلى اية صورة ، وكيف افقد الـوعى الاخير ، وعشرات غيرها من المسائل وكأن غيرى هـو الذى سينتهى ويموت وأنا المتفرج الوحيد عليه . كانت زوجتي هومونية تنظر الى وجهى كل بضع ثـوان لترى ان كنت لا زلت اتنفس ، وكنت رغم انى مغمض العينين احس برعبها الاعظم ونظراتها الملهوفة ، وبالكاد وصلها صوتى المتهدج ، ان تكف تماما عن الحملقـة فى ذلك ان رعبها ولهفتها كانا بالاحساس يصـلانى ويشغلانى عن تتبع تفاصيل النهاية .

لا طموح للكاتب

هون عليك اذن يا صديقى رجاء ، ولا تحزن ، وانت من أعظم النقاد ، فانت الآخر لم يكرمك احد ، ولـم تتلق الا الصفعات والمنغصات ، فلـو كنا نحيا حتى فى ارقى الدول التى تفخـــر بكتابها ونقـادها وفنانيها ، أكان يهمنا أن يكون هناك فرق أو لا فرق ، تكـــريم أو لا تكريم ، ان الذى يكتب ليكون كاتبا عظيما هـو نصاب عظيم ، اما الذى يكتب لان آخر شيء يريده أن يكون كاتبا وان يعامله الناس على أنه كاتب فهو انسان لا حيلة له أن يكون أو لا يكون ، يبدع أو لا يبدع ، يعيش أبدا أو يموت حالا ، هو ظاهرة طبيعية لا شـان له بها ، ولا مطمح له من ورائها ، واذا كان بعض الناس يعتبرون هذا جنونا أو حافة الجنون فهنيئا لهم بعقلهم وهنيئا لهم بنجـــاحهم ومراكزهم وقدرتهم أن يكونوا وأن يقولوا : نحن كذا ونحن كيت . فهم المساكين، هم المضيعون التائهون الذين عمرهم لحظة فى حســـاب الزمان ، وبصقة فى حساب القيم ، ورشفة من بئر المتعة العميق ... عرب أو غرب سيان .. متحضرين أو جهلة سيان ، قبائل بنى عدى فى عهد امرؤ القيس أو قبائل بنى كينيدى فى عهد مارلين مونرو لا فرق . أبدا .. يا صديقى لا فرق ..

ليست قضيتى

ان اعظم تكريم يناله مثلى ان لا يكرمنى أحد ، وأن لا ينصب أحد من نفسه ملكا يحاسبنى حساب الملكيـة عما اقوله او افعله ، ان لا يأخذ احد باله منى ولاعتبر ذرة رمل على شاطىء مهجور ، أو عصفورة تاهت وضلت وضاعت فى الربع الخالى ، أو كأنى ما وجدت وما سأكون ولن أكون ، كائن أنا أم غير كائن ، موجود أنا أم غير موجود ، عاقل أنا أم مجنون ، حى أنا أم مت من زمان وزمان ، أيضير أحد انى لا أعرف ، ولن اعرف ، أيضيرنى أن غيرى يعرف ويقدر او لا يقدر ، يرفع او يخفض ، ينهش أو يمجد ، قضيتى ليست كل هذا بالمرة ، قضيتى لا أعرفها ...

يوسف ادريس

نعمان عاشور

من قضايا المسرح

الكوميديا الداكنة

دراما العصر الحديث

● مزج المسرح الحديث بين الضحك والبكاء فاصبح الوليد الجديد لا يخضع لنظرية محدودة !

من الظواهر البارزة في المسرح المعاصر انه اصبح يحتضن الكثير من الاتجاهات الفنية المتعارضة • والمتفرج الشغوف بالمسرح اليوم لم يعد قادرا على اقرار لون ما يشاهده من مسرحيات • أهي كوميديا ، أم تراجيديا ؟• فلقد كان المسرح دائما يكتسب طابعه من اللون الذى يقدمه محددا من هذين اللونين •• ولكن رواد المسرح على مدار الستين عاما الماضية وما انصرم بعدها من سنوات ثلاث •• أصبحوا في حيرة من أمرهم بالنسبة لما يعرض امام انظارهم من أعمال فنية •• تجمع بين الكوميديا والتراجيديا في وقت واحد •• وهذا الاتجاه وان غلب على المسرح المعاصر كله لا يعتبر اتجاها جديدا لمدرسة مستقلة تمام الاستقلال •• وانما هو يمتد الى أبعد الاعماق في تاريخ المسرح وتطوره •

ولقد صدر أخيرا كتاب جديد [illegible] « الكوميديا الداكنة » يشرح ويفسر تطور التراجيكوميديا في تكوين المسرح الحديث •

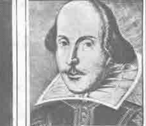
وصاحب الكتاب •• ناقد اكاديمي هو « جيمس ستين » أستاذ الدراما في جامعة كمبردج •• جمع فيه بين دراساته النظرية وتجاربه الواقعية كمشاهد عرك المسرح المعاصر •• وهو يهدى كتابه الى رواد المسرح لعله يفسر به الظاهرة التي غلبت على ما يشاهدونه ليلة بعد أخرى من عروض مسرحية مختلفة طابعها المميز •• المزج بين العنصرين الرئيسيين للدراما •• عنصر التراجيديا •• وعنصر الكوميديا ••

والكتاب في خمسة أبواب طويلة شيقة •• يبدأه « ستين » بالحديث عن الدموع والضحك مستشهدا بكلمة جاءت على لسان « جارسيا لوركا » الشاعر والكاتب المسرحي الاسباني يقول فيها : « اذا احتار المتفرج بين الضحك والبكاء في مشاهد مسرحياتي فان هذا هو عين النجاح الذى انشده من الكتابة للمسرح •• » ويروح يدلل على ان هذا التقدير النفاذ من لوركا لطبيعة المسرح المعاصر •• يكشف عن لب الاتجاه الجديد •• ولكنه لا يعنى اكتشاف حقيقة غير كامنة في أعماق التطور المسرحي •• فمنذ يوروبيدس حتى لوركا نفسه والمسرح تتراوح فيه التراجيديا والكوميديا •• وكل ما في الامر ان المسرح الحديث استفاد نهائيا من هذا التراوح في المزج بين العنصرين مزجا اصبح خليقا بوجود وليدا متطور يجمع بين الصفتين معا في كل واحد •• ولكنه وليد لا يخضع لقالب بذاته ولا لنظرية محددة •• وانما يخضع لمتطلبات الناس من الدراما في عصر متشابك كعصرنا الحاضر ••

فالدراما هي البناء الذى يتكون من ترابط العلاقات الانسانية بين شخوصها ومشاهديها •• وهذا الترابط قد [illegible] وتواعيه بحيث بات من المستحيل ان يتشكل على صورة واحدة •• او يتلون بلون واحد •• فالعلاقات الانسانية الحديثة •• وبالذات علاقات الاشخاص اصبحت تتطور في مجتمعات مركبة معقدة لا سبيل الى تبين أبعادها وحدود طابعها الا بتصويرها التصوير الصادق الذى يعبر عن حقيقتها •• وهذا ما فعله تشيكوف وتطور به بيرانديللو •• وأكده في النهاية جان أنوى •

دراما العصر

ليس هناك اذن اتجاه واحد يمكن أن يغمر حياة الانسان المعاصر حتى يتلون به مسرحه •• وانما هناك الى جانب المأساة •• ما يبعث على الضحك •• وهناك في سياق الملهاة ما يثير مكامن المأساة في كل نفس حية •• وقد كان الحال كذلك في العصور السابقة ولكن بساطة حدود الحياة في مجتمعاتها جعل من السهل تحديد طبائع البشر داخل تكوينات الدراما •• بحيث كان في



شكسبير



موليير



هنريك ابسن





تشيكوف

الامكان أن تغلب المأساة على الملهاة والعكس ..

ومع ذلك فان روح الكوميديا الخـــالصة .. أو التراجيديا الخالصة لم تسيطر سيطرة نهائية كاملة خاصة على الاعمال الدرامية ذات الشمول والاتساع .. ونلمس ذلك أكثر ما نلمسه عند شكسبير فالعديد من مسرحياته لا يمكن أن يندرج تحت التعريف التراجيدي البحت أو الكوميدى البحت .. ومن أظهر الامثلة .. مسرحيـة « كما تهواه » « وحلم ليلة من ليالي منتصف الصيف » « والليلة الثانية عشر » « وحكاية الشتاء » بل وفي مأساة « روميو وجولييت » ذاتها ..

وكذلك الحال في مسرح موليير .. ولعل الظـــاهرة أكثر وضوحا وأكثر دلالة وعمقا في أعمال موليير .. لانها كوميديا الطابع عامة ولكنها في نفس الوقت تحمل بذور المأساة الغائرة المتغلغلة في مسارب شـــخوصها ومشاهديها .. وليس أسطع مثلا من « البخيل » و « المريض بالوهم » و « مدرسة الزوجات » فكلها تكشف عن روح المأساة الكامنة في ظلال الكوميديا الدقيقة .. كـــان المسرح اذن من البداية يحمل في احشائه معالم هــذا الاتجاه الجديد الذى نما وترعرع في عصرنا .

ولقد ظهرت التراجيكوميديا .. أو الكوميدتراجيديا .. حسبما يروقك التعريف .. ظهرت أول ما ظهرت في ثنايا الاتجاه نحو الواقعية .. ثم أخذت تنمو في ظلال محاولة نقل الحياة الاجتماعية على طبيعتها الواضحة الى خشبات المسرح .. وكان أبرز ظهورها بداهة .. عند خالق الواقعية في المسرح المعاصر .. تشيكوف ثم من بعده أبسن وبيرانديللو ..

لكن مسرح تشيكوف هو الاصل لان تشيكوف أول من كتب المسرح الواقعي الذى يعبر عن الاحساس الحقيقي بالحياة .. والحياة كما توحى بها احداثها ووقائعهـا اليومية بالذات تجمع بين الحزن والفرح .. والضحك والبكاء .. ولا يمكن أن تمتد أو تستطيل بأحد الاتجاهين على الدوام .. انما هي جماع لهما معا .. وقد يكون ذلك في وقت واحد . بل أن الضحك قد لا ينبـــع الا من الحزن . وقد لا يداوى الحزن الا الضحك .. والحق ان تشيكوف هو الذى ثبت الخيوط الرفيعـــة الدقيقة في الاتجاه الجــديد لدراما العصر كله .. وجعلها خيوطا عريضة ثقيلة بارزة الوضوح وان غلب عليها الاسى .. فقد كان أبرع من يدفع الى الضحك . وكم من شخصيات فكاهية رسمها تشيكوف فاذا هي التى تنطق بالمأساة فعلا .. وكم من شخصية تعيش المأساة مجسمة فلا نملك ونحن نشاهدها الا أن نضحك لمـــا يلقاه صاحبها ..

ولكن .. ما هو تأثير هذا المزج بين عنصرى التراجيديا والكوميديا على دراما العصر ؟ يقرر « ستين » ان أكبر تأثير انما يصيب الشكل الدرامى .. فقد قضى نهائيا على المتطلبات التقليدية لفنى التراجيديا والكوميديا .. وخلق أو أصبح يحتم خلق شكل درامى جديد التكوين .. فيه عناصر التراجيديا المألوفة وفيه من عنـــاصر الكوميديا المتبعة .. ولكن فيه أيضا .. العنصر الجديد الذى يتطلبه مزجهما معا في شكل آخر وقالب مستحدث مبتكـــــر ..

والواقع أن أثر هذا الاتجاه الغالب على دراما العصر قد يكون أقوى تبينا في علاقته وارتباطه بجمهـــــور المشاهدين .. لان الجمهور هو كل شيء في المسرح .. وهو الذى يستطيع أن يقبل أو يرفض أى اتجاه .. وفي هذا يقرر « ستين » : « ان الجمهور المعاصر هو صاحب الكلمة العليا الذى يفصل في كل منزع .. وجمهور المسرح القائم في العالم كله جمهور يعيش على اجترار اللونين معا .. وفي مزيج واحد .. لا يقبل الفصل بينهما بحال .. فلا هو يحتاج البطـــولة التراجيدية

مزج المسرح الحديث بين الضحك والبكاء فاصبح الوليد الجديد لا يخضع لنظرية محدودة!

إنهم لا ينقبون في لندن عن تراث الرجل الذي وقف على اكتاف شكسبير!

المتفردة .. ولا هو بقادر على تحمل ما قد يبعده عن السخرية بمقلبات حياته » .

محنة العصر

وهناك كتاب آخر بعنوان بحثا عن المسرح للكاتب « ايرك بنتلى » الذى لا يمكن الفصل بينه وبين كتابه .. فهو واحد من اثنين أو ثلاثة تعتبر مؤلفاتهم عن المسرح الكلمة الاخيرة ..

وفي هذا الكتاب يستعرض بنتلى ناقدا مدققا للحياة المسرحية فى العالم الغربى منذ نهاية الحرب الاخيرة .

والجزء الاول من الكتاب سياحة متصلة فى مواسم مسرحية .. بدأها بمسارح نيويورك .. فالكم هو الغالب على ما يقدم فى نيويورك من مسرحيات .. حقا هناك اهتمام بالمسرح الجاد .. بتراث شكسبير وتشيكوف وابسن وشو .. ولا أنكار أبدا فى ان عظمة المسرح ترتكن على عظمة جمهوره من المتفرجين .. ولكن عظمه الجمهور هنا فى نيويورك لا يمكن ان تكون عظمة حميميه لانه لا يرود المسرح الا بحثا عن التسلية المجردة .. وتخفيفا من أثقال الحياة ومتاعبها وما فيها من ملل فاجع .. أو فى أقصى الغايات .. التمتع الاسترخاء الذهنى والعاطفى ..

افضل منهم بكثير جمهور الصالات والملاهى الراقصة وقاعات الاوركسترا .. فمثل هؤلاء النظارة يكونون عادة أكثر حيوية وتيقظا للاستمتاع بالفن لانهم لا ينشدون التسلية ولكن بهم غواية ..

وقد تكون هذه محنة عصرنا .. ولكنها تتجلى بوضوح تام فى الجمهور الذى يعتمد عليه المسرح الامريكى .. ولهذا أقرر أنى شاهدت فى برودواى ما يجعلنى أشرئب بعنقى واجما لاتطلع الى الشاطىء الآخر .. هناك حيث يعيش شياطين التسلية فوق تلال هوليود .

مسارح لندن التقليدية

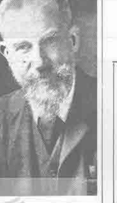
للمسرح الانجليزى ميزاته .. ان مستوى التمثيل فى لندن أعلى بكثير من مستواه فى نيويورك .. وليس فى أمريكا كلها من يقف فى موازاة اوليفيه أو جليجود أو ريتشاردسن . ولكن هل يخرج المسرح الانجليزى .. بما يقدم من الروائع الكلاسيكية ومن خوالد معبودهم شكسبير .. هل يخرج عن كونه مسرحا تقليديا .. مسرحا محدودا والبقا للانجليز وحدهم ..

حقا ان وجود البرنامج الثالث فى الاذاعة وما يقدم من تحف درامية قد يذهل زائرى بريطانيا .. ولكن .. مع كل ذلك .. هناك جمود ورتابة تخيم بشكل مخيف مع الضباب على شاطىء التايمز وتنساب بين كواليس المسرح السكسونى العتيد ، وقد لا يستغرب هذا أبدا من قوم ما زالوا حتى اللحظة بعيدين عن أن يحسوا بالفراغ الكبير الذى تركه برناردشو بعد وفاته ... والا فأى تبلد واى رتابة واى برود ذلك الذى يجمد عقولهم عن التفكير حتى لا ينقبوا فى تراث الرجل الذى وقف على اكتاف شكسبير ليطل من شواطىء الجزيرة المنعزلة على المستقبل الشاسع المدى ..

الفيض يغمر باريس

فى موسم واحد استطعت ان اشهد أكثر من ستين مسرحية فى باريس .. وهذا وحده يكفى للدلالة على ضخامة الانتاج الذى تمثله عاصمة الثقافة والنور فى أوروبا .. باريس بلا شك مدينة مسرحية كبيرة .. لكن عظمتها من هذه الناحية قد تعمى عنها عيون الباريسيين أنفسهم ولا يلمسها ويحسها بكل وضوح وشغف الا الزائر الغريب ..

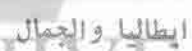
فى باريس عدد من المسرحيات الجيدة التى يجرى اخراجها اخراجا ممتازا على عكس ما فى نيويورك ... وهى المكان الوحيد الذى يستطيع الانسان ان يرى فيه أساتذة المسرح ويستمتع بوجودهم وجهودهم وهم يقدمون له روائعهم .. وليس فى ذلك أدنى تحيز للمسرح الفرنسى .. أنا لم أشاهد الكثير من أعمال سارتر وانوى .. ولكنى وهبت اقامتى الكاملة لتتبع نشاط الكوميدى فرانسيز . هنا وهنا فقط يستطيع المرء أن ينحنى فى اكبار واعتداد ولذكرى ذلك العصر الذى أنبت موليير ..





برناردشو

شبلن



ايطاليا والجمال



فى الوقت الذى يحاول روسلينى ودى سيكاوزافيا خلق نوع من الواقعية الجديدة فى الفيلم الايطالى ٠٠ يوجد عدد كبير من المخرجين المسرحيين يحاولون ابعاد المسرح الايطالى باسره عن هذا التيار الجارف ٠٠ ان ايطاليا بلاد الجمال ٠٠ ولا يستغرب أن يكون المسرح الايطالى هو مستودع الجمال ٠٠ الجمال الرفيع المجرد الذى قد لا ترتطم أقدامه بالواقع ٠٠ ولكن بيرانديلو خالق الفنتازيا ليست له اليد الطولى ٠٠

ان البلاد التى شهدت عصر النهضة الاوربية كما لم يشهدها بلد آخر ٠٠ فيها من دلائل المسرح الغيالى ما يجعلها أكثر حرصا على الجمال والقيم الجمالية ٠٠ ولكنها الى جانب هذا لا تستطيع أن تستغنى عن المسرح الذى يسلى ويبهج ٠

البحث والدراسة

بهذا ينتهى الجزء الاول من الكتاب ٠٠ اما الجزء الثانى غير السياحى ففيه تتجلى مقدرة بنتلى كباحث ودارس وأستاذ من اكبر أساتذة المسرح فى عالمنا القائم ٠٠ فهو يتضمن فصولا مطولة عن آرائه حول الطرق المختلفة التى يتبعها كبار المخرجين المعاصرين فى تناول مسرحيات شكسبير على المستوى الدولى الواسع ٠٠ ويعرض فى احداها لفن برخت ومسرحه الجديد ٠٠ وفصل أخر عن اثر فيلم شارلى شابلن مسيو فبردو على المسرح بوصفه تحفة حوت أضخم المعانى الدرامية ٠٠ وهناك فصل عن



المسرح الايطالى هو مستودع الجمال الرفيع المجرد الذى لا ترتطم اقدامه بالواقع!

مصير المسرح بعد وفاة برناردشو ٠٠ وعرض ممتع لبراعة الصنعة المسرحية عند تشيكوف فى مسرحية الخال فانيا ٠٠ وتحليل لمسرح أبسن ودفاع عنه من طعنات أعدائه ٠٠

ثم يختم الكتاب بفصل طويل عن تطور المسرح العالمى فى مدى النصف قرن المنصرم ٠٠ ان مسرحنا المعاصر

يحكمه اتجاهان ٠٠ الواقعى ٠٠ والخيالى (بالمعنى العام للكلمة) ٠٠ وقد سارا فى خط متواز لفترة ثم تشابكا فى صراع انحنت فيه جميع الالوان ٠٠ الرمزية والسحرية وغيرها ٠٠ امام الاتجاه الواقعى الذى غلب على المسرح المعاصر فى النهاية ٠٠

وهذا الاتجاه بدأه تشيكوف بمسرحه الانسانى الدافىء ٠٠ ثم تطور به ابسن وشو ٠٠

واليوم يسير كافة الكتاب فى العالم بأسره على نهج هؤلاء الثلاثة الذين أوجدوا الدراما الحديثة ٠٠ ومن المبرزين الاحياء فى فن الدراما عدد لا يستهان بهم ٠٠

الايرلندى العجوز العتيد ٠٠ سين أوكيزى ابن الثمانين الذى لا يزال الى أن يموت اسطع شعلة متقدة ٠٠ وقد نستطيع أن نلحق به آرثر ميللر بمشاكله الاجتماعية وقضاياه ويأتى بعدهما تينيس وليمز بدراساته السيكولوجية ٠٠

والغلاصة

ان المسرح حاليا عوضا عن ان يكون المؤسسة الثقافية الضخمة التى يرتكن عليه النضج الثقافى للمجتمعات التى وجد فيها قد انقلب بين ايدينا الى مؤسسات للتسلية يتفنن أصحابه فى الاتجار بعواطف الجماهير وأفكارهم فى عبث مهين بالقيم الانسانية والقيم الجمالية وشتى القيم التى تحفظ مصير الحضارة ٠٠ وقد يشهد النصف الثانى من القرن العشرين السينما وهى تأكل المسرح ٠٠ أو التليفزيون وهو يبتلع الاثنين معا ٠ فلا نجاة للمسرح الا اذا بدأ من حيث وقف بارو على خشبته ٠٠ ومن حيث كتب وأخرج برخت ٠٠ والا فالويل للمستقبل اذا خلا بأهله من المسرح وتجرد من التشخيص الانسانى الحى الذى لا تغنى عنه الصورة الجامدة المتحركة ٠٠

نعمان عاشور



مدرسة سامي الدروبي في الترجمة

- الترجمة اساس كبير من اسس بناء حضارتنا الجديدة
- كان وحده مؤسسة كاملة من مؤسسات الترجمة في الوطن العربي
- المترجم لا ينبغي ان يكون أداة للنقل من لغة الى لغة

سعدت سعادة غامرة عندما تلقيت الجزء الاول من الترجمة العربية الكاملة لاعمال الكاتب العالمي الكبير « ليون تولستوى » ، وقد قام بهذه الترجمة الاديب العربي الكبير المرحوم الدكتور سامي الدروبي • وكان سامي قد اتم هذه الترجمة قبل وفاته في اوائل سنة ١٩٧٦ الا عددا قليلا من الصفحات قامت ابنته الآنسة « ليلى » بترجمتها ، وقد ظل سامي يعمل في هذه الترجمة حتى آخر يوم في حياته •

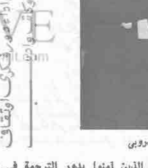
وهذه الاعمال الكاملة لتولستوى تثير في الذهن خواطر متعددة أهمها « موقفنا من الترجمة في مجتمعنا العربي » • ان الترجمة هي اساس كبير من اسس بناء حضارتنا الجديدة ، ومنذ اللحظة الاولى التي عاد فيها رفاعة الطهطاوى الى مصر من بعثته الى فرنسا في أوائل القرن الماضي وهو يعمل بهمة ونشاط في سبيل ترجمة الاعمال الفكرية الكبرى الى اللغة العربية ، ذلك لانه كان يدرك أن « الترجمة » هي المدخل الاساسي لتحقيق فكرته عن تنوير المجتمع العربي ، ونقله الى عالم جديد من الحضارة العصرية التي تخلف عنها كثيرا ، وقد انشأ « رفاعة الطهطاوى » مدرسة سماها مدرسة « الالسن » وجمع فيها عددا من التلاميذ النابغين ، حتى يتمكن من توجيههم واستخدامهم في نقل التراث العالمي الى اللغة العربية • ومنذ ذلك الحين وحركة الترجمة الى العربية تمضي في طريقها ••• مرة بجهود رسمية تقوم بها حكومة من الحكومات العربية ، ومرة أخرى بجهود فردية يقوم بها افراد من الادباء والمفكرين •

الترجمة الكاملة

ولقد كان سامي الدروبي ــ رحمه الله ــ واحدا من



سامي الدروبي



لم يدخل سامي الدروبي عالم الترجمة من باب العجز عن ابداع فكري وثقافي فهو مفكر وكاتب واديب

اعلام المفكرين الذين آمنوا بدور الترجمة في بنـاء الحضارة العربية الجديدة ، وكان شديد الاقتنـاع باننا في حاجة الى مجهود كبير لكي نلاحق العصر الحديث في مستواه العقلي •

وكان هو وحـده مؤسسـة « كاملة من مؤسسات الترجمة في الوطن العربي ، فقدم أعمالا كثيرة كان ابرزها الاعمال الكاملة لديستويفسكي ، و « ثلاثية » الاديب الجـزائري محمد ديب التي كانت مكتـوبة بالفرنسية ، ثم هذا العمل الكبير الذي يظهر بعـد وفاة سامي الدروبي ، وهو الترجمة الكاملة لاعمـال تولستوي ، ولقد كان سامي الدروبي كاتبا ومفكـرا ، ولكنه آثر أن يعطي جهده الاكبر للترجمة تعبيرا عن فكرته عن حاجة الثقافة المعاصرة الى قدر كبير جدا من الآثار العالمية المنقولة بدقة الى اللغة العربية بلغة تمكنها من أن تكون جزءا من المكتبة العربية ، وليست « نشازا » لا يهضمه العقل العربي لسوء لغته ، وسوء اختياره ، وللسرعة وعدم الدقة في ترجمته ، والحقيقة ان سامي الدروبي قد وضع بأعماله الكبرى في الترجمة « مستوى حضاريا » راقيا يقف شامخا امام المستويات التجارية الاخرى التي انتشرت في الوطن العربي في مجـال الترجمة ، وذلك بحثا عن الربح السريع ، وقد انتشرت هذه المستويات التجارية على وجه الخصوص في بيروت خلال الخمسينات والستينات ، فكانت الترجمات — في كثير من الاحايين — تصدر ناقصة أو غامضة أو مشوهة • وكان اختيار الاعمال المترجمة يخضع دائما لهـدف الربح ، لا لهدف التثقيف ورفع المستوى الفكري ، وفتح الباب امام العقل العربي حتى يتصل بحركة الثقافة العالمية اتصالا دائما • وللحق فان الحركة التي مثلتها « بيروت » في الترجمة لم تخل مما هو نافع ومفيد ، ولكنها كانت في الاغلب حركة بعيدة عن العمق والاتقان والدقة ، رغم انها كانت بالغة النشاط والقوة •••

اما في مصر فقد خفتت حركة الترجمة أو ارتبكت ، ولم تعد تمثل تيارا فكريا صحيحا في الثقافة العربية المعاصرة ، كل ذلك رغم ما يقوم به بعض المفكـرين من جهود فردية في هذا المجال ، ولقد كانت حـركة الترجمة في مصر تمضي في الستينات على منهج محدد اثمر ثمارا ممتازة ، وفي هذه الفترة ظهرت سـلسلة « روائع المسرح العالمي » العظيمة وظهر كتاب « سقوط الحضارة الرومانية » لجيبون وظهر كتاب « تاريخ الفن الاجتماعي لهاوزر » وظهرت أجزاء عديدة من « قصة الحضارة » لديورانت وظهرت ترجمـات ممتازة لمعظم اعمال الكاتب الفرنسي العـالمي « مالرو » ، وظهرت ترجمات اخرى لاعمال عالمية بارزة عظيمة الشـان والقيمة ، ثم اضطرب الطريق وغامت الرؤية أمـام حركة الترجمة في مصر ، فلم يعد لها منهج ولم تعد تنتج اعمالا هامة على أساس اختيار منهجي سليم الا في النادر القليل ، وهذا النادر القليل يكون عندما يتصدى للترجمة كاتب ومفكر من طراز الدكتور فؤاد زكريا ، الذي قام في الفترة الاخيرة بترجمة عدد من الكتب الهامة منها ترجمة جديدة لجمهورية أفلاطون •

سامى الدروبى

ان من الضرورى ان نستبعد فى حياتنا الثقافية تماما تلك الفكرة الخاطئة التى تعتبر الترجمة عملا سهلا يقوم به اى انسان ، او عملا من الاعمال التى تقوم على الصدفة فى الاختيار ، او تلك الفكرة التى تدفع الى اختيار الكتب للترجمة اذا توفر فيها عنصر الاثارة مما يضمن النجاح التجارى الكامل .

رافد حضارى

تلك كلها أسس خاطئة للترجمة ، وينبغى أن يرتفع شان الترجمة ، ويرتقى دورها الحضارى ، ويلرك

المسئولون عن الحركة الثقافية ان الترجمة هى رافد حضارى هام يساعدنا على بناء مجتمعنا العربى الجديد ، ومن هنا فان هذا الرافد ينبغى أن يكون نقيا وصافيا الى أبعد الحدود .

ولا شك ان الاسس التى وضعها « سامى الدروبى » للترجمة هى وحدها الاسس التى ينبغى ان تقوم عليها حركة الترجمة فى الثقافة العربية المعاصرة ، وسامى الدروبى لم يضع هذه الاسس نظريا ، وانما طبقها تطبيقا عمليا مباشرا ، ولكننا نستطيع ان نستنتج هذه الاسس ونحددها فيما يلى :

فالمترجم لا ينبغى ان يكون « اداة » للنقل من لغة الى لغة ، ولكن ينبغى عليه أن يكون منتميا الى فكرة نظرية محددة ، وقد كانت هذه الفكرة عند سامى الدروبى هى اغناء الثقافة العربية بما تحتاج اليه ، ووصلها بالروافد الناقصة فيها من التراث العالمى ، وتدعيم الجسر الحضارى القائم بين العرب والعالم ، ولذلك لقد كان كل عمل يترجمه سامى وراءه فكرة وهدف ، وكان أهم عملين قام بهما هما ترجمة ديستويفسكى وترجمة تولستوى ، قائمين على أساس أن الثقافات العالمية كلها تعرف هذين الكاتبين الكبيرين

فى ترجمة كاملة لاعمالهما ، ولا توجد لغة من لغات العالم الحية الا وتضم هذه الترجمة الكاملة للاديبين الكبيرين . والثقافات التى لا تعرف ديستويفسكى وتولستوى هى ثقافات متخلفة تعيش فى الدرجة الثانية أو الثالثة من حضارة العصر .

الاساس الثانى الذى اقام عليه سامى الدروبى عمله فى الترجمة هو ما يمكن ان نسميه « بالتكثيف » الذى يمكن ان يترك اثرا فى العقل العربى ، ذلك أن الاعمال المتناثرة يمكن ان تؤثر فى فرد أو أفراد ، ولكن الاعمال المتكاملة تخلق كثافة ثقافة معينة يمكنها أن تؤثر فى الحركة الفكرية العامة ، وهذا هو ما دفع سامى الدروبى الى ترجمة ديستويفسكى وتولستوى فيما يقرب من عشرين مجلداً متصلة ، ومرتبة ترتيبا تاريخيا حسب صدور هذه الاعمال ... وبذلك تكون الثقافة العربية الآن قد تمكنت من الاتصال الصحيح بشخصيتين فذتين من شخصيات الادب العالمى والفكر الانسانى العظيم ، كما أن هذا الاتصال ليس اتصالا سطحيا ، وانما هو اتصال عميق ، يمكن أن يؤدى الى تفاعل على غاية من القيمة والخطورة ، وفى اعتقادى اننا سوف نشهد فى الجيل الادبى القادم ظواهر خصبة جديدة أثمرها التفاعل مع ديستويفسكى وتولستوى ، ويمكن للمؤرخ الادبى أن يتحدث عن القصة العربية أو الفكر العربى بعد ظهور الترجمة الكاملة لديستويفسكى وتولستوى .

أعمال شكسبير

ولقد كانت فكرة الكثافة هذه هى نفسها التى دفعت الدكتور طه حسين الى تبنى مشروع ترجمة الاعمال


رفاعه الطهطاوى


طه حسين

هوجم طه حسين هجوما عنيفا لتبنيه ترجمة الاعمال الكاملة لشكسبير

الكاملة لشكسبير عندما كان مسئولا عن الادارة الثقافية للجامعة العربية ، فالفكرة هى ان الاعمال الكاملة لفنان كبير او كاتب كبير او مفكر كبير تحدث من الاثر ما لا تحدثه الاعمال الفردية المتفرقة • ان « الاعمال الكاملة » تحدث « صدمة » فكرية وحضارية تؤدى الى درجة أعلى من اليقظة فى التفكير والشعور • ولقد لقى الدكتور طه حسين هجوما عنيفا على تبنيه لترجمة الاعمال الكاملة لشيكسبير ، وكانت حجج المهاجمين كثيرة وعجيبة من أمثال الادعاء بأن طه حسين كان يريد تغريب الامة العربية من خلال الجامعة العربية على حساب التراث العربي الصافى الاصيل ••• وهى حجج فى غاية السخف والتخلف ، ولكن طه حسين احتمى بعناده المعروف وصلابته المشهورة ولم يعبأ بالحملة عليه وواصل تبنيه للمشروع حتى استطاع أن يتم معظمه فى حياته ، وهذا هو نفس ما تعرض له سامي الدروبى بعد اصداره للمجلدات الاولى من ديستويفسكى ، فقد صرخ بعض الصارخين بأن هذه الترجمة اساءة للعرب والحضارة العربية ، لان ديستويفسكي وجودي عدمي لا يؤمن بالتقدم • وصمد سامي الدروبي واستمر فى طريقه ، لا يعبأ بهذه الصرخات غير الناضجة ، وذلك لايمانه العميق بأن الوصاية على العقل العربى غير جائزة •

ديستوفسكى

تولستوى

واذا كان هناك ما لا يتلاءم مع شخصيتنا فى هذه الاعمال ، فعلينا أن نرفضه نحن بانفسنا ، لا أن يرفضه لنا مفكر او اثنان ، ويظل العرب معتمدين على آرائهم راضين بأحكامهم المختلفة ، ويكون العقل العربى بذلك كالطفل الذى يعتمد فى كل شىء على أبيه ••• ولا شك ان العقل العربي قد تجاوز ، أو آن له ان يتجاوز هذا الاعتماد الطفولى على عدد من مفكريه الذين يحددون له ما يصح وما لا يصح ويفرضون عليه وصاية دائمة وغير سليمة •

أدوات الترجمة الصحيحة

وأخيرا فان سامي الدروبي في ترجماته يملك بدقة « أدوات » الترجمة الصحيحة ، فهو يعرف أسرار اللغة العربية ، ويعرف اسرار اللغة الفرنسية التى ينقل عنها • ثم انه لم « يجىء » الى عالم الترجمة من باب العجز عن اداء أى دور فكرى أو ثقافي آخر ، فهو مفكر وكاتب واديب ، اختار ميدان الترجمة عن وعى وموقف نظرى ورؤية حضارية واضحة •

وهذه كلها هى الاسس الصحيحة للترجمة كما نحتاج اليها فى ثقافتنا العربية المعاصرة ، هذه هى « مدرسة سامي الدروبي فى الترجمة » ، وهى المدرسة التى تقف نقيضا لما يمكن أن نسميه « مدرسة بيروت » وهى المدرسة التى اقامت الترجمة ـ فى معظم ما يصدر عنها ـ على التجارة والاثارة وعدم الاتقان •

وكم كنت اتمنى أن تقوم فى سوريا او فى مصر أو فى العراق او فى الخليج او فى اى مكان آخر من الوطن العربى مؤسسة قومية باسم « مؤسسة سامى الدروبى للترجمة » ، وتكون مهمة هذه المؤسسة هى ترجمة عيون الفكر العالمى بنفس الاسلوب وعلى نفس الاسس التي وضعها سامى الدروبى والتزم بها فى كافة انجازاته العظيمة فى ميدان الترجمة الى العربية •

انه اقتراح ارجو أن يجد من يستمع اليه وأرجو ان ياخذ طريقه الى النور ، حتى يظل الباب الذى فتحه سامى الدروبى فى الثقافة العربية المعاصرة مفتوحا نطل منه على الدنيا الواسعة بصورة سليمة لا ضباب فيها ولا غموض •

رجاء النقاش

عبد الكريم غلاب

صديقى الراحل
انور المعداوى

فتى رسم سبيله الى
نقد ذكى حلو فتان !

وجها لوجه

كان ذلك فى يوم من ايام اكتوبر من سنة ١٩٤١ وكنت حديث العهد بالالتحاق بكلية الآداب بجامعة القاهرة لم أتعرف بعد على زملائى الطلبة ، ولا على زميلاتى الطالبات بالطبع • وكان اول زميل اتقدم اليه فيجرى بيننا حوار يتناول ـ بلمسات خفيفة ـ نقد دروس الكلية ومحاضراتها هو الصديق الناقد الراحل أنور المعداوى •

فرقت بيننا الايام وطواه الزمان فيمن طوى من الاصدقاء والزملاء والخلان ••• ووجدتنى اليوم وجها لوجه مع الزميل الصديق الذى لم انسه ، وان انستنى الاحداث كثيرا ممن اختلفت معهم الى قاعات مشتركة اربع سنوات كاملات ، وجدتنى وجها لوجه مع أنور المعداوى وانا أقرأ كتاب الاستاذ رجاء النقاش •• « صفحات مجهولة فى الادب العربى المعاصر » •

كان أنور سيكون نموذجا منفردا بين الطلاب لانه كان لامعا يطمح الى الجديد وهو بعد فى السنة الاولى من المرحلة الجامعية • ولا يعجبه العجب من محاضرات الاساتذة ودروسهم ، ولو انه لم يكن يستطيع أن يقدم البديل • ويهمل فى الحضور ، فى الوقت الذى يصر الطلاب على ألا تفوتهم كلمة مما ينطق به الاساتذة دون أن يسجلوها ، لا لسبب الا لانه يرفض الحضور • وقد يفضل كرسيا « أعرج » فى مقهى متواضع فى ميدان الجيزة ، وأمامه كاس من شاى وصحيفة أو مجلة أو كتاب ، على الاختلاف الى هذه المحاضرة أو تلك ، وكتابة هذا الدرس أو ذاك • ولذلك لم يكن متفوقا فى امتحاناته أو فى الابحاث التي يقدمها ـ الا بأسلوبها الرفيع وكلماتها المختارة وخطها الانيق ـ فلم يحصل على درجة الامتياز ـ فيما أذكر ـ ولو أنه كان فوق المتوسط دائما ••

ربطت بيني وبين أنور صداقة متينة طيلة مدة الدراسة • كنا نلتقى فى المحاضرات وفى أبهاء الكلية وفى المكتبة ، ونقطع المسافة معا بين الجامعة وميدان الجيزة ـ الذى كان بمنازله المتواضعة ودروبه الفقيرة بمثابة الحي الجامعى ـ نتحدث حديثا لا يخلو من تقييم للاوضاع الادبية ومن تحليل لما يصدر من كتب وما تنشره المجلات المصرية آنذاك من شعر ونثر • ولم تكن أحاديث أنور تخلو من روح النقد ، الذى يكتسى طابع المرارة فى كثير من الاحيان ، لما يقرا من انتاج وما يسمع من محاضرات • ولم تكن تفارقه روح السخرية بهذا الاستاذ أو ذاك ، وان كان يحتفظ بما يكن لهم من تقدير وحب •

يهاجم ولا يؤذى

لم تكن منازلنا المتواضعة تسمح بالاستقبال أو الاجتماع للدراسة او المناقشة ، ولذلك كان المقهى الذى يتصدر ميدان الجيزة آنذاك ، والذى يحفل بالطلبة والاساتذة والعاطلين والحمالين ، ولاعبى النرد ، كان هذا المقهى المتواضع ، الذى يقدم لزبنائه القهوة والشاى المعتق في سواده ، بمثابة المنتدى يجتمع فيه بعض الطلبة والاساتذة من سكان الجيزة • وكنا نلتقى ، الدكتور عبد القادر القط ـ مساه الله بالخير ـ وأنور وكاتب هذه السطور ، وينضم الينا احيانا صديقا العمر الشاعر عبد المجيد بن جلون والمرحوم الشاعر عبد الكريم بن ثابت ـ وهما من المجموعة المغربية التى كانت تزهر بها كلية الآداب ـ وحسب المنتدى أن تتصدره هذه المجموعة ليكون الادب والشعر موضوع المناقشة والجدل الهادىء أحيانا الفائر فى كثير من الاحيان •

هناك جوانب انسانية كانت تحبب الى أنور المعداوى وتجعلنى احس بالمتعة فى الحديث اليه • فقد كان يتعاطف مع اصدقائه ويرفع الكلفة معهم ، وكان اسلوبه

● كنا نجتمع في مقهى يقدم لزبائنه القهوة والشاى المعتق في سواده!

● وقف على خشبة مسرح الكلية ومثل دور «الكونت» بجدارة!

● الحكم على الأدب العربى القديم كله بالضحالة يعتبر مجازفة!

فى الحديث ، كأسلوبه فى الكتابة ، رشيقا جميلا جذابا. ينتقد احيانا ولا يجرح ، يهاجم احيانا ولا يؤذى • كان مرتبطا بوطنه مصر وبقريته « معدية مهدى » وكان يتوقف احيانا ، وأنا أحدثه عن المغرب ، ليقول فى استغراب :

ـ لا اعجب لشيء قدر عجبى انك تركت بلدك وقصدت الى مصر ••• ليس بينى وبين « البلد » الا نحو ساعتين او ثلاث ، ومع ذلك ارحل عنها فى نهاية الصيف كما لو كنت راحلا الى المريخ ، وبى شوق دائم لان اعود ـ احسب الشهور والاسابيع والايام التى تفصلنى عن البلد•

وحينما يعرف كم عدد السنوات التى قضيتها خارج بلادى بعيدا عن اهلى وعائلتى يصرخ :

ـ ياه ••• يا اخى قلبك قاس •••

وتغمره ضحكة عارمة وأنا احدثه عن الطفل الذى ما يزال يرتبط بماماه وينتظر منها ان ترضعه والا مات جوعا •••

لم تكن نلتقى فى الصيف • ولعله لم يكن ينتظر نتيجة الامتحانات ، بل كان يسرع الى القرية ليندمج فى الحياة التى الفها وليتزود بحبه الذى كان حبه الاول والاخير ، حب والدته واخوته وقريته ، ويعود آخر الصيف شخصا آخر مليئا حيوية ونشاطا وعافية •

وحيدا فى القريه

قلما كان أنور يتحدث مع زملاء الكلية والمقهى عن المحاضرات والدروس ، ولكنه كان يتحدث عما انتجته المطبعة ، وعن الاقلام الجديدة التى يتعرف اليها من خلال هذا الانتاج • ولم يكن آنذاك ينتج ، ولكنه كان يطمح لان ينتج • ولذلك لم يكن يقرأ لكاتب ظهر على الساحة الادبية الا حدث نفسه بانه قادر على أن يتفوق عليه •

وما زلت اذكر ونحن نتحدث عن نجيب محفوظ ، وكان بيده « زقاق المدق » يقرأه • كان نجيب حديث عهد بالسوق الادبية ، وكان أنور ، فيما بدا لى ، يشعر بروعة الزقاق • ولكنه مع ذلك كان فى حاجة الى ان يعبر عن قدرته على التفوق :

ـ سترى يا عبد الكريم •••

وضرب على غلاف الكتاب وكأنه يؤكد ما يريد ان يقول :

ـ ••• سترى الرواية التى ساكتبها •••؟

ولم يكتب لانور ان يكتب الرواية التى وعد نفسه بها ، فقد شغله النقد ، وشغلته ازمات الحياة عن ان يفرغ لانجاز وعده •

كان أنور ، وهو طالب ، يحاول ان يعبر بالفن ويهيىء نفسه ليكون فنانا • فوجئت مرة ، وهو يضحك من خلال الاختناق الانفى الذى كان يلازمه :

ـ لا تنتظرونى اليوم فى المقهى • فسامارس التجربة « البروفة » •••

ضحكت عيناه وهو يتتبع علامات الاستغراب على وجهى :

ـ بروفة ؟ اى تجربة تعنى ؟

الا تعرف انى أصبحت ممثلا مقتدرا •••؟ ساشارك فى تقديم المسرحية التى ستقدمها لجنة المسرح فى الكلية •••

ـ وستمثل ؟

ـ ولم لا •••؟ دورا لا يصلح له غيرى •
وحضرنا المسرحية ، وكان أنور على المسرح بقامته

صديقى الراحل أنور المعداوى

كانت رسائل المعداوى غنية بالمعلومات والتحليلات والنصوص الشعرية والنثرية!

الفارعة يمثل دور « الكونت » فى المسرحية التى نسيت عنوانها وموضوعها ٠

ذكريات حافلة بالبواكر التى حملت أنور المعداوى وهو طالب الى ساحة النقد الأدبى حتى احتل فيها الصدارة ، ولم يمر غير وقت وجيز على تخرجه من كلية الآداب ٠

لم التق بانور بعد أن فارقت القاهرة ، فقد انغمرت فى العمل السياسى والصحفى وخضت مع بلادى معركه الاستقلال ، وكان المغرب فى مرحلة لا تسمح له بالاتصال ٠ وكان اول ما فعلته ، عند أول زيارة لى للقاهرة بعد استقلال بلادى ، أنى بحثت عن انور فلم أجد من يدلنى عليه ٠ ولعله آنذاك كان قد دخل مرحلة المحنة ، فكان فى القرية يجتر الوحدة والآلام وغصة الجحود ٠

تتبعت بعض ما كتبه أنور فى النقد عن طريق مجلتى الرسالة والآداب باعجاب ٠

وصمت فعزوت ذلك ـ وأنا بعيد عن مصر وعن صحفها ـ الى ان الصحافة قد استغرقته بعد أن احتجبت الرسالة ٠

رسائل المعداوى

وكانت فاجعتنا جميعا حين فاجانا موته ، وليس فى ذهنى عن الصديق الذى غاب الا رجولته وحيويته وقوة شخصيته وضحكته العارمة ٠

وتبقى من الصديق الذى مات ذكريات طيبة فى نفوس كل أصدقائه ٠

ويبقى من الاديب الذى مات المرحلة الادبية التى مثلها خير تمثيل بما انتج وما أبدع وما وجه من حركة النقد فى مصر والعالم العربى ٠

وكان كتاب رجاء النقاش احياء لذكريات الصديق الذى غاب ، وبعثا وتسجيلا لمرحلة مهمة فى تاريخ الادب العربى الحديث ٠

بذل رجاء فى كتابه جهد الباحث الخبير الذى تلمس طريق البحث عن حركة النقد الادبى فى فترة مهمة ، تلمس طريقه انطلاقا من رسائل أنور المعداوى الى الشاعرة الاديبة فدوى طوقان ٠ واذا كانت هذه الرسائل تسجل مرحلة عاطفية بين أديبين لمعا فى سماء الشعر والنقد ، بما اكتنف هذه المرحلة من هدوء وجدة ، فانها تتيح الفرصة لكثير من النظرات النقدية التى كان المعداوى يلمح بها دون ان يعمق التفكير فيها لان الرسائل العابرة لم تكن تسمح بغير ذلك ٠

وقد اتاحت رسائل المعداوى لرجاء النقاش ان يسبر غور حياة الناقد اللامع سواء فى جانبها الشخصى أو جانبها الادبى ، واستعان فى ذلك بما يعرفه شخصيا عن المعداوى ، وبما يعرفه أصدقاؤهما من الذين جمعتهم الندوات الادبية التى كان يتصدرها المعداوى فى مكتبه بوزارة الثقافة أو فى منزله أو فى المقاهى التى كان يرتادها مع نخبة من أصدقائه وتلاميذه ٠ ومن ثم حفل الكتاب بمعلومات فريدة عن مسيرة الحركة الثقافية فى مصر خلال نهاية الاربعينات والفترة الاولى من الخمسينات ٠

كانت رسائل المعداوى منطلقا لتعليقات غنية بالمعلومات والتحليلات والنصوص الشعرية والنثرية التى ترسم صورة واضحة ثرية عن المرحلة ٠ واهمية هذه الرسائل تاتى من ان كثيرا من مؤرخى الحياة الادبية يغفلونها ، لانها ـ فيما يبدو لهم ـ متصلة بالحياة الشخصية لهذا الاديب أو ذاك ولهذه الشاعرة أو تلك ٠ ولكنها فى الواقع صورة حية للحركة الثقافية فى مصر ، وما قد يتصل بها من جوانب الحركة الادبية فى بعض البلاد العربية ٠

ويبدو من الكتاب أن النقاش تحمل الكثير وهو يبحث عن النصوص التى أشارت اليها رسائل المعداوى ، ثم وهو يبحث عن خلفيات الاحداث الادبية والنظرات النقدية التى اشارت اليها الرسائل ٠ غير أن المؤلف تجاوز حدود البحث الى كثير من الاستنتاجات ، وخاصة فى الحياة الشخصية للمعداوى ، حتى « اتهمه » بالعجز الجنسى ، وعزا كل الفشل الذى أصابه فى حياته الشخصية ـ والادبية ـ الى هذا العامل الذى لم يكن له عليه من دليل الا حب الكشف عن « اسرار » ما نظن البحث العلمى يساعد على ذلك ٠

واذا كان المعداوى قد انتقل الى رحمة الله ، وانتقلت

لم يكن انور المعداوي يجبه العجب من محاضرات الاساتذة ودروسهم!





ابراهيم ناجى — عباس محمود العقاد — نجيب محفوظ

معه أسراره الشخصية فما يضره فى شىء ان يقال عنه ما « اكتشفه » رجاء من « أسرار » حياته ، فان الوفاء لذكرى أديب شقى بادبه كان يمنع من هذا « الاكتشاف » الغريب ...

قضايا هامة

ويثير الكتاب قضية نقدية مهمة عالجها النقاد القدماء والمحدثون وهى مشكلة النفاذ الى اعماق النفس الانسانية او مشكلة التقليد والتجديد على العموم . فبينما يذهب المعداوى الى « ان الشعر العربى القديم كان فى جملته شعر السطوح الخارجية للنفس والحياة ، وان الشاعر القديم لم يكن يخلو لنفسه الا فى النادر القليل، وقد كان مشغولا عنها بأغراض الحياة ومطالب العيش ومظاهر الغلبة على الاقران والتشوق الى الوقوف بباب السلطان » يذهب رجاء النقاش محاذيا له فى تحفظ فيقول :

ان مدرسة التقليد فى الشعر العربى كبيرة وممتدة على مساحة كبيرة من تاريخنا الادبى . أما مدرسة الاصالة والاستقلال الفنى والوجدانى والفكرى فهى تحتل مساحة ادبية اقل ، ولكنها مدرسة موجودة بوضوح فى الادب العربى القديم » وهما يختلفان ـ مثلا ـ فى نظرتها الى المتنبى . يقول عنه المعداوى فى تجن : هذا المتنبى ولو انه فى رأيى شاعر مصنوع يشبه الفتاة « البلدى » التى تكثر من استعمال المساحيق حتى ليبدو جمالها وهو جمال « التواليت » هذا المتنبى ولو انه كذلك . الا ان له أحيانا فلتات شعرية تستحق الاعجاب ، ويقول عنه رجاء فى انصاف : « والمتنبى بالذات هو واحد من هؤلاء الشعراء الكبار الذين ارتفعت بهم موهبتهم وتجربتهم وشخصيتهم المستقلة التى رفضت التقاليد الفنية الجامدة وارتفعت عليها ».

وفى رايى ان موضوعا خطيرا كهذا قد عالجه المعداوى والنقاش فى كثير من التسرع : المعداوى لانه كان يكتب رسالة الى صديقة لا بحثا نقديا ـ ومع ذلك فهو حكم جدير بالا يصدر عن ناقد تمرس على عدم اصدار الاحكام المتسرعة . والنقاش لانه كان يعلق على رسالة ، واذا أتاح التعليق اشارة متسرعة فهو لا يتيح بحثا معمقا . ولذلك فالحكم على الادب العربى القديم كله بالضحالة أو بأن اكثره ضحل ، لا يخلو من مجازفة ينكرها قراءة قصيدة او جزء من قصيدة لشاعر من هؤلاء الفحول الذين طفح بهم تاريخ الادب العربى الطويل ، إبتداء من امرىء القيس وزهير بن أبى سلمى حتى أبى تمام والبحترى والمتنبى والمعرى وابن الرومى والشريف الرضى . ليس المهم هو عنوان القصيدة المادحة او الهاجية او الراثية ، ولكن المهم هو المضامين التى تحملها القصيدة ، وهى مضامين فى اغلبها انسانية ونفسية يتوفر فيها بسخاء « الاداء النفسى » الذى فتن به المعداوى

الاختلاف حول العقاد

مزية الادب العربى على الآداب العالمية الاخرى انه امتد على مساحة كبيرة من الزمان يناهز خمسة عشر قرنا بنفس اللغة ونفس الاسلوب ونفس الاصول الفنية . واذا كان هذا الادب قد تخلف فنيا فى كثير من مراحله فلم يتح له التعبير عن خالجات النفس الانسانية وأعماقها ، فلا يمكن ان ينطبق ذلك على الادب العربى كله وفى مختلف مراحله الطويلة . وليس ذنب الادب العربى أنه تعثر فى بعض مراحل مسيرته ، ولكنه ذنب الحياة العربية جميعها . والادب صورة لهذه الحياة جاد حينما جادت الحياة وسقم حينما سقمت .

أما عن المتنبى فيمكن ان يعتبر من أعظم شعراء الانسانية بالنسبة لعصره وتاريخ الشعر الانسانى ، واصدار حكم عليه بهذا التسرع لا يغفره الا ان صاحب الحكم كان يكتب رسالة متسرعة فى احدى مقاهى القاهرة .

والامر لا يختلف عنه فى الحكم الذى أصدره المعداوى ورجاء النقاش معا على شعر العقاد . فقد تجنى

صديقي الراحل
انور المعداوي

• رغم الحكم المتسرع فالمتنبي هو أعظم شعراء الانسانية بالنسبة لعصره!



فدوى طوقان



نازك الملائكة

كلاهما على شاعر من اكبر شعراء العربية المحدثين الذي ناضل – كمبدع وناقد – ليخرج بالشعر من نطـاق الاحاسيس المريضة والرومانتية المائعة الى نطاق التعبير عن الاحاسيس السليمة للنفس الانسانية بلغة تليق بسمو المعاني التي تنبثق عن هذه الاحاسيس ، لغـة ترتفع عن نطاق التقليد الذي جرف الشعر العربي في عصور التخلف الى مستوى التعبير الدقيق عن الاحساس السـليم .

واذا صح ان يختلف ناقدان في المقام الذي يحتلـه العقاد بين شعراء العربية المحدثين ، فلا يصح أن ينزل ناقد كالمعداوي بذوق العقاد الشعري الى درجة ان يوصي صديقه « ابراهيم ناجي » بأن « ينظم » ثلاثة افكـار في ثلاث قصائد يضعها في بداية ديوان يقدمه لمسابقة مجمع اللغة العربية ، وهو كفيل بان يفوز بالجائزة الاولى لان العقاد هو الحكم في هذه الجائزة ، وسيمنحها اذا ما قرأ الافكار « منظومة » في بداية الديوان دون أن يطل شعور الشاعر برأسه من خلال هذه القصائد . ولا يصح أن ينزل ناقد كرجاء النقاش بشعر العقـاد الى حد القول : « ان قصائد العقاد في غالبيتها العظمى هي افكار منظومة » .

أفكار للمناقشة

ومن الغريب أن ياخذ رجاء النقاش على أنور المعداوي تحامله على نازك الملائكة واختياره لبيتين ضعيفين من شعرها كدليل على ضعف شعرها ، ثم يسلك هو نفس السلوك فيختار قطعة « منظومة – حقا » من شعر العقاد ، ثم يؤكد : أن « هذا هو شعر العقاد في معظمه ، فهـو شعر العقل الجاف والافكار المنظومة ، وليس شـعر القلب الحار والتجارب الانسانية الواسعة » .

أغلب الظن أن النقاش كالمعداوي يصدران في حكمهما على شعر العقاد تحت تأثير المرحلة الرومانسية في الشعر العربي الحديث ، مرحلة علي محمود طه وابراهيم ناجي وأنور العطار ، ولو عاد النقاش فقرأ قصائد من « ديوان العقاد » ودواوينه الاخرى ، ولو قرأ فقط قصيدته عن « الموسيقى » لما سمح لنفسه – فيما أعتقد باصدار هذا الحكم الذي جره اليه – فيما اعتقد أيضا – أنـور المعداوي .

والكتاب ، عدا هذا ، ملىء بأفكار تدعو للمناقشة ، ونجاح كتاب ما هو بمقدار ما يثير من أفكار ، وما تدعو اليه هذه الافكار من مناقشات . واذا كنت لا أطمـع في أن أنوب عن القارىء في مناقشة الافكار التي حملها كتاب النقاش ، فقد كنت آمل لو منح لنفسه بعض الوقت قبل أن يدفع بالكتاب للمطبعة لمراجعة التكرار الممل الذي وقع في بعض الاخبار والافكار والمعلومات ، فقد تكرر بعضها مالا يقل عن عشر مرات . والكاتب قد يقع في هذا التكرار أثناء كتابة فصول مؤلفه على فترات متقاطعة ، ولكن مراجعة الكتاب قبل الطبع كفيلة بابراء ذمته من مثل هذا الخلل غير المقصود .

وبعد : فاذا كان الاستاذ النقاش قد خـدم الادب العربي المعاصر بنشر هذه الصفحات المطوية ، فقد أثار في نفوسنا نحن أصدقاء المعداوي وزملاءه فيضـا من شعور بالاسى لفقدان الناقد الذي لمع سريعا وخبا سريعا وكأنه كان يستعجل الحياة فأسرع وقال كلمته ثم ... مـــات .

رحم الله انورا ، فقد كان يستحق أن يعيش وقد بدأ حياته مليئا بالحيوية والنشاط والامل في المستقبل .

عبد الكريم غلاب

أضغاث أحلام



مطلوب تقييم علمي جديد صادق لحاجات الانسان الغذائية ...

سعيد بن سالم بحار مخضرم عايش البحر والصحراء قبل البترول وبعده ، وركب الجمال والحمير والسيارة والطائرة والقوارب ذات الشراع وذات المحرك ، يعيش عصره بكل عقلانية ويصون سلوكه العربي المسلم دون تلوث أو فقدان للذات ، يعرف القراءة والكتابة ويقول الشعر البدوي ويحفظ من التاريخ كثيرا ، ويؤمن باليقين كله ، ان امة العرب سوف تخرج من محنتها المعاصرة مرفوعة الرأس موفورة الكرامة طال الزمن ام قصر . انضم الى مجلس يناقش الحاضرون فيه نقاشا حارا صاخبا موضوع (النسبة المئوية) للشباب الصالح جسمانيا وعقليا من امة العرب لقيادة الطائرات الحربية ، وكيف يمكن للاقطار العربية ان ترفع مستوى اللياقة في شبابها ليكون في خدمة « سلاح الطيران العربي » نصف مليون طيار ؟ قال سعيد بن سالم بلهجته الخليجية ، التي كثيرا ما تتحول فيها الجيم ياء ، ان ما تذكرونه عن تدهور مستوى اللياقة البدنية في اقطارنا العربية اليوم ، يرجع بالدرجة الاولى الى سوء نوع الغذاء ، وكثرة استخدام الادوية ، والتقليد الاعمى في المسكن والملبس لاقوام يعيشون في بيئات مناخية غير تلك التي نعيش فيها ، فنحن مثلا – والكلام لسعيد بن سالم – كان غذاؤنا اساسا اللبن والتمر والسمك واللحم والسمن (الخالدي) ودقيق القمح غير المنخول ، وكانت بيوتنا خالية من أجهزة التكييف والاضاءة القوية ، وكان علاجنا من اعشاب البر ، لا نشرب الشاي ولا تلك المياه الغازية الملونة ونمشي على اقدامنا طول الدوحة وعرضها ، فكانت أبصارنا جديدة ، اذا تبارينا في ضرب النار يحصل كل منا على ١٠٠٪ نغوص وراء اللؤلؤ بلا أجهزة ولا ملابس خاصة ، ولان مجداف القارب يبلغ طوله أربعة وعشرين ذراعا ومع ذلك يحركه رجل واحد ، واتحداكم أن يحركه اليوم أربعة منكم ! وكانت جروحنا سريعة الالتئام ، ولم نسمع منذ خمسين عاما بضغط الدم أو لغط القلب او الحساسية وغير ذلك من المسميات ، وكنا متحابين نؤثر على أنفسنا ولو كان بنا خصاصة ، صريحين جدا مع أنفسنا في كل الامور ومن هنا كانت أجسامنا أقوى من أجسامكم ، وقدرتنا على تحمل المشاق تفوق قدراتكم بمراحل ، فاذا اردتم ان تربوا طيارين ومقاتلين وطلاب ثأر ، فلابد أن تتدارسوا هذا الذي اقول لتخرجوا منه بما ينير لكم الطريق ...

وانفضت الجلسة ، كما تنفض جلساتنا عادة ، وانصرف كل منا الى شانه ، وظل حديث سعيد بن سالم يئز في أذني أزيز الطائرة المقاتلة النفاثة ... وضاق به صدري فلم أجد متنفسا لذلك غير القلم ...

ان فيما سرده ذلك البحار العربي المخضرم المؤمن بتراثه ومستقبل قومه ما يمكن أن يكون مرتكزا لبحث علمي شامل يقوم فيه علماؤنا وباحثونا بالسعي للوصول الى اعادة تقييم ما تقول به الكتب المصنفة في علوم التغذية ، ووضع قواعد جديدة لعلم الطعام والغذاء تتفق مع متطلبات جسم الانسان العربي الحقيقية ليكون قويا متين البنية حديد البصر والسمع سليم القلب والدم والاعصاب في لياقة طيار مقاتل ، كما كان اقران سعيد بن سالم منذ نصف قرن ، ولتبيان أساليب التضليل والكذب والتدليس التي يروجها تجار الادوية والمشروب والماكول ، في أوساطنا بالذات ، لتصل أموالنا الى جيوبهم ، وقد يتأتى من وراء بحث علمي منظم في هذا المضمار خير للانسانية جمعاء ، اذ ان كثيرا من الدراسات التي تتناول مستقبل سكان كوكب الارض هذا تتنبأ بالويل والثبور وعظائم الامور من جراء مجاعة مقبلة تنتظر البشر في نهاية هذا القرن ، لانها مبنية على نظريات في التغذية والعيش لا تناقش ذلك الاسراف البشع في طعام الشعوب الغنية بل انها بكل بساطة تعتبره (مستوى مقررا علميا) لحياة الانسان وتراه هدفا ينبغي الوصول بكل الشعوب غذائيا ودوائيا وملبسا ومسكنا اليه ...

ان الجشع المادي التجاري الذي يسيطر على المجتمع الآدمي في هذه الآونة من التاريخ ، هو وحده الذي يصور للناس ان الغذاء لا ينبغي أن يقل عن كذا وكذا من السعرات والفيتامينات والبروتينات والسكريات وآن للناس بميزان البحث العلمي الهادف ان يعاودوا الدراسة لتبيان الحقائق الصحيحة في الضرورات الغذائية للانسان ، وأول الناس احقية بهذه الدراسة واهتماما بها وسبر اغوارها هم العرب فهل من مجيب أم انها كالعادة أضغاث أحلام ؟

درويش مصطفى الفار

عبد التواب عبد الحي

لقاء مع فنان الكاريكاتير

عبد السميع



اعترف أني لم اجد احدا يفوقني في تركيب اسمه وتعقيده ، الا فنان الكاريكاتور : عبد السميع • به فقط يوقع رسوماته •• لانه لا يجرؤ أن يوقعه باسمه كاملا : عبد السميع • عبد الله • عبد الله • اسماعيل • صـــقر ••

••••••

وجذر الفن في شجرة عبد السميع ـ ٦١ سنة • منها ٣٢ سنة فنا ـ يرجع الى طفولته الاولى • ينبش الماضي • يتذكر : قريتنا • ساحل الجوابر مركز الشـــهداء ـ المنوفية •• كتاب الشيخ الديب • شيخ قاس يضربنـــا ويشدنا على الفلكة اكثر مما يعلمنا • فاذا فرغ من شهوة الضرب والتعذيب ، راح يطالب كلا منا بزوج من الفراخ أو كيلة اذرة نحضرها معنا في الصباح التالي ، والا ••• وكان يحلو لي أن اتشفى من الشيخ الديب بان أرسمه في هيئة بشعة : ذئب مثلا !•• لكني عنده حفظت القـــرآن وجودته وعمري ١٢ سنة • ومن أخيلة القرآن وموسيقاه ، وتتابع الحدث في قصصه بصورة تخلب •• عشت العمر ـ تاليا ـ امزج فرشاتي وأنسج فني !

في مدرسة تحضيرية المعلمين بحي الدوادية بالقاهرة ، تالقت في مادة الرسم • لكن ذكائي العام تالق اكثر •• مرة مدرس الطبيعة سال سؤالا عويصا عن الكثافة والوزن النوعي ••ران الصمت فلم يجب أحد •• أجبت انا !• بعدها عاد المدرس يسأل : « تفتكروا مين الطالب الاكثر ذكاء في هذا الفصل ؟ » •• اجابوا : « سعيد بهجت عياد بالفتى » •• وكان سعيد ، وهو الآن مهندس بمصـــنع للزجاج بالقاهرة ، أول الفصل •• وكان ترتيبي الرابع •• لكن المدرس اشار الى قائلا : « صفقوا له •• انـــه اذكاكم جميعا ! » •

دخلت مدرسة المعلمين أصغر سنتين عن سن الالتحاق المطلوبة • عمري ١٣ سنة ، لكنهم لتفوقي تجاوزوا عن الفرق !

••• عرق الفن في شخصيتي يتبلور ويمتد • اشارك برسوماتي في مجلـــة المدرسة • اتابع بشغف مجلـــة « الاولاد » • كانت مجلة شهيرة تصدر في الخــــارج ،

الكاريكاتير

لمــــــاذا كل هــــــذا الظـــل الثقـــــيـــــل؟!

وتترجم في مصر • وكانت تحكى برسوماتها بطـــولات عنصرية تمجد الرجل الابيض • وكنت انبهـــر بذلك وابتلع السم مع الدسم !

تخرجت سنة ٣٣ • اشتغلت موظفا بمصلحة المساحة • امضيت بها ١١ سنة ، كانت فترة الخصوبة في عمـــرى كله • فيهـــا تنقلت بين ريف الوجه البحرى ، اخالط الفلاح عن قرب لصيق ، وانهل من اخلاقيات القـــرية واعرافها الفريدة • وقد اعتمدت على ذلك كثيرا فيما بعد عنـــدما كتبت للمسرح •• هل شـــاهدت لى مسرحية « البركة » ؟!••

••• وفي تلك الفترة ، وعلى « لمبة جاز » ، قـــرات امهات كتب التراث • من بينها اعتز بمؤلف النـــويرى « نهاية الارب في فنون الادب » وهـــو من ٣٣ جزءا • وداومت على قراءة مجلتى « الرسالة » و « الثقافة » • اخذتنى كتابات طه حسين : ومنهجه الاوربى في البحث ، وشكه الموصل الى اليقين • كان لا يعترف بالمسلمات • ويخضع كل شيء للجدل العقلى • تقول له : « قال امـــرؤ القيس ••• » •• يقول لك : « ومن ادراك انه قال !؟ »•

••••••

الوقيعـــة !!

القاهرة ٤٤ • اخيرا عدت اليها بعد طواف طويل • فرشاتى تلعب على الورق ، لكنى امزق ما رسمت ! حدث • محمد التابعى يبيع « آخر ساعة » لدار اخبار اليوم • وكانت اخبار اليوم ملكية اكثر من الملك !•• رسمت محمد التابعى في صورة مضحكة ، والتعليق : « الرجل الذى باع قلمه للشيطان ! » • مجلة « السوادى » مقرها في حى السيدة زينب ، وانا من سكان الحى • مشيت اليها • قابلت محمد السوادى صاحب المجلة • اعجبه الرسم • نشره في العدد التالى • وكانت اول نكتـــة كاريكاتورية تنشر لى • بعدها اتفق معى السوادى على ان اقدم له ٤ نكت في الشهر لقاء ٥ جنيهات اول خطـــوة في وادى الاحتراف !••

••• وتوالت الخطوات • وفي كل خطـــوة درس استفيده • او قمة اتالق فوقها • او حفرة اقع فيها !••





ادخال العنب البناتى في التسعيرة

••• اشتغلت في « الشعلة » ، وهى مجلة وفدية قديمة كان يملكها الصحفى محمد على حماد • اعترف انى تعلمت منه منهج استنباط فكرة الكاريكاتور السياسى• صدفة بحتة •• محمد على حماد يهاجم احسان عبد القدوس في مقال •• وفي حضن المقال كاريكاتور لى لا علاقة له بالموضوع • بالطبع قرا احسان المقال • لكنه اعجب بالكاريكاتور ! ارسل لى الصديق محمد محجوب يستدعينى • وفي لقائى معه ومع السيدة روز اليوسف اتفقنا ، لكنى اشترطت شرطا واحـــدا : الا اهاجم برسوماتى مصطفى النحاس باشا •• فقـــد كنت وفديا حتى النخاع !•• وتدور الايام • ويخضع الوفد للقصر ويخنع • فاتوب عن وفديتى • واهاجم النحاس •• ارسمه في صورة يقبل حذاء ضخما يرمز الى الملك • وفي صورة اخرى يحاول ان يقبل المصرى افندى •• لكن المصرى افندى يشيح عنه وهو يقول : ماتبوسنيش •• ريحة بقك ورنيش !••

••• وكان احسان يعطى رسامى روز اليوسف نكتا منقولة عن صحف اجنبية يمصرونها •• ثم يوقعون عليها باسمائهم !•• وفي مرة اعطانى نكتة منشورة في مجلة « شانكرز » الهندية • مصرتها • وكتبت تحتها : « عن مجلة شانكرز الهندية » • واصبح ذلك ، بعـــد ذلك ، عـــرفا !••

••• بدات في روز اليوسف والفكرة عندى اقـــوى من الرسم • وخرجت منها والرسم عندى في مستوى الفكرة ، ان لم يكن اقوى : كيف خرجت ؟ اخـــرجنى رفقاء العمل • اوقعوا بينى وبين احسان • وبينى وبين رجال الثورة !

التحقت بدار اخبار اليوم • تصور !•• لكنى في سنة واحدة عرفت من اسرار صنعة الصحافة اكثـــر مما عرفت في روز اليوسف طوال ٩ سنين ! اصابتنى « لطشة » الصحافة • كان على امين يقرا لى « فكـــرة » قبل نشرها ، وانقدها احيانا فيمزقها ويكتب غيرها ! تعلمت منه كيف احترم راى الغير ، مهما كنت استاذا ! وفي مرة نزل على امين الى صالة التحرير هائجا : « مين





الكاريكاتير العربي

كان سهران على الدسك امبارح .. مين ؟! » .. وتتضح القصة : انه موسى صبرى . وكان قد رفع باب « البخت » لضيق المساحة . وأعطاه على أمين درسا فى احترام القارىء : « اما تشيل حاجة .. لازم تضع مكانها اعتذارا » !..

... فى اخبار اليوم عملت عملا لا يتكرر : « أخبار الكاريكاتور » .. ملحق ٤ صفحات كله كاريكاتور . وفد من صحيفة « واشنطن بوست » الامريكية جاء يزور اخبار اليوم . راوا الملحق . طلبوا من على امين أن يروا المجموعة التى تقوم بهذا العمل الاسبوعى الكبير . جاءنى بهم . قدمنى اليهم . وضحك الامريكان للنكتة !

انتقلت الى جريدة « الشعب » . نقل الى عبد الرحمن الشرقاوى رغبة المرحوم صلاح سالم ان أعمل معهم فى الجريدة الوليدة .. ولانى احب الشرقاوى . وافتتن بروايته « الارض » ، لم اترك رغبتهما تنزل الارض ! فى الشعب تعلمت جديدا : الرسم بالزيت . بين العاملين بالقسم الفنى الذى ارأسه بالجريدة ، رسامة اسمها « عطيات » . سالتنى يوما : « لماذا لا ترسم بالزيت ؟ » .. اتخذت مرسما على شاطىء النيل فى امبابة . عطيات مرءوستى ، لكنها علمتنى فى فن التصوير بالزيت ما لم أكن أعلم ! رسمت حوالى ١٥٠ لوحة . فى أول معرض اشترت منى الدولة لوحتين بـ ١٦٠ جنيها . وكتب الفنان بيكار فى « الاخبار » : « ان الفن التشكيلى يفتح أبوابه لرائد جديد » !

احتجبت «الشعب» . انتقلت الى جريدة «الجمهورية» . فترة خصبة من عمرى الفنى . غيرت أسلوبى فى الرسم . انتقلت من الرسم بالفرشاة الى الرسم بالريشة . الفرق ؟.. الفرشاة تعطى خطوطا ثقيلة لكنها تقيد الحركة . بينما تعطيك الريشة طواعية غريبة . تمشى فى يدك بحرية وتلقائية . حققت فى الرسم بالريشة مستوى رضيت عنه !

رفتونى من الجمهورية ! ٤ شهور بلا عمل . آخر يوم لم يكن فى بيتى غير قرش صاغ واحد .. سالتنى زوجتى : « والحل ؟ » .. أجبت بمنتهى الايمان « .. عند أبو خيمة زرقة ! » .. فى نفس اليوم طلبنى أحمد بهاء الدين لاعمل فى دار الهلال ، واعطانى ظرفا به ٥٠ جنيها !.. حتى كنت اختلف معه .. كنت أقول له : « ان المثقفين لا دور لهم فى السلطة . بل انهم يوافقون كل يوم على اجراءات استثنائية غير حضارية ! » .. وكان احمد بهاء الدين ـ كعادته ـ لا يرد .. انما : يطلب منى رسما لينشر على صفحة كاملة ، ويعبثنى من أجله .. ثم ينشره على عمود واحد .. فيبدو كبقعة من حبر أسود !!..

... فى دار الهلال الآن : أرخص انسان .. الفنان !

قتلتنى .. قاتلك الله !

الرسم عندى أصل . والكلمة صورة أو فرع . وعلاقتى بالكلمة بدات فى جريدة « الشعب » بحدث غريب . كانت غرفة مكتبى ندوة ادبية يؤمها لويس عوض وعبد الرحمن الشرقاوى وسعد مكاوى وعبد الرحمن الخميسى وابراهيم الوردانى .. أسماء . أسماء . فى يوم نشر ابراهيم الوردانى قصة فى « الشعب » . ناقشناها فى الندوة خطاتها . ورم أنف الوردانى . سالنى محتدا : « أنت قارىء أم كاتب ؟ » .. قلت : « قارىء من نوع جيد » .. قال بالوهية : « اذن عليك أن تلزم مكانك فى صفوف القراء ، وتقرأ فقط ما نكتب ! » ..

... اهان الوردانى ملكة الكتابة الكامنة فى وجدانى . قررت أن أكتب . كتبت اول قصة « الإلة » ونشرتها فى جريدة الشعب . كتب عبد الرحمن الشرقاوى فى تقديمه للقصة : « علينا ان ندق الاجراس احتفاء بميلاد كاتب جديد ! » .. وطلبنى أنيس منصور فى التليفون : مين ؟ عبد السميع الرسام . لا . أنا عاوز عبد السميع الكاتب !!..

... أصدرت بعد ذلك ٣ مجاميع قصصية : عصافير السلسلة . وسيدى مرداس . و ٥ مسرحيات : البركة .

أبو رجل دهب • جسر الخوف • المتنبى يجد وظيفة • والمهدى غير المنتظر • والمسرحية الاخيرة لم أقدمها حتى الآن لاحـــد !••

••• أعتبر « المتنبى يجد وظيفة » امتع أعمـــالى المسرحية • سوف يعرضها مسرح الطليعة أول نوفمبـــر القادم • وتشارك بها مصر فى مهرجان المتنبى الذى يقام ببغداد العام القادم بمناسبة مرور ألف سنة على وفاته • وقد قرأت فى المتنبى ١٤ مرجعا • واكتشفت حقائق تاريخية عجيبة • اكتشفت مثلا أن طه حسين فى كتابه « مع المتنبى » ، جاوز الحقيقة عندما وصفه بأنه « شاعر مرتزق » •• الحقيقة أنه كان أكثر الشعراء العـــرب احساسا بكرامته والتزاما بكلمته • يكفى أنه مات من أجل كلمة قالها •• كان يقطع صحراء « واسط » بجنوب العراق عائدا من مدينة « شيراز » الفارسية •• عندما اعترض طريقه « فاتك الاسدى » ورجاله ، وكان لهم ثأر عنده • قال المتنبى لغلامه عندما وجدهم كثـــرة : « الرأى فوق شجاعة الشجعان •• هو أول •• وهى المحل الثانى » •• قال الغلام : « •• وكيف يا سيدى •• الست القائل » :

الخيل والليل والبيداء تعرفنى ••

والسيف والرمح والقرطاس والقلم !؟

•• رد المتنبى : « قتلتنى •• قاتلك الله ! » •• وظل يحارب فاتك الاسدى ورجاله ، حتى قتل !

تحية الجهل للعبقرية !

يعجبنى فى صاروخان تعبيره بكل أجزاء الجسم ، وبحـــركة منغمة واحدة • كنت اعتبره أســـتاذى ، الى أن درست الفن التشكيلى ورسمت بالزيت •• اكتشفت أن لى رؤيا أخرى!

بين رسامى الكاريكاتور فى العالم ، احب « كمنجز » الانجليزى وأعجب به • رسام مثقف ! رخا : أدى دوره فى تمصير كاريكاتور الآخرين •• وانتهى من زمان ! صلاح جاهين : يتمتع فنه بتكامل جيد بين الفكـــرة والتنفيذ •• أحسن الرسامين فى الوقت الحـــاضر ! بهجت : جيد • لكنـــه مقل • كنت انا من قدمـــه لروز اليوسف ! طوغان : رسام سياسى لا بأس به • مصطفى حسين : الفكرة لاحمد رجب •• والتنفيـــذ ـ فنيا ـ سيىء !

الكاريكاتور ـ تعريف ـ فن تعبيرى يعتمـــد على السخرية • وهو يناقش هموم الناس ونوازعهم ويسخر منها • ليس فقط نوازع الخير •• الشر أيضا • والشر أصلا • عندما ارسمك أنت والخادمة فى موقف مـــا . فأنا بهذا « ازغزغ » نوازع الشر فيك •• ليس لكى تفعلها • لا • لكى لا تفعلها !

من أهم شخصياتى الكاريكاتورية : الشيخ متلوف • رجل الشارع • البوليس النســـائى • أبو جهل •• وأبو جهل رمز لشريحة من الناس المتعالمة الذين يدلون بدلوهم فى كل موضوع •• وبثقة عجيبة ! وأعترف لك الآن بمن أوحى الى بهذه الشخصية • انه الكاتب ابراهيم الوردانى • كان قد كتب مقالا فى جريدة « الجمهورية » قال فيه ان الادب اليونانى ادب عفاريت !•• ورد عليه د• طه حسين ـ وكان رئيسا للتحرير ـ قائلا : « هذا الانسان [illegible] بن جهله •• ورضى عنه جهله ! » •• ووجدتنى أفكر فى شخصية « أبو جهل » وألدها ميلادا !

فن الكاريكاتور •• حرام ؟! أنت تستند فى سؤالك الى أنه تشويه لخلق الخالق • وردى : ان هذه المبالغة فى التصوير ليست بقصد التشويه ، وانما بقصـــد التعبير •• عندما أطيل يدا فأنا أقصد أن صـــاحبها « حرامى » أو صاحب باع طويل !••

السبب فى ثقل ظل الكاريكاتور الآن ، أن رؤساء التحرير يتوجسون منه خيفة • انه مثل الجواد الملجم !

لى تلميذان أعترف بهما • انهما الرسامان : نبيل السلمى • وماهر داود • لكنى أقرص أى رســـام كاريكاتور ناشىء فى أذنه وأقول له : لا تقلـــد •• فالتقليد تحية الجهل للعبقرية !

لو يرجع مشوار العمر ، أمشيه مرة أخرى •• فقط : لا أضيع وقتا • كان من الممكن أن أضاعف قدر ما انجزت فى عمرى ، مرتين •• لولا بعض الاهتمامات المضيعة •

عبد التواب عبد الحى



محمد جابر الأنصاري

بواكير النشر الادبي في قطر

التجارب في مجموعة

الساعة والنخلة

بين صقل الفن وخامة الحياة

اذا قيمنا هذه القصص نقديا على انها اعمال في فن القصة القصيرة بالمعنى الدقيق الصارم لهذا الفن ، فاخشى أن تكون حصيلتنا منها ليست بالشيء الكثير • فهي محاولات تنتمي ـ فنيا ـ الى مرحلة الخمسينات من تاريخ القصة القصيرة العربية ، فترة سيادة المدرسة الواقعية الاجتماعية ، مع بقايا وترسبات من النزعة الرومانسية التي بقيت آثارها لفترة أطول ـ بحكم عوامل التطور الفكري الاجتماعي ـ مجتمعات الجزيرة العربية والخليج ••

ولكن هذا الحكم المبدئي ـ الذي تعمدت أن يكون صريحا وبعيدا عن المجاملة في علاقاتنا الادبية النقدية ـ يجب ألا يعني ان هذه الاعمال لا تحوي عناصر جيدة من الفن القصصي • الا انها ظلت مجموعة من العناصر تنكشف تحت مجهر التحليل النقدي دون أن تصل الى حد النضج والاكتمال والنموذج الفني العضوي المتجسد في وحدة كلية • فهي لا تفرض نفسها بوضوح لاول وهلة أمام المتذوق غير المعني بالنقد المتأني • بمعنى آخر انها مادة قصصية خام صالحة للبذار والنماء ولكنها تفتقر الى الصقل والرعاية الفنية المصفاة ••

عناصر جيدة

من هذه العناصر الجيدة قدرة الكاتب على رسم بعض الشخصيات الشعبية البسيطة المستمدة من البيئة بشيء من التفاصيل الحية والحياد المعهود لدى الكاتب الواقعي دون فقدان التعاطف الضروري في الفن مع تلك الشخصيات المستوحاة غالبا من المجتمع القديم المندثر •• مجتمع ما قبل النفط ••

خذ مثلا صورة هذا الصبي المنكود الحظ في اقصوصة (من حياة انسان) • « عرفته أزقة المدينة وحاراتها المتشحة بالقدم وزواياها المعتمة ••• كان طفلا رضع الشقاء والتعاسة وسوء الطالع ••• وعندما شب عن الطوق استطاع أن يفلت من سيطرة والده تاركا اخاه الصغير يلازم والده باسماله البالية في روحاته وغدواته الاستجدائية ، وكان عندما حاول أن يتمرد على سطوة والده قد قارب العاشرة فخالط في سنواته الاولى أولاد السوء ••• وكلما مد له الزمان حبله ومضى به العمر تنما بدا يفكر في حالته • فحتى بلوغه الخامسة عشر لم يكن لديه عمل يكفيه مذلة السؤال • فعمل في جميع المهن القريبة الى ادراكه فلم يفلح في واحدة منها •• اشتغل سائق عربة يجرها حمار ، واشتغل سمسار دراجات ، واشتغل بائع شربات في أيام الصيف ، وبناء ، وصبي محل ، وفي كل مرة لا يلبث في هذه المهنة أو تلك الا شهورا ثم يتركها الى غيرها ••• لقد أصبح طويل القامة وهو في منتصف عقده الثالث ، اما وجهه فقد ترك به الجدري آثارا واضحة وفي خده الايمن ندبة كبيرة كانت كل ما كسبه من معاركه المتعددة ، اما مظهره فلا يوحي لمن يتعرف عليه لاول مرة بأي مبرر للاحترام ، يساعد على ذلك مشيته غير الثابتة وهو يتلصص هنا وهناك وكانه يبحث عن شيء ما •• وربما عن نفسه بين الذين عبثت بهم الاقدار في حياة تكرر مهزلتها دائما مع أمثاله • وكما ينظر الى الفاكهة الفاسدة كان سكان المدينة ينظرون اليه ••• ولم يكن حب الشر من طبعه •• ولعل هيئته المزرية وسلاطة لسانه وتصرفاته الخرقاء هي التي أوحت للناس بانه مجنون •• ولم يكن هذا اللقب يضايقه بل وجد فيه ملاذا لتبرير بعض أعماله •••• »

شخصية هذا الصبي الذي يبحث عن نفسه بين الضائعين ، لها أشباه ونظائر في أقاصيص أخرى ، مثل شخصية فاطمة في اقصوصة (ليل بلا قمر) وشخصية ناصر في (ندى الطيبة) والشخصية المزيفة في (البحث



من عمل) وشخصية (أبو عترة) في القصوصة (الرجل المجهول) وشخصية الخباز الغريب ابو سويلم الذى يخفق في التكيف مع قريته التي يعمل بها لغربته عنهـا في القصوصة (القرار الاخير) ••

أدب المجتمع

وتزداد قيمة هذه المجموعة القصصية ، اذا تخلينا عن نظرة الناقد الفنى ونظرنا اليها من زاوية الدارس او الباحث الاجتماعي • فهى فى هذه الحالة تمثل سجلا وثائقيا لمرحلة التحول والانتقال فى تاريخ مجتمـع شرق الجزيرة والخليج من عهد الى عهد ، ومن اقتصاد الى اقتصاد آخر ، ومن ثقافة الى ثقافة مغايرة • وهي من هذا المنظور لا تخلو من معاناة ومن لمحات ثاقبة وصادقة في ظاهرات التحول ومشكلاته ومعاناته ونماذجه الانسانية لانها تتجاوز الحالة السكونية الراكدة للمجتمع القـديم وتصور لنا ـ من صميم المرحلة الانتقالية القلقـة ـ دينامية التحول وحركته واتجاهه •

والشخصية ـ الانموذج التي تتكرر فى هذه الاقاصيص هى شخصية الشاب ذو الثقافة المتوسطة الذى الم بشىء من الجديد واحتفظ بشىء من القديم فى النظرة الى الحياة والتقاليد فهو فى حركة وصراع بين قـديمه وجديده يحاول الوصول الى ما يشبه الاستقرار والموازنة بين الجانبين وهو بسبب ذلك فى حركة ذهنية ومعيشية

وحياتية • تراه يترك قريته او مدينته للعمل فى مدينة اخرى بعيدا عن الاهل والبيئة الاصلية بحثا عن مستقبل افضل • وهو فى بعض الحالات يتبع حيـاة الجـد والاستقامة للوصول الى ما يريد • وهو أحيانا يعكس الجانب السلبي من حياة التحول فيمثل اللامبالاة والطرق الملتوية فيسقط دون ما يريد • وهو فى ذلك كله يحاول

الخروج من دائرة التقاليد فيصيب تارة ويخفق أحيانا اخـــرى ••

الخروج من الذات

انظر مثلا فى صورة هذا الشاب الذى يعمل مساعدا لاخيه الكبير في متجره : « •• وكما يغص هذا المتجـر باشيائه المختلفة ، فانه يكاد يغص بافكاره حتى لتكـاد تخنقه عندما تتحول الى آلام يكاد يشرق بها • كان كل ما فى الوجود لا يساوى قلامة من تفاهة في نظره ، بعد أن اثبتت له الايام ان لا شىء يستحق الاهتمام ؛ حتى اصبحت اللاجدوى تغلف حياته (لاحظ تاثـير المدرسة الوجودية : التفاهة ، العبث ، اللاجدوى) •• هو شاب في عقده الثـالث •• ابت قساوة الظروف الا ان تجعله لا يتزود الا بالقليل من العلم فى المدرسة ويتركها ليعمل في متجر اخيه ••• فلم يكن امـامه الا ان ينكب على الكتب ينهل من بطونها ••• وعن طريق القصص التي قرأها بدأت آفاق جديدة تتفتح أمـام ناظريه ارشدته الى الاحساس بالجوانب المعتمـة من تاريخ البشرية ، تلك الجوانب التي بقي فى زواياها اناس كان يمكن أن يكون لهم شأن وأى شأن لو تهيأت الظروف المناسبة لهم ، واعتبر نفسه واحدا منهم ••• وهو يعترف بينه وبين نفسه أن ما يصعب عليه هو انه لا يستطيع أن يفيد الآخرين من معلوماته ومن فهمـه ومن مكتسباته الثقافية • ففى بـلاده لا يعتـرف الا بالشهادات •• لذلك فليس أمامه الا أن يظل مجرد لعبة في يد اخيه ، لان التمرد عليه ليس من صالحه •• »

هذا النوع من الشباب الذي يتأثر بافكار جـديدة قادمة من مجتمعات أخرى يصاب بتردد وشلل لانـه يستطيع تطبيق افكاره بسهولة في محيطه وبيئتـه : « هذه الافكار لم تجعله يقدم على تغيير لون حياته ، وكل ما استطاعت ان تضفيه عليه هي اللامبالاة •• » أما في حقيقته ، فان علاقته ما زالت تخضع لنمط العـلاقات العائلية القديمة : « هو لا يزيد عن كونه لعبة اخيه •• لعبة من نوع مطاطى يتكيف دائما ولا تؤثر فيه الركلات والدهســات » ••

ولكن هذا الشاب عندما يوضع فى محك اختبـارى حاسم يمس صميم حياته يضطر الى أن يقول (لا) لاخيه ويخرج عن سلطته ويعد نفسه لتحمل تبعات ذلك • غير ان الكاتب يضيف هنا لمسة ذات مغزى وهى ان الجيل القديم ليس جامدا ومتمسكا برايه الخاطىء على الدوام • وانه قد يثوب الى رشده ويتفهم ظروف الجيل الاصغر

ماهي مشكلة هذا النوع من الشباب الذي يتأثر بأفكار جديدة قادمة من مجتمعات اخرى

منه كما يحدث اخيرا في هذه الاقصوصة (الـــزواج المؤقت) بين الاخ الكبير والاخ الاصغر ••

تمدن لا فائدة منه

وهذا نموذج آخر لشابة متعلمة يطغى عليها ادعـاء الثقافة فيصرفها عن واجباتها تجاه زوجها واطفـالها فتكون المثال المتطرف المعاكس للمراة الجاهلة التي تقصر في واجبها لجهلها ، فتقصر مدعية الثقافة هذه تمـاما كتلك الجاهلة ولكن بدعوى الاهتمام بالعلم • يقـدم لنا الكاتب هذه الشخصية بشيء من المبالغة والتضخيم : « ظلت رجاء منصرفة الى كتبها وكتاباتها ، لا تفكر فيه بقدر ما تفكر في همنجواي وغيره من كتاب القصـة ولا يرى من اهتمامها ما يراه منها فرويد وغيره من علماء النفس ، كان يأمل ان تصلح ما افسدته الثقافة ، لكنها حتى بعد مولودها الرابع لم تتغير ، كانت تقضي وقتها في المكتبة غير عابئة بصراخ ابنائها •• حتى وصلت حياتهما الى طريق مسدود •• فلجا الى ابغض الحـلال عند الله » ••

غير ان التطور ياخذ مجراه الصحيح ـ دون انحرافات ـ في حالات أخرى ، ففي اقصوصة (لا سبب للرفض) يتغلب الحب بين قلبين على العداء بين قبيلتين (فيمـا يذكرنا بقصة روميو وجولييت التي استوحى منهـا شكسبير مسرحيته) • فقد كان العداء مسـتعرا بين القبيلتين المسيطرتين في المدينة مما جعل التزاوج بينهما في حكم المحال • واخفقت قصص حب كثيرة في الجيل السابق وديس على القلوب في زحمة التقليد القبلي ، ولكن الجيل الجديد يصر على تخطي هذه العقبة غـير المعقولة وغير المبررة ويسهم افراد عقلاء من الجيـل القديم ذاقوا مرارة التجربة في احداث التغير المنشود ويتم تبادل الـــزواج على جانبي الخط الفاصـــل بين القبيلتين وتمضي الحياة الجديدة في سيرها غير عابئـة بالرواسب ••

وفي اقصوصة (العصامي) أيضا تنتصر قيم الحيـاة الجديدة القائمة على الجد والعمل المثمر على القيم القديمة المتوارثة ويستطيع شاب فقير أن يتزوج من ابنة سـيده الذي رباه ، بل فعل ذلك عاطفا مشفقا بعد أن تغيرت موازين الزمن واصبحت عائلة السيد دون مســتوى الشاب العصامي الذي استحق مركزه بعرق جبينه ••

العودة الى الجذور

غير ان الاندفاع اللاهث وراء حياة التغيير والتجديد المتسارع تسبب احيانا الدوار واختلال التوازن • ويود المرء لو عاد الى قاعدته القديمة الثابتة الراسخة يستمد منها الاطمئنان الذي افتقده مع حياة الطموح والاحلام الكبيرة التي تثيرها حياة التغيير والتجديد •

هذا المغزى تطرحه اقصوصة (الساعة والنخلـة) التي تبدو من افضل قصص المجموعة فنيا ، ومن حيث المضمون والدلالات كذلك • وهي تكاد تكون الوحيـدة التي تتجاوز الاطار الواقعي للمجموعة لتطرح مضامين رمزية تتجاوز حدود الاشياء المحسوسة التي تحتويها • كان الحلم الكبير في البداية يتشكل حسب الصـورة التالية : « •• وعادت اليه افكاره المضنية عن حيـاة عاشها صغيرا وعرف خلالها الازقة الترابية في أحـد احياء مدينته الحبيبة • وحنان امه الطاغي على كل شيء في حياته ، والتي حققت له كل ما يطمح اليه ماعدا رحلة حول العالم •• ما اجمل أن يقوم الانسان برحلة حول العالم يشاهد فيها آثار خطى الانسان على دروب الحضارة • وما حققت خلال العصور • هـــذا العالم المليء بكل شيء كيف يمكن أن يشاهده مادام مشـدودا بسلاسل سميكة من الولاء المطلق للوظيفـة وللافلاس الدائم ؟ نظرة يلقيها على جبال الهملايا ، ورحلـة صيد في غابات افريقيا • وصيف يقضيه في جبـال الالب ، وليلة بين رجال الاسكيمو في الاسكا • أمانينا ما الجدوى منها اذا لم تتحقق ؟ » •

تبدد الحلم

هذا الحلم الى معانقة الدنيا كلها والخروج من بوتقة البيئة المحدودة كيف تهشم ذات يوم ؟

كانت تجربة صغيرة • لكنها كانت مؤثرة ومثيرة •

كانوا مجموعة من الاصدقاء في نزهة برية • « وقريبا من المكان الذي حطوا فيه الرحال توجد نخلة عاليـة جرداء لا موضع فيها لقدم • وبدات التعليقات تـدور حولها قال حمد الذي اثبتت التجربة انه لا يصـمد امام التحدي :

المجموعة القصصية تمثل سجلا وثائقيا في تاريخ مجتمع شرق الجزيرة والخليج

ـ ان صعود هذه النخلة ليس بالامر الممكن ••

فاجابه عبد الله (صاحب الاحلام والطموحات الكبيرة) الذى عرف بالعناد الدائم :

ـ وماذا اذا تمكنت من الصعود ••

ـ اذا صعدت ساعطيك ساعتى ••

« كان عبد الله قد صمم على الوصول الى قمة النخلة مهما كلفه الامر ••• وها هو عبد الله يقارب الوصول الى قمة النخلة • فتطلع الى الافق •• ونظر الى أسفل وقد وصل الى قمة النخلة واستند الى احدى سعفاتها ليستريح •• كان الجميع يلوحون له ويصفقون ••• وكان النظر اليهم من أعلى يعطيه انطباعا جديدا فيه شيء من الزهو وفيه شيء من العزة •• ولكنه استبعد هذا الانطباع فجاة ، وطغى على مشاعره حنين الى الرجوع للارض ، والوقوف معهم • حتى الرهان •• لم تعد له اهمية ، ونسى كل شيء •• حتى احلامه في رحلة حول العالم لم يعد يذكرها وهى التى لم تفارق ذاكرته • اقصى امانيه الآن أن يقف على الارض ويحس بافيائها تظلل جسمه في سلام او حتى برمضائها تحرق قدميه

وتجعله يشعر بمكانه بين الملايين من سكان هذا العالم • كان ينتابه شعور غريب موحش ، فهو في عليائه الساحقة كانت العودة هى كل همه •• وبدأ رحلة العودة • لم تكن سهلة كما تصورها • يقولون الصعود أصعب من النزول • لكن الذى يقول ذلك ينسى انه حتى النزول فيه معاناة ربما كانت اقسى ، وفيه تجربة ربما كانت أكثر عمقا • عندما لامست قدماه الارض شعر بالامن والسلام يغمرانه ••• وعندما استلم الساعة ممن كان يحتفظ بها تقدم الى حمد وأعادها اليه ••• »

هكذا نحس بالحنين الى قواعدنا الثابتة عندما نذهب بعيدا وعاليا فنشعر بالخطر والدوار رغم حيوية التجربة وعنادها وصمودها ومكاسبها • وهكذا يعود الناس الى قديمهم الثابت يتمسكون به بحثا عن الامان عندما تذهب بهم بعيدا رحلة البحث عن الجديد في الحياة والحضارة •• « العالم بحضارته وانجازاته لا يمكن أن يحقق الحلم •• ما أعجب الدنيا •• من يملكون كل شيء ومن لا يملكون شيئا •• النهاية واحدة •• لكن الحلم الكبير يظل حلما الى الابد » ـ بهذا تهمس لنا أقصوصة (الساعة والنخلة) •••

عود على بدء

ويبقى أن هذه العناصر المتنوعة من المعاناة الادبية النفسية الاجتماعية لدى خليل ابراهيم الفزيع (الذى يشغل حاليا مدير تحرير مجلة « العهد » القطرية) كانت بحاجة فقط الى نوع من الصقل الفنى •• من اللمسات الاخيرة •• من اعادة الصياغة في بعض الاحيان، او الاقتصاد في الشرح والايضاح بكلمات أوجز وأكثر ايحاءا حتى تاتى في قالب أكثر نضجا واكتمالا من الناحية الفنية • أما من حيث صدق المعاناة ، وأمانة الوصف ، والاخلاص لواقع البيئة وانسانها وزمنها وخصائصها فكلها أشياء هى بلا شك من المميزات المتوفرة في هذا العمل الادبى النابض •• وهو حتما يمثل عطاءا أفضل من المحاولات السريالية المشوشة التى أصيب بها بعض أدبائنا بسبب الاختلال في التلقى والايصال على حد سواء • وكنت أتمنى لو أن خليل الفزيع الناقد ـ فله أعمال في النقد أطلعنى عليها منذ سنوات ـ اشتد في مراقبة خليل الفزيع القاص وساهم بصورة أقوى في تشذيب عمله واستخدم بحرية أكثر مقص النقد الفنى الاكثر قسوة عندما قرر نشر هذه القصص (هذا مع ملاحظة ان القصة الاخيرة في المجموعة « ذو الراى السديد » هى دون مستوى النشر) ••

مولد الكتاب في قطر

وبالنظر الى كون هذه المجموعة تمثل الكتاب الاول من مسلسلة « كتاب العهد » التى ستضطلع بمهام اصداره دوريا مؤسسة « العهد » القطرية للصحافة والطباعة والنشر فلابد من التنويه باهمية ووجاهة هذا المشروع الادبى الثقافى الجديد الذى يفسح مجالا للكتاب الخليجى لياخذ مكانته مع وسائل الثقافة الاخرى التى سبقته من تلفزيونية واذاعية وصحافية • فالكتاب هو المدماك الاول لجميع فعاليات الحضارة الاخرى • ولابد من الكتاب أولا ومن انتشاره ورسوخه حتى تقوم على اساسه نهضة حقيقية شاملة •••

محمد جابر الانصارى

زاوية الرأى



الماء واليورانيوم

لأن عالمنا العربى مصاب بالداء الصهيونى ومضاعفاته ومشتقاته وأعراضه المستفحلة ، فانه نادرا ما يجد الوقت والطاقة ليلتفت الى ما يخصه من خير وما تنتظره من مهام البناء والانماء • فنحن فى الصباح نسمع عن بناء المستوطنات الاسرائيلية فى الاراضى العربية ، ونحن عند الظهر نلم بأخبار المقترحات الاسرائيلية التعجيزية لمفاوضات السلام ، ونحن فى المساء ننشغل ـ فى حزن وألم ـ بأنباء المراكز العربية الجديدة التى تقيمها اسرائيل على الاراضى اللبنانية •• ثم نصحو صباح اليوم الثانى لنبدأ السلسلة من أولها •• مع اضافة توقعات جديدة عن هجوم مبيت شامل قد تشنه اسرائيل فى اى وقت ••

ومن الاكيد ان هذه الحالة ليست مصادفة بل مقصودة ونتيجة خطة موضوعية مبيتة ـ من جانب قوى دولية عديدة ـ حتى آخر حدث من أحداثها • ولأن الامر كذلك ، ولانهم لا يريدون للعرب أن يتخلصوا من هذا الداء ، بل ان ينشغلوا فى حبائله حتى آخر ذرة من طاقاتهم ، فقد وجدت البلاد العربية انها لابد ان توازن جهدها بين يد تحمل البندقية ويد اخرى تعمل فى البناء والانماء ••

ولكن هل نحن قادرون على هذه الموازنة ؟ وهل اليد التى تنشغل بالبناء قادرة على المضى فى عملها أم انها تتوقف بين وقت وآخر لتعين شقيقتها الحاملة للسلاح فى كل لحظة يتزايد فيها التهديد ؟ فيتوقف البناء نتيجة لذلك •

خذ مثالا يوضح كيف تطغى أنباء الداء الصهيونى على انباء الخير العربى .قبل اسابيع تم الاعلان فى مصر ـ حيث أعظم طاقة للامة العربية قابلة للنمو والانطلاق ـ عن اكتشاف أكبر مخزون مائى فى العالم فى باطن الصحراء الغربية من شانه لو استثمر ـ اى وجد الوسائل والاموال والجهود الكفيلة لاستثماره ـ ان يحول تلك المنطقة الشاسعة من مصر الى خلية عربية خضراء منتجة فى الجسم العربى ، وان يخفف الضغط السكانى والاقتصادى عن وادى النيل ، ويعطى مصر العربية مجالات افضل للتحرك والتقدم وخدمة وطنها الكبير ••

وبعد ذلك بأيام تم الاعلان عن اكتشاف كميات كبيرة من اليورانيوم ـ ذلك المعدن الذرى الحيوى ـ فى أنحاء من الارض المصرية • والطاقة النووية السليمة عندما تندمج بالطاقة المائية من شانها ان تساعد على تصنيع الزراعة وتحديثها ، وخلق ريف صحى قوى عصرى ـ وذلك ما نحتاج اليه فى كل مكان من الوطن العربى ـ كى لا تظل مدننا مزدحمة ومنهكة وتبقى أريافنا مهجورة ومتخلفة • فالريف المصرى القوى هو مصدر طاقة الامة المتقدمة ••

هذا بالاضافة الى ما تبذله مصر من جهد للتنقيب عن البترول فى صحاريها التى يشبه تكوينها الجيولوجى الصحارى العربية الاخرى ، ولابد أن يكون حاويا للبترول الذى يتدفق حول مصر شرقا وغربا ، ولكن هل تابعت الامة العربية هذه الاكتشافات البناءة الداعية للتفاؤل بالمستقبل العربى ؟ بل هل وجدت الوقت لتتابع ذلك وتفكر فيه وتوجه جهدها لاستثماره بدل متابعة أعمال مناحم بيغن وتصريحات موشى دايان ؟

ان هذه الاكتشافات المائية والمعدنية فى مصر تلفت الانتباه الى ما يتوفر فى الوطن العربى كله من المغرب الى العراق من معادن ثمينة أخرى غير البترول ، يمكن البحث عنها والاعتماد عليها مستقبلا حتى لا يبقى المصير العربى مرتبطا بمادة اقتصادية واحدة لا نعلم ما يخبئه لها الغد من تقلبات •

ولكن مرة أخرى هل يتركون العرب للنظر فيما يخصهم من خير ؟

يبدو ذلك صعبا للغاية من مجريات الاحداث •

ونحن لا نقول دعونا ننسى الخطر الاسرائيلى ونتفرغ للبحث عن الماء واليورانيوم فهذا الخطر قد يبتلع الماء واليورانيوم أيضا اذا تركناه يستفحل • ولكن ما يجب قوله ان طاقة الامة العربية اليوم يجب أن تتبلور لانهاء حالة اللاسلم واللاحرب بشكل من الاشكال وفى مدة محددة • فهذه الحالة هى أساس الداء • ان حربا طويلة وشاقة تخوضها الامة العربية ـ بكل تضحياتها ـ وتصل بعدها الى نتيجة ثابتة ووضع مستقر ، هى حتما افضل من الاستمرار فى حالة الانفصام الحالية ••

ويا اخوتنا فى ارض الكنانة مزيدا من اخبار الماء واليورانيوم ومزيدا من التفاؤل فقد اظلمت السماء العربية بالحلقات المفرغة لانباء اللاسلم واللا حرب ••

محمد جابر الانصارى

سيوه

أحلام العذارى الخضر على بساط أصفر !

كمال سعد

عدسة : عبد الفتاح عيد





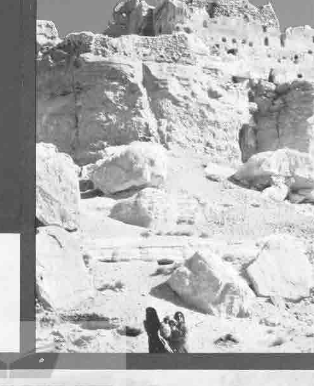
أنا من عشاق الواحات ..

لم أسمع عن واحة فى العالم العربى الا وزرتها .. فمثلا فى عام ١٩٦٩ عشت ما يقرب من شهر فى واحة « ليوا » التى تحتل جزءا من الربع الخالى ، وعندما عدت منها قال لى الشيخ زايد بن سلطان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة : هذه أول مرة يقوم فيها صحفى عربى بهذه الرحلة ، ومن قبل لم يستطع اتمام الطريق سوى رحالة انجليزى اسمه « تسيجر » !

وفى مصر لم أترك واحة واحدة الا وزرتها ، ففى بداية الستينات عندما أذيع خبر اكتشاف نهر يجرى تحت

ارض واحة الوادى الجديد كنت أول من يصل الى المنطقة، كما زرت الواحة البحرية وواحة الفرافرة ، وكدت أن أقوم برحلة الى واحة سيوه مع بعثة المانية التقيت بها في البحر الاحمر ، لولا بعض الظروف التى أخرت سفرى والتي انقذتنى من موت محقق ، فبعد أيام كان افراد البعثة يحتلون الاغلفة والصفحات الرئيسية في الصحف العالمية ، فقد تاهوا في الصحراء ، وماتوا من الجوع والعطش ، وعندما عثروا على سياراتهم ، كانوا ممددين فوق الرمال والى جوارهم كاميرا سجلوا بها اللحظات الاخيرة من حياتهم !

وظل تاثير تلك العادثة ماثلا فى مخيلتى لفترة طويلة ، غير أنه ألهب خيالى أكثر ، وجعلنى متشوقا لزيارة تلك الواحة التي أخترق الصحراء من اجلها الاسكندر الاكبر فى عام ٣٣١ قبل الميلاد ، وما ان



سيوه





وصلها حتى وضع فوق راسه « راس الكبش » فى معبد امون حتى يلهمه الوحي والغيال فى معاركه ، ومنذ ذلك التاريخ أصبح اسمه : الاسكندر ذو القرنين !

الاعصار المدمر

وفى طريقى الى الواحة العذراء ، كنت لا احمل هم وعورة الطريق ومشقته وخطورته .. وكان لا يقطع حبل استسلامى للخيال الجامح الذى سيطر على كل ذرة من كيانى غير اصطدام راسى فجاة بسقف السيارة الجيب عندما تجتاز احدى المطبات أو عندما نلمح من بعيد غزالة شاردة تبحث عن « وليف » بعد أن قضت طلقات رصاص الصيادين على معظم غزلان الصحراء الشاسعة !

كانت العربة تسير بنا في طريق موحش ، غاية فى الوعورة والمشقة .. فهى تجرى وسط بحر من الرمال يكاد أن يبتلعها .. فالطريق الى الواحة قديم وغير مرصوف .. وهو تارة مثل البساط الذى لا يحتاج لادنى جهد في قيادة السيارة .. وتارة أخرى يتحول الى أرض مليئة بالمطبات والاحجار والنباتات الشوكية !

وطوال الطريق الممتد لاكثر من ٣٣٠ كيلو متر من مدينة مرسى مطروح ، والذى لا تستطيع اى سيارة ان تقطعه فى أقل من ١٤ ساعة ، كنت أستمع أحيانا الى احاديث الذين رافقونى فى الرحلة ـ بما فيهم السائق الحاج اسماعيل ـ وكانت فى معظمها لا تخرج عن معرفتهم بالاخطار التى يتعرض لها من يفقد معالم الطريق ، ومن بينها وقوعه فى بحار الرمال المتحركة أو اصطدامه ببقايا الالغام المجهولة التى ما زالت مدفونة فى الصحراء منذ معارك الحرب العالمية الثانية !



وسمعت الحاج اسماعيل وهو يقول أن أسوأ ما يعترض لمسافر الى الواحة تلك الريح العاتية التى يسمونها « العجاج » والتى تهب فى قسوة ووحشية وكأنها اعصار مدمر ينتزع كل ما يجده ضعيفا أوهشا امامه ، وهى تطمس الرؤيا ، واذا ما هبت فعلى السائق أن يكون حذرا حتى لا يضل الطريق فتبتلعه الصحراء تماما كما ابتلعت جيش قمبيز !

الموت قهـرا

ويبدو أن معلومات السائق عن جيش قمبيز الذى ابتلعته الصحراء ، لم تكن تتجاوز تلك الحقيقة التى كثيرا ما رددها أمامه بعض المتعلمين من أبناء الواحة .. ولكن مسألة التفاصيل بما فيها متى وأين ولماذا وغير ذلك من الاسئلة ، لم تكن تحرك أدنى قدر من اهتمامه ، فهو ـ كما قال لنا بطريقة تهكمية ـ ليس أستاذ تاريخ أو معلم جغرافيا !

ومع حديث السائق عن قمبيز وجيشه أنسى الرمال المتحركة والالغام المدفونة وريح العجاج القاسية ، لتلفحنى ريح حانية ، تحمل ذكريات الايام الخوالى ، عندما كانت الواحة كالمحارة التى لم ينزع غطاؤها ، أى عندما كانت بعيدة عن الاعين ، ولا يصلها الا الهاربون من البطش والظلم ، والباحثون عن سقف آمن يرقدون تحته فى نوم عميق دون تهديد من سوط جلاد أو خنجر مغتصب !

ولهذا فعندما ثار ملك الفرس قمبيز على كهنة آمون لجرأتهم على القول بأن حكمه لن يدوم كثيرا فى مصر ، جرد حملة داخلية لتأديبهم ، فهدم جميع معابدهم ، وقتل الكثيرين منهم ، بينما فر كل الذين بقوا أحياء ليعاودوا اقامة شعائرهم فى واحة سيوه ، بعد أن أدركوا أن رجال قمبيز لن يفكروا يوما فى الوصول الى ذلك المكان النائى !

غير أن هذا التصور سرعان ما تبدد عندما قرر قمبيز أن يغزو الواحة بحملة من ٥٠ ألف جندى ، يستطيع بهم أولا أن يقضى على المعاقل الاخيرة لكهنة آمون وأن يسيطر فى النهاية على عمق استراتيجى هام فى الصحراء الغربية ، فالواحة هى بحق البوابة الصغيرة والحصينة التى تحرس حدود مصر من الغرب !





كدت أموت من الجوع والعطش في بحر الرمال المتحركة!

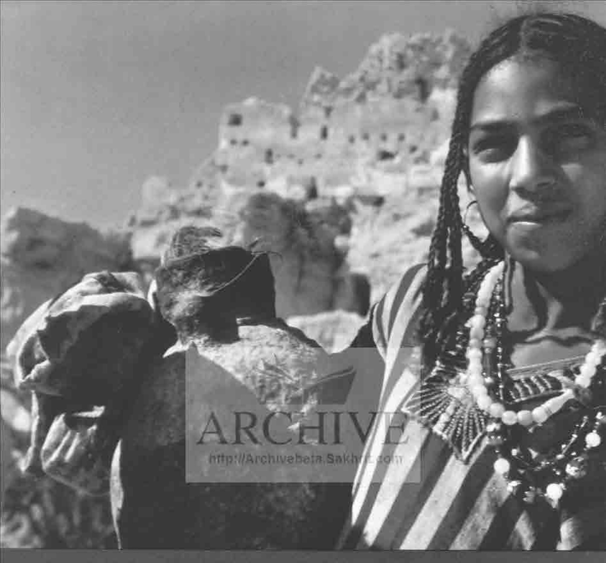
قصة الريح العاتية التي تهب في قسوة ووحشية وكأنها إعصار مدمر!

سيوه






سيوه



ولان أحلام الغازى كثيرا ما يخدعها السراب ، فقد ضلل السراب قمبيز وجعله قائدا ضيق الافق ، لا يستطيع أن يتجاوز بتفكيره لابعد من أقدام جنوده الذين بدأ زحفهم الى الواحة من الجنوب فى عام ٥٥٠ قبل الميلاد !

وكان أهل الواحة ـ كما روى المؤرخ الاغريقى هيردوت ـ لا يصدقون أن جيوش قمبيز قادمة لمحاربتهم ٠٠ وكانوا بأعدادهم القليلة وبعشقهم للحياة المسالمة المطمئنة لا يصدقون أخبار تلك الحملة ، بل يتهكمون على فكرتها ويسخرون منها ، فالطريق صعب وقاسى ولا يعقل أن يلقى فاتح مثل قمبيز بجيشه الى الانتحار وسط وديان الصحراء الغربية التى لا تعرف رمالها أى نوع من الرحمة !

ولكن ما تصوروه كان شيئا وما حدث كان شيئا آخر ، فاطماع الغزاة وأحلامهم لا تعرف المستحيل ، ولهذا أدركوا ـ بعد فوات الوقت ـ ان قمبيز جاء فى حملته عندما بدا غبار أقدام الجنود يقترب من منتصف الطريق الى الواحة ٠٠ الا أن الوقت أزف لراحة بعدها معركة كبرى ٠٠ وبدأ الجنود يخلدون للنوم وسط الصحراء ، لتهب عليهم ريح عاتية ، دفنت معظمهم تحت الرمال وشتت من تبقى منهم فى الصحراء ليأكله الجوع والعطش والذئاب ٠٠ وليغرق كل جيش قمبيز ـ كما ذكرت المصادر التاريخية ـ وسط كثبان بحر الرمال العظيم القريب من واحة سيوه ، وليصل الخبر الى الغازى الذى لم يتعود من قبل على الهزائم ، فتزلزل تلك الحادثة على كيانه وتظل كالداء الدفين الذى يسرى فى جسده فيصيبه النحول ويموت كمدا !

عيون للزوجات فقط

وبعد رحلة طويلة من العناء كنا لا نرى فيها غير



ارض متشابهة من الرمال ، دخلت بنا السيارة الى طريق ملتو يسمونه ممر « مجاحظ » ثم هبطت بالتدريج الى طريق تطالعك منه جبل خميسة فى الغرب وجبال الدكرور فى الجنوب الشرقى وتلال من الكثبان الرملية فى الشمال !

ودخلت بنا السيارة الى الواحة وسط أحراش من النخيل وحدائق الزيتون والعنب ، لتصل الى بلدة سيوه التى تبلغ مساحتها حوالى الف كيلو متر مربع وتنخفض عن سطح البحر بحوالى ١٤ مترا •• والبلدة مثل القلعة الحصينة ترتفع منازلها فوق رابية عالية فى طبقات فوق بعضها •• كما أن شوارعها ضيقة جدا !

وكان أكثر ما شد انتباهى منذ وصولى أن الواحة لا تعانى من مشكلة ندرة المياه ولكنها تذوق الامرين بسبب مشاكل صرف المياه •• ففى الواحة أعداد كبيرة من العيون تصل الى حوالى مائة عين من اهمها : خميسة ومجاحظ والبقار والشفا والصافى وعين الجوبة التى تسخن مياهها فى الصباح ثم تاخذ حرارتها فى الانخفاض تدريجيا حتى تصبح باردة فى ساعات ما بعد الظهر ، وهذه العين بالذات جاء ذكرها فى سورة الكهف بالقرآن الكريم فهى « عين حمئة » !

ورغم أن المسافات ليست بعيدة بين عيون المياه ، فانها تختلف عن بعضها من ناحية السخونة أو البرودة والعذوبة أو الملوحة !

وهناك تقليد ما زال متبعا بين فتيات البلدة حتى يومنا هذا ، فكل من فاتها قطار الزواج تذهب للاستحمام فى « بئر أحمد » لعلها تحقق أملها المنشود •• أما التى استطاعت أن تستحوذ على قلب رجل وربطته معها بعقد زواج شرعي ، فلابد من ذهابها فى يوم الزفاف الى « عين طاموسة » مع صديقاتها وهن يغنين بأحلى الأغانى ، وعليها أن تسبح فى تلك العين التى يبلغ عمقها ١٦ مترا قبل بزوغ الشمس حتى لا تراها العيون !

كما أنك فى عين المعاجر لن ترى أى ذكرى لقصص الزواج والحب ، فهى مرتبطة فى الاذهان بتاريخ ظلم الانسان لاخيه الانسان ، حيث ترى بقايا المعارك العنيفة التى دارت بين قوات المحور وقوات الحلفاء أثناء الحرب العالمية الثانية ، عندما كان القائد الالمانى روميل يحلم بالتقدم شرقا !

قلب النخلة

وأبناء واحة سيوه يمتازون بالقوام الطويل والبشرة السمراء ، فاصولهم تعود الى قبائل البربر الذين هاجروا من أرض كنعان فى الشام واتجهوا الى شمال أفريقيا ••

ورغم أن تعدادهم لا يتجاوز ثمانية آلاف نسمة ، فان لهم لغة خاصة هى اللغة « السيوية » وذلك بالاضافة الى اللغة العربية •• وجميعهم بالطبع يدينون بالاسلام •• وينتسبون الى تسعة قبائل هى : أولاد موسى ، الظناين ، أغورمي ، الشحيمات ، الحدادين ، الحمودات ، الشرامطة ، الجواسيس ، المواطنة !

وفى هذا المنخفض ترى المرأة قصيرة بالنسبة للرجل •• وتضفر شعرها بعشرات الضفائر بعد أن تدهنه بالزيت •• وهى فى الغالب ترتدى ثوبا أزرق اللون وتحلى اذنها بحلى مستديرة •• ولا مانع مطلقا من زيادة وسائل الاغراء بارتداء الحلى فى الارجل وتكحيل العيون السود •• والبنات فى الواحة يخرجن سافرات الوجوه ، بينما الزوجات يرتدين عباءة واسعة لا توجد بها غير فتحة من أعلى للرؤيا أثناء السير !

وسحر الواحة لا يكتمل الا فى موسم البلح •• وهو الموسم الذى تتم فيه أكبر مجموعة من الزيجات وسط تقاليد غاية فى الغرابة ، وذلك بعد جنى ٨٠ الف قنطار من البلح يجنونها من حوالى ٥٠٠ الف نخلة •• وليس البلح هو المحصول الوحيد فى الواحة ففيها ٢٥ الف شجرة زيتون ومجموعة أخرى من أشجار الرمان والعنب والتين والخوخ والبرقوق والموز والكمثرى !

وكالعادة ، فى البداية تتلاقى العيون بالصدفة فى











دروب الواحة أو حول عيون المياه .. الشاب ينطلق بصره حادا كالصقر نحو الفتاة ذات القوام الممشوق والعيون الغلابة .. والفتاة بحكم سنها الصغير وشفافية عذريتها تطرق بعينيها خجلا الى الارض وتسرع فى خطوات مرتبكة نحو منزلها ..

وبعدها لا يجد الشاب وسيلة للاتصال بها غير أن يرسل مجموعة من نساء أهل منزله .. يذهبن الى بيت الفتاة ومعهن ثوبا نسائيا مزركشا ومنديلا مملوءا بالحمص والحلوى .. وعندما يخرجن وأيديهن فارغة من الهدايا التى حملنها الى أهل العروس فمعنى ذلك أن الموافقة تمت وأن على العريس أن يرتب نفسه للاجراءات الجديدة التى لن يستطيع بدونها أن يحقق حلمه فى أن يعيش مع فتاة أحلامه تحت سقف واحد !

أول هذه الاجراءات هى « البصاصة » وهى عبارة عن قرص من جريد النخل محاط بثقوب دائرية وفى كل ثقب خرقة مبللة بالزيت تضاء كالفتيل .. وعلى العريس أن يرسل عقب موافقة العروس مباشرة « البصاصة » الى منزلها حتى تعلقها فى بيتها وتصبح الخطوبة علنية !

وفى ليلة الزفاف يستحم العريس مع أصدقائه فى عين طاموسة ، وتذهب بعده العروس مع أصدقائها للاستحمام فى نفس العين وهن يحملن سعف النخيل ، ثم تعود الى منزلها لتحني والدتها قدمها اليمنى بينما تحني والدة العريس القدم اليسرى ، وتبدأ عملية تصفيف الشعر من أكثر من خمسين ضفيرة ، حتى اذا ما انفردت بعريسها فانه يتعرف عليها أولا من خلال الحديث معها أثناء فك الضفائر !

وترتدى العروس فى ليلة الزفاف سبعة أثواب تبدأ باللون الابيض وتنتهى بالاخضر ، وتتزين بالحلى والدلايات والشخاشيخ ، ليأتي الى المنزل أحد أقارب العريس ويخطفها من أهلها عقب تمثيل معركة وهمية ، ويغطيها بعباءة من الصوف الابيض اسمها « الجرد » حتى يحميها من الحسد ، وتصل الى بيت الزوجية لتبدأ حياة جديدة ، يحاولون أثناءها تجفيف دموع أم العروسة

سيوه



بسبب الفراق ، فيرسلون لها فى ليلـــة الصباحية : قلب نخلة !

وبالمناسبة ، فقد كانت فتيات الواحة حتى ســنوات قريبة يتزوجن رغم جمالهن بلا مهور ٠٠ أما الآن فقد انتشرت عادة المهور وان كانت لا تخضع للمبـــالغات الموجودة فى الوادى والدلتا وبقية اجزاء مصر !

الارملة المظلومة

ويحاول الشبان فى واحة سيوه محاربة الكثـــير من التقاليد القديمة مثل ممارسة التنجيم والسـحر وكتابة الاحجبة وتعليق العظام وقرون الغزال وعظام المـــوتى والحيوانات على بيوت المنازل لمنع الحسد !

ومن تقاليد السكان القديمـة عــادة دهن حاجبى المولود بالحنة فى السبوع وترك جرة مياه على ســـطح المنزل اعتقادا منهم بأن ذلك يطيل عمر الطفل !

وعندما يموت الزوج فانهم يطلقون على زوجته اسم « الغولة » وتصبح منبوذة من الجميع ، الكل يخشاها ، ويعتقد أنه لو رآها فسيصيبه ضرر بالغ ، وتظل حبيسة بيتها أربعين يوما ، يرفع بعدها الظلم عن كاهلهـــا من كل أهل المدينة وتصبح حرة تماما !

وكانوا قديما عندما يخرج أحدهم للسفر فان والدته ترش على وجهه اللبن وتكسر رغيفا من الخبز فـــوق رأسه حتى يعود سالما !

كما أنه قبل وصول الاطباء كانوا يعالجون مرضاهم بالوصفات المحلية ، فاذا أرادوا علاج الصداع تدهن الرأس بالخل ، أما الزكام فعلاجه بحرق السكر وشم بخاره ، ولعلاج الاسنان يغلى الشاى الاخضر ويستخدم كمضمضة وتشوى بصلة صغيرة وتوضع فـــوق الالم ، أما الاسهال فكل ما يحتاجه كمية من الارز المسلوق ، والامساك لابد من أن نشرب له الملح أو زيت الزيتون ، وفى حالات أمراض الصدر تعمل كاسات الهواء أو تبلع بيضة مسلوقة أو تشرب مياه ساخنة ، وفى أمـــراض العيون يخلط بياض البيض بالشبه ويوضع فى قطعـة قطن فوق العين المصابة !

ومثل تلك الوصفات رغم استمرار بعضـــها حتى اليوم فى عديد من بيوت الواحة ، فهى غالبا ما تؤدى الى كوارث ومضاعفات لا حدود لها !

الجامع العتيق

وعندما تبحث عن الآثار فى واحة سيوه فستجدها فى بلدة « الاغورمى » فى الشرق على بعد ميل ونصف من واحة سيوه ٠٠ ففى هذه المنطقة سترى معبـــد آمون الذى زاره الاسكندر عقب غزو مصر واستمع فيه الى نبوءة آمون فى معبد الوحى القديم ٠٠ وفى هــذه الزيارة ناشد الكهنة أن يسمحوا بدفنه عقب موته الى جوار آمون ٠٠ بل وطلب من صديقه « أريدموس » أن ينقل رفاته عقب وفاته الى هذا المكان . وحاول الصديق أن ينفذ الوصية لولا أن « بطليموس الاول » أمر بدفن الجثمان فى المدينة الجديدة : الاسكندرية !

ولم يزل معبد آمون حتى اليوم قائما فوق صـخرة « أجورمى » بعد أن بدأ يتصدع !

وسترى فى تلك البلدة هيكل آمون ٠٠ وسترى أيضا من المعالم الاثرية الاخرى مدينة اكروبليس وجبل الموتى وقصر الروم وآثار قوريشت وآثار متناثرة فى العصور الاغريقية والرومانية والمسيحية ٠٠ وهذا بخلاف الجامع العتيق الذى يرجع عمره لحوالى الف سنة !

ولعل ذلك الجامع سيدفعك الى سؤال : متى عـــرف الاسلام تلك المنطقة ؟٠٠

والواقع أن تلك الواحة ظلت مزرعة لقياصرة روما لفترة طويلة ٠٠ وكانت مـــلاذا للهاربين من البطش الرومانى ٠٠ وعندما جاء الفتح الاسلامى فان ذكرها لم يصل الى المسلمين الا بالصدفة ، عندما أخبر أحــد الاعراب فى عام ٥٠ هجرية الخليفة العادل عبد العزيز بن مروان بأنه بينما كان يبحث عن جمـــل تاه فى الصحراء عثر على منطقة غنية بالمحصولات والفواكة ، وعلى الفور أرسل الخليفة رجاله للبحث عن تلك الواحة الخضراء ، ولكنهم لم يعثروا على أى أثر لها !

وفى عام ٨٠ هجرية وعلى زمن حكم بنى أمية أيضا عثر عليها فعلا القائد الشهير موسى بن نصير بعد أن سار سبعة أيام ، غير أن المدينة كانت قوية التحصين وأبوابها حديدية ، وحاول أن يدخلها ومعه قـــواته ولكنه لم يستطع ، وعاود الكرة مرة أخرى ليفشـــل من جديد !

وهكذا لم يدخل العرب الواحة الا فى عام ٣٠٠ هـ ، حيث نشروا الاسلام وتمت لهم السيطرة على ارضـــها تماما وخاصة خلال الحكم الفاطمى !

ففى نهاية الحكم الفاطمى انقطعت أخبار الواحة ٠٠ وظلت تعيش فى معزل حتى جاء عصر محمـــد على ليسمع عن خلافات وانقسامات بين سكانها فجرد حملـة لانهاء المشاكل ، وعادت الحملة بعد أن فرضت جزية على السكان قيمتها الف ريال ارتفعت الى عشرة الاف ريال فى العـــــام !

وتحاول اليوم تلك الواحة أن تدخل الى العصر الحديث وان تحقق الثراء بعد أن أكدت كل الابحاث ان البترول فى أعماقهـا !

ومع تطلعات الواحة العذراء نحو حياة أفضل ، تعود بى السيارة اللاندرفر لتقطع بى مرة أخرى رحلـــة مليئة بالمشقة والخطورة وسط بحر من الرمال يكـــاد أن يبتلعها !

كمـــال ســـعد

محمد المنسي قنديل

دريد بن الصمة في البدء كان الحرب

في البدء كانت الحرب •• خلقت السهام والرماح والسيوف • وزرعت بذور الشر • وحمحمت الخيول نشوى برائحة الدم • وسار دريد بن الصمه وحيدا • لا يأبه أحد لنصائحه • تجمعت القبائل الغضبى الى « حنين » واخذوه تيمنا وبركه • لكن الوقت كان قد فات ••

في اليوم الاول كان السبي • اقتنص أبوه الصمة أمهم ريحانة من فراش زوج خانع مسالم • وساقها الى خيمته حيث أنجبها الولد تلو الولد • والقتهم هي لريح السموم • يقولون الشعر ويلعبون بالسيف •• يغيرون فيسرقون نسوة الآخرين ليصبح العار عرقا • ويسلبون الاعشار ليتركوا الانساب الشريفة عارية ••

كانوا اشقاء خمسة •• عبد الله • وعبد يغوث • وقيس • وخالد • ودريد • أوتار لا تقتلعها الريح • يحملون مصيرهم في سروج الخيل • كانهم على اهبة موت • دائم ••

في اليوم الثاني كان القتل • كانت « غطفان » تسعى خلفهم والموت معها • صرخ دريد ••

ـ يا عبد الله •• ان القوم لاحقون بنا ••

المرة الاولى التى لا يستمع فيها لنصائحه • صمم ان ينزل • يقسم الغنائم • وريح الخطر تهب من كل الفجاج • كانوا « بمنعرج اللوى » حيث تهب طبيعة المكان الصياد كل امكانيات القنص وتسد في وجه الفريسة كل سبل الفرار • وصرخ دريد •• احذر يا عبد الله • لكن غطفان جاءت مع الليل وصلصلت سيوفهم كشرر النجوم ورفع عبد الله ذراعه يدفع خيولهم فطارت ذراعه وهي قابضة على السيف • ونهضت ريحانة فزعة في اول الليل • وارتمى دريد على الارض مجروحا • سمع فرسان غطفان يتساءلون ان كان ميتا حقا • طعنه أحدهم في جنبه ليتاكد • انفجر الجرح عن دم أزرق مخزون • تركوه ومضوا • ونزف دمه على طول الطريق بين منعرج اللوى وأرض هوزان • لكن طائر الصدى خرج من رأس عبد الله يصرخ •• اسقني •• اسقني •• وقالت أمه ••

ـ عندما تطيب جراحك •• اطلب ثارك ••

وفي اليوم الثالث كان الثار تندمل الجروح وتصبح الكراهية فعلا • ويرتفع شاهد القبر الاول على تلال هوزان وتزداد حرقة.

وناسه يتطلعون اليه •• حتى أمه تقول ••

ـ يا بني ان كنت قد عجزت عن الثار باخيك فاستعن بخالك وعشيرته من زبيد ••

وحيدا مع الريح

لم يقل شعرا لان الشعر يكشف النوايا • ولم يقرب النساء لانهن متعة لم يحن أوانها • وهبت ريح غطفان الكريهة فسار اليهم في الليل • وجد نارهم مطفأة وكلابهم بكماء • وفي الظلام يكون الدم أسوداً والسيف أعمى • ولكنه ظفر بالقاتل • ذؤاب بن اسماء • قاده مصفدا حتى وصل الى خيمة امه « ريحانة » والقاه في فنائها وهو يصرخ • خرجت • وجدت قاتل اكبر الابناء واكثرهم شبها بأبيه • لم تتكلم • رأى دريد بريق عينيها يتقد • رفع يده واهوى بالسيف على عنقه •

تحول غصن دريد الطرى تحت وطأة الايام الضروس الى فارس معاند • امتلأ جسده بالندوب • وامتلأت خيمته بالغنائم ، وانفرط عقد أشعاره على صدر الرمل حبا وتوعدا ورغبة ••

وفي اليوم الرابع كان القبر • في البداية كان هناك قبر واحد • ثم أضحى أربع قبور على نفس الرابية • ومثلما قتلت غطفان عبد الله • هب بنو مرة وقتلوا عبد يغوث • ووقع قيس في كمين نصبه له بنو كلاب • ومثل بنو كعب بجثة خالد • ووجد دريد نفسه وحيدا والريح تصفر في أذنيه • تشابكت العدوات كالمصيدة •



وتكاثرت الطيور العطشى • ولم يعد هناك خيار • اما أن يقتل كل القبائل ويظفر بكل الثارات • او يموت • وحتى أمه ماتت ذات يوم ولم يكن فى وسعه مسائلة السماء •

ونازل بكرا وتغلب وبنى مرة وغطفان ثلاثة أيام وثلاثة شهور وثلاث سنين وامتد حبل الثار حتى اتم مائة غزوة • واختلط الفرح بالحزن • ماجدوى الظفر بالاعداء بعد ان قتلوا الاحبة • لو انهم لم يموتوا لو انهم أخذوا بنصائحه طمرت الرمال شواهد القبور لكن طيور الصدى ظلت تهبط معه حين يجلس للطعام • تلتقط فتات طعامه • وترتحل مع النخل والتلال وتشرق الشمس على صفحة سيفه ، ويطفىء الليل نار الجميع ويبقى ناره موقده ••

كل شىء غريب !

وفى اليوم الخامس كانت الشيخوخة • دبيب واهن دؤوب • تبرق شعرة بيضاء كانها شهاب يهوى • ويباغته نداء الاخوة الاربعة وهو وحيد فى جوف الصحراء • يطلبون اللحاق بهم • تنزف جروحه أكثر من المعتاد • وتاخذ وقتا أطول حتى تضمد • ياتى أوان على النخل لا يعطى فيه ثمرا • وعلى القلب لا يستجيب لنبضات العشق • وعلى اليد تنبو بالسيف • كان فى قريش نبى جديد • وكان فى هوزان فرسان جدد • وكان فى عبس نسوة جميلات • وأصبح كل شىء غريبا ••

كان يعبر الصحراء مع بعض رفاقه • شاهدوا فارسا وحيدا ومعه امرأة •• قالوا ••

ـ هذا صيد سهل •• نقتل الرجل ونظفر بالمرأة •• كروا عليه • لكن الفارس الوحيد بدلا من أن يترك لهم الغنيمة ويهرب • تصدى لهم • شهر سيفه وصرعهم الواحد بعد الآخر • وقف دريد يرقبه مبهورا • هجم عليه • وللحظة أدرك أنه قد أصبح ضعيفا • يهتز السيف فى راحته • ووقع ضربات الفارس الآخر كالصخر • قاوم بكل ما أوتى من خبره • وهجم الشاب بكل ما فيه من قوة • والمرأة ترقبهما واثقة من النتيجة النهائية • تلاحقت أنفاس دريد وأحس انه على وشك السقوط • وللمرة الاولى تخلى عن عناده وفضل أن يفر • وعندما سمع ضحكات الفارس والمرأة تلاحقه أدرك أن الزمن لم يعد زمنه • وفى اليوم التالى مات جواده آخر رفاق الايام القديمة •

حدق فى صفحة سيفه فرأى لحيته قد تكاثر فيها البياض • والوجه تشابكت تجاعيده وطغت مرارة الهزيمة

فى أحلامه • وحطت طيور الصدى على كتفيه • تنقر وجهه ولحيته • وانسربت أيام عمره كالماء • ثم جاءت أنباء النبى الجديد من قريش • الافكار الجديدة التى تزلزل صروح الاصنام وتهدم قوانين الفروسية التى نشا عليها دريد •• سأل عنه فقالوا ••

ـ مجرد رجل فقير ••



سال عن اتباعه •• قالوا له ••

– من تغلن يكونون غير الفقراء ••

كان يسير فرأى الخنساء • فتاة صغيرة تحلب الابل • وقف يرقبها وهي لا تراه • بهرته حركاتها الفتية النشطة • شعر بنشوة غريبة • ذهب الى ابيها • كان في مثل عمره تقريبا • يعيش على ذكريات الفروسية القديمة • شعر بالزهو لان دريد فارس المائة غزوة وسيد هوزان يريد النسب به • دخل على ابنته وقال متفاخرا ••

– جاءك فارس بني جشم وسيد هوزان خاطبا ••

لكن الخنساء قلبت شفتيها في ازدراء ••

– شيخ كبير ••

زعق أبوها : انه فارس • والفرسان لا يعرفون الزمن • انهم أقوى من الايام • استمهلته الخنساء لتفكر • بعثت جاريتها خلف دريد • راقبته • عندما يسير فانه يسير محنيا وعندما يركب جواده يركب على مراحل • وينام متكوما على احد جانبيه كالطفل • ويصدر صوته حشرجات خشنة • وادركت الخنساء ان الفارس القديم لم تعد فيه بقية • وجاء أبوها يطلب ردا فقالت باشمئزاز ••

– شيخ واهن القوى •• زواج القبر أولى ••

تذكر دريد الفارس الذى هزمه • ورأى طيور الصدى منتوفة الريش • وتقلصت الصحراء كأنما تستعد للمثلة • قال قصيدة يفخر فيها ويهجو الخنساء • كان يحسب أن الشعر هو سلاحه الاخير • لكن الخنساء لم تستكن • ردت عليه ردا اقوى وأقدح • ترك الناس أبياته الممتلئة بالزهو الفارغ • ورددوا أبيات الخنساء التى تحكى واقعه الخطوبة التى رفضت ••

الحرب التي يعشقها

وفي اليوم السادس كان الموت • سخيفا وقاسيا • وكان دريد يتوق اليه • اجتمعت القبائل كلها تتناقش في أمر المصيبة التي حلت بها • خمس عشرة يوما منذ أن فتحت مكة واستولى النبي الجديد على قلب الصحراء وقبلة القبائل • منذ آن طهرت الساحة حول الكعبة من الاصنام وارتفعت بدلا منها اعلام الزمن الآتى ••
كانت ثقيف غضبى لان النبى لم يبعث منها • وهوزان لان امرة الفوارس لم تعد في يدها • وبنو هلال خائفون على قوافل التجارة •• وظلتا كعب وهلال بعيدتان ترقبان الفرصة حتى تثبا ••

كان دريد في خيمته • والصيحات الغضبى تتناهى اليه • ووفود القبائل حركتها محمومة • دقت الطبول فادرك أن أيام الحرب قد عادت • وسترتوى الرمال العطشى بالدم • سال عن أمير القوم • قالوا ••

– مالك بن عوف ••

ذهب اليه يتوكأ على سيفه • قال خذني معك • وكان القائد متعجلا فوافق • وكذا وافق بقية رؤساء القبائل لجود النفس باسم فارس المائة غزوة • وعلا هدير الجنود واشرعت الأسنة • وسار الجيش القريب يضم كل أشتات الجزيرة • كانما هى رحلة انتحار جماعية يقوم بها قوم يتنفسون ريح النهاية • وكانت أصواتهم غريبة في أذن دريد •

هتف في حيرة ••

– مالى اسمع رغاء الابل ونهيق الحمير وثغاء الشاه وبكاء الصغير ••

قالوا له •• هذا ما ساق مالك بن عوف ••

طلب أن يقودوه اليه • كان مشغولا في مجلس حرب مع رؤساء القبائل وقف متأففا يسمع الى قولى دريد ••

– يا مالك •• لقد أصبحت رئيس قومك • وان هذا اليوم كائن ما بعده من الايام • مالى أسمع رغاء الابل ونهيق الحمير وثغاء الشاه وبكاء الصغير ••

قال مالك في فخر وهو يشرح خطته ••

– أردت أن أجعل مع كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم حدق فيه دريد ثم هتف في حنق ••

– راعى غنم والله •• وهل يرد المهزوم شيء • انها ان كانت لك لم ينفعل الا رجل بسيفه • وان كانت



عليك فضحت فى اهلك ومالك ..

وانفعل مالك . كالطاووس الغاضب . واصل دريد السؤال وقد ادرك مدى الكارثة التى هم مقبلون عليها ..

ـ ما فعلت كعب وكلاب ..

ـ لم يشهد يومنا هذا احد منهم ..

قال باسف حقيقى ..

ـ غاب الحد والجد . لو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب وكلاب .. فمن الذى معك ..؟..

قال مالك بفخـــر ..

ـ بنو عامر وبنو عوف وهوزان وثقيف وبنو هلال ..

ـ لا ينفعون ولا يضرون ..

وزفر مالك . نظر الى رؤساء القبائل يشهدهم . واصل دريد فى أناه ..

ـ ارفع أهلك ومالك وشيوخك واطفالك الى بلادهم والق بالرجال على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من ورائك وان كانت عليك كنت قد احرزت أهلك ولم تفضح فى حريمك ..

ـ لا والله .. ما افعل ابدا .. انك قد خـــرفت وخرف رأيك وعلمك والله لتطيعننى يا معشر هـــوزان او لاتكئن على هذا السيف حتى يخرج من وراء ظهـــرى .. واخــــرج السيف بالفعل . لكن الجميع أمســـكوه وهم يهتفون كالقطيع ..

ـ اطعناك وخالفنا دريدا ..

استدار اسفا . تذكر اخوته الذين قتلوا الواحـــد اثـــر الآخر .. والنصيحة التى لم يؤخذ بها الواحدة تلو الاخرى . ردد لنفسه ..

ـ هذا يوم لم احضره ولم اغب عنه ..

وكان المسلمون كالاعصار . صيحة واحدة . وضربة سيف واحدة . الحرب التى يعشقها دريد . التى ولد من اجلها . له . أو عليه . تبدو غريبة وغير مألوفة . صفوف تتقدم اثر صفوف . تلتف وتتقدم وتناور . ولا تترك للعدو فرصة ليلتقط أنفاسه . فرسان جـــدد يحاربون من أجل فكرة ما زالت غامضة فى ذهن دريد لكنها اهم لديهم من الثار والسلب .

لحق به فارس صغير السن . امسك بخطام الجمـــل وهو يظن أنه امراة . فوجد شيخا عجوزا فانيا . قال له .. ماذا تريد ..؟..

قال أريد قتلك ..! سأله عن اسمه .. قال .. ربيعه السلمى .. قال ..

ـ أنا دريد بن الصمة . هل يعنى هذا الاسم لديك شـــيئا ..

قال الغـــلام ..

ـ كلا . انما انت عدو الله وقد وجب قتلك ..

وهوى بالسيف . لكن ضربته كانت ضعيفة . لـــم تتجاوز طبقات الثياب التى تكسو كتف دريد . قـــال فى حنق ..

ـ بئس ما سلحتك أمك .. أهذا سيف ..

نظر الغلام لسيفه فى حيرة . أحس أنه الاضعف . قال دريد ..

ـ خذ سيفى هذا من مؤخرة القراب واضرب بـــه وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فانى كذلك كنت أفعل بالرجال ..

اضرب .. واذا أتيت امك فأخبـــرها انك قتلت دريد بن الصمة .. اضرب ولتكن هذه بداية ســـنوات رجولتك .. اضرب ..

ورجت الصرخة الغلام فاهوى به على رأسه . فتح دريد فمه . انكشـــف ثوبه عن افخاذ متسلخة وعجيزة ضامرة من طول ما ركب الجياد دون سروج . وقال الغلام لامه انه قد قتل دريدا . فبكته الام بحرقة وقالت ..

ـ لقد اعتق ثلاثة من امهاتك ..

وعرف الغلام وسط دهشة كيف . انه يمتلك سيف دريـــد ..

وفى اليوم السابع لم يكن هنـــاك ما يفعله دريد بن الصمة .. فاستراح فى اليوم السابع ..



العملاق

بقلم : محمد سمارة

تمنى رؤوف ان يكون سلطانا • نما ذلك في رأسه اول مرة اذا هجرته حبيبته ذات ليلة ،وكانت قبل ليلة واحدة تجلس واياه على شاطيء النهر ، تنظر الى القمر بانتشاء وتهمس : لست أتمنى أكثر من ان يدوم هذا ؟

غير ان رؤوفا وقد فوجيء بها بعد ليلة تمزق رسائله ، وتصفه بانه رجل مخبول ، وقف ماخوذا ،وتمتم بغضب : لست افهم ما يدور في هذا العالم : ثم ما لبث أن ذهب الى السينما ،ونام على أحد كراسيها، حتى اذا انيرت الاضواء ،وانفض الرواد ، استيقظ من نومه ، وكان قد صحا على مشهد رأى فيه البطل يخنق حبيبته ،ويلقي بها في قاع البئر ، الامر الذى جعل رؤوفا وقد تذكر حبيبته وهي تمزق رسائله التى كتبها على ضوء مصباح شحيح ، يقول بغضب : لاشك انها تستحق القتل هذه المرأة • والا ماذا يدفع رجلا مهذبا لان يقتل حبيبته ؟

وصر على أسنانه ، وغمغم بشيء ما ، ولم يكن قد رأى عامل السينما وهو يحدق فيه باندهاش : لم يبق في السينما الاك ،هل نويت مشاهدة الفيلم ثانية ؟ ارتبك رؤوف• نظر الى الرجل الذى اتكا الى الكرسى قبالته، وحاول ان يقول شيئا ، لكنه اغتصب ابتسامة وحرك يديه في الهواء : شيء مضحك• مضحك ان يقتل هذا الرجل حبيبته •

ـ أى رجل تعنى ؟

ـ يا الهى •• الم تره وهو يقتلها على الشاشة ؟

قال عامل السينما : اوه •• هل تعنى الفيلم ؟

ـ حسنا • وهل هناك ما يضحك سواه ؟

ـ لكنني لم أر احدا يقتل •

بهت رؤوف : وكيف ؟

ـ لانني اشاهد الفيلم كل يوم ، وهو ينتهى كل يوم ايضا بزواج البطل من حبيبته •

وجم رؤوف • هم أن يرسم على وجهه اندهاشا ،ويقول : كيف يحدث هذا ؟ لكنه وقد أيقن من لا جدوى ذلك اندفع الىالخارج، وكان الوقت قد قارب منتصف الليل ،وكانت الطرقات مظلمة ،والكلاب تنبح • ماذا يحدث لو تحقق ما في راسى الآن ،واصبحت سلطانا ؟

وتراءت له حبيبته راكعة تحت قدميه ، متذللة ، بينما هو ينظر اليها شزرا • وكلها يطرق حذائه شامتا ،وضغط على أسنانه بغضب : سافلة • « حين قال ذات يوم ان في امكانه رفع الكابوس الذى يضغط على صدر العالم ، تحلق اصدقاؤه حوله ، وصفقوا بصخب ، وصفعه أحدهم على قفاه قائلا : أعاقل انت ؟ وقال آخر : وما الذى تفعله للعالم ايها العاشق الهمام ؟ وأجاب رؤوف : لست أدرى على وجه الدقة ، لكن هذا ما يجول في رأسى وكفى » على انه ـ وكانوا قد تركوه على طاولة المقهى وحيدا ـ ايقن اكثر من اى وقت مضى ان ليس ثمة صدر في هذا العالم ينوء بالكابوس سوى صدره ، وليس ثمة خلاص مما هو فيه الا أن يتحقق ما في راسه •

وغادر مقهاه ،وانكفا في غرفته حيث تتناثر على الارضية صورة حبيبته التى مزقها ذلك المساء ،وبصق عليها بجنون • وهو اذ يتحرك الآن ، ويرسل حواليه نظرات قلقة يدرك كم هو مستحيل ان لم يكن مضحكا ان يتحقق ما في رأسه ، فهذا ما يحتاج الى معجزة حقيقية • معجزة تهبط كملاك وتنقذه مما هو فيه • وتساءل : كم واحدة مثل حبيبتي يحتوى العالم ؟

وفكر ان الامر سيكون مرعبا لو كانت هناك عشر نساء فقط يمزقن رسائل من يحببن ، ويتهمنهم بالجنون • وخيل اليه ان الطرقات اخذت تتلاشى ببطء لتتحول الى بقعة دائرية كبيرة • بقعة أقرب الى دواوين السلاطين التى قرأ عنها • وفوجيء برجل يرتدى ملابس مزركشة يتوسط القاعة ، جالسا على كرسى فخم ، فيما بدت ثمة مجموعة من الخدم يحيطون به باحترام ظاهر • تقدم احدهم وانحنى امام الرجل الجالس ـ وقد اكتشف رؤوف ان الرجل لم يكن سوى هو نفسه ـ وقال الخادم : العشاء جاهز ايها السلطان •

ضحك رؤوف ، وقال في سره : ان الامور بدأت تتخذ مجراها الذى لابد ان تتخذه من زمان • واشار الى الخادم الذى ما ان رأى

الاشارة من آصبع رؤوف حتى انحنى على اثرها ، وكادت جبهته ان تلامس الارض • قال رؤوف : وماذا اعددتم للعشاء ايها الغادم ؟

انحنى الغادم ثانية : كما هى العادة يا سيدى •

قال رؤوف : وما هى هذه العادة أيها الغادم •

ـ دجاج ، ومحاشى ، ولحوم و ••••

وقاطعه رؤوف : وأين المشهيات ؟

ارتبك الغادم : لم يامر مولانا السلطان بذلك من قبل ، ولكن أى المشهيات يطلب سيدى ؟

ـ ان تجلد حبيبتى أمامى حتى يدمى جسدها ، وينسلخ الجلد عن العظم •

تردد الغادم • قال مضطربا : لكن حبيبتك اختفت يا مولاى •

انتفض رؤوف : ومتى حدث ذلك ؟

ـ منذ ان مزقت رسائلك واتهمتك بالجنون وهربت •

ارتبك رؤوف : كفى ايها الأحمق • اذهب وابحث عنها فى شوارع المدينة ، ولا تعد إلا بها •

واذا حانت منه التفاته ،وكان هذا قليلا ، وقع بصره على امراة لم يكن قد لحظها من قبل، تقف وراء ستار شفاف ، وقد أسدلت على وجهها برقعا سميكا ، وتحمل سيفا حاد النصل عريضا •

قهقه رؤوف ،وقال : أفى قصرى خادمات يحملن السيوف لحراستى ؟

قال وزيره الذى لم ينتبه اليه رؤوف طيلة الوقت : انها ليست خادمة ايها السلطان •

– ومن تكون اذن ؟

– لا ندرى ، لكنها تصر على رؤيتك منذ هذا الصباح •

ـ وما حاجة هذه المراة الى السيف ؟!

– لا ادرى يا مولاى •

تحير رؤوف • قال اخيرا : اكشفوا الستار لارى من تكون • واذ مد بصره ، ورأى الوجه الذى لن يخطئه اطلاقا ، ندت عنه حشرجة حادة ، وصرخة مستغيثة ، فاندفع على الفور ثلاثة خدم غلاظ ،اركعوها كعصفور صغير تحت قدمي رؤوف الذى صرخ : افصلوا راسها من جسدها فى الحال، وعلقوها فى شجرة على شاطىء النهر •

• •

كلما تذكر رؤوف حبيبته التى هجرته تلك الليلة، يتسرب اليه ذلك الاحساس الموجع الذى حفرته فى نفسه • ويتراءى له وجهها المخضب بالغضب وهى تمزق رسائله وترميها تحت قدميها الصغيرتين • وقد فكر ان ليس القتل ما يشفى الجروح التى خلفتها فى قلبه ، فذلك لن يجعلها ممزقة القلب حزينة •

وجلس فى غرفته وقال : ماذا يفعل العشاق حين يكتشفون انهم مخدوعون ؟ وحدق فى نتفصورة حبيبته التى ما زالت ملقاة على الارض • وشاهد جزءا من انفها الذى اصبح قطعا صغيرة • حاول ان يتخيلها دونما انف او عين او راس ، واذ اخفق تساءل : كيف يكون شكلها لو حدث هذا فعلا ؟ وتراءت له ثانية وهى تقف وراء الستار حاملة السيف ،وقال : ليس غريبا ان تفعل هذا معى حتى فى الحلم ، ولكن ماذا يتعين على فعله الآن ؟

وخارج جدران غرفته الضيقة، تجول فى الشوارع ، وكانت العمارات المرصوصة حواليه، تتراءى كمردة هائلة • ضرب حصاة اعترضت قدميه ، وتساءل : اهكذا يعيش



العشاق فى العالم ،ورأى كتلا من الاجساد تتكوم أمام بوابة احدى دور السينما • اجساد متراصة، تندفع كموج ،وتحاول الدخول الى الصالة • وفكر ما اذا كانوا قد هربوا ممن مزقن رسائلهم كما حدث له • وخطرت له عبارة قرأها فى احدى الروايات على لسان بطلها « ان شقاء النفس عن طريق الحواس » وكان البطل يؤمن بتلك العبارات، ويرددها فى نفسه سرا • يرددها صباح مساء • قبل النوم• بعد اليقظة، حتى أصبحت شغله الشاغل • واخيرا وتحت ضغط تلك العبارة، مد أصابع متوترة الى عنق المرأة التى خدعته ،ولم يتركها الا خرقة بالية • وقال رؤوف : وهل فى ميسورى ان اقتل ذبابة ؟ » فى صغره

كان يقف وسط أقرانه كقطة محاصرة • كانوا يضحكون منه واصفين اياه بالفتاة • وكانت أمه لا تنفك ـ اذ تسمع بذلك ـ من نعته بالمرأة الخائنة • وكان أبوه يمصمص شفاهه كما لو كان ياكل شيئا دسما

ويقول بياس : لقد خرج كل شىء من يدى • لم أعد ادرى ما افعل » وقد فكر رؤوف •ن ما اذا كان ثمة طريقة تنقذه من تلك الاحلام ؟ وقال : ذلك هراء • هراء تماما ان اتخلص مما انا فيه • وقد ايقن ان الجلوس فى غرفته ذات الجدران المقشرة ، والنظر الى صورة حبيبته ،وتخيل ما لا يحب، انما هو فى غير صالحه اطلاقا • ودار فى خلده انها ربما تروى الآن لرجلها الجديد اشياء مضحكة عنه : ترى ماذا تقول ؟ بعد

لحظات، وكان الوقت مساء ،وجد نفسه خارج جدران غرفته • ملأ عليه قلبه احساس ود على اثره لو يثبت له جناحان هائلان يحلق بهما فوق بيوت المدينة • يحلق باحثا عمن هجرته حبيبته ، حتى اذا وجده صافحه وقبله ،وقدم له باقة من الزهور • وقد منح ذلك التفكير رؤوفا إحساسا بانه يصفع حبيبته • يركلها فى بطنها • يشوه اليدين اللتين مزقتا رسائله • ورأى رجلا سكرانا يتسكع فى الظلمة • خيل لرؤوف ان الرجل ربما يكون متخاصما مع من يحب • ولربما مزقت رسائله التى كتبها على ضوء مصباح شحيح : هل خانتك تلك المرأة ؟

استدار الرجل ببطء : عمن تتحدث ؟

ـ آه ••• عن تلك المرأة التى مزقت رسائلك •

ـ لكننى متزوج ، ولدى طفل واحد •

قال رؤوف : وحبيبتك ؟

ضحك الرجل : لقد تزوجتها قبل سبعة اعوام •

ـ حسنا • هل انت سعيد معها ؟

ـ ما هذا ؟ انها فى البيت الآن حيث تنتظرنى على العشاء •

ـ وكيف يحدث هذا ؟

ـ ماذا تعنى ؟

ـ الا تخونك تلك المرأة •

انفجر الرجل ضاحكا •

ضحك رؤوف مجاريا : هل تمنيت ان تكون سلطانا ؟

اندهش الرجل : سلطانا !

ـ او عملاقا تمسك العالم بقبضتك ؟

ـ ولماذا ؟

ـ لتنتقم من تلك المرأة •

جار الرجل : قلت لك ليس ثمة من مزقت رسائلى، ثم ما دخلك انت فى هذا ؟

اذ ذاك لم يجد رؤوف بدا من العودة الى غرفته ، والانكفاء على وجهه والبكاء بحرارة • وحين هدأ ،قال : اننى الوحيد الذى يقف خارج حدود العالم • وعوى باصرار : وخارج هذه الحدود سأتمنى وأتمنى واتمنى•

ونظر الى نتف الصورة التى ما زالت مرمية على الارض • وخطر له ان ذلك اقرب الى لعبة القط والفار • وفوجىء بالصورة تتحول الى عيون متعددة • عيون يعرفها جيدا تشخص فيه ببرود كما لو كانت تصفعه •

زمجر بغضب : لست افهم ما يدور فيما حولى •

وصر على اسنانه • وتناهت اليه الدقة الاولى من ساعة المحطة القريبة تعلن الواحدة بعد منتصف الليل • كان رؤوف لحظتها يتمنى اشياء جديدة : سلطانا • عملاقا • جبروتا • غير ان عيون الصورة لم تكف لحظة عن الحملقة فيه باصرار كما لو كانت تسحقه •



د. حسين فوزي

تشايكوفسكى في سيمفونياته الاخيرة

الرابعة . الخامسة . السادسة

سمعت الكثير من موسيقى بيوتر اليتش تشايكوفسكى، وكان طبيعيا أن تجىء أول معرفتى بها عن طريق سيمفونيته السادسة « الباتيتيك » ــ وترجم هذه الكلمة كما تشاء ، واقرب تفسير لها عندى هو : « المثــيرة للشـــفقة » ٠٠٠

حدث هذا فى القاهرة منذ ما يقرب من ستين عاما (كـذا !) بقاعة « الكورسال » التى كانت تحتل ركنا فسيحا عند ملتقى شارعى عماد الدين ، والالفى بك ٠٠٠

كما كانت أول زيارتى للاتحاد السوفيتى بدعــوة رسمية لحضور المسابقة الدولية الاولى للعزف على البيانو ، وعلى الفيولينة ، وتحمل اسم الموسيقى الروسى الكبير ، عام ١٩٥٨ ٠ فتصور انك تحضر المباريات الاخــيرة لانتخاب الفائزين الاول ، فتستمع الى كونشرتو البيانو مع الاوركسترا عددا من المــرات ، والى كونشرتو الفيولينة ٠٠ شرحه ٠٠ شرحه !

وزيارتى الثانية كانت للاشتراك فى الاحتفــال بمضى مائة عام على انشاء كونسرفتوار موسكو ، وهــو يحمل اسم تشايكوفسكى ٠٠٠

هذا وكم سمعت وشاهدت من موسيقى الباليهــات الشهيرة ، وللموسيقى بيوتر اليتش قدرة عجيبــة على تاليف اصلح الموسيقات التى تصور قصة رومانتيكيــة تؤدى بحركات الرقص البانتوميم ٠٠٠

ولنبدا هذه المرة بـ

السيمفونية الرابعة

أول سمفونية ناضجة للموسيقى الروسى الكبــير ، كما انها اولى السمفونيات المعذبة التى تعكس صــورة الموسيقى المعنى ، مضطرب الاعصاب ، فى ظرف من أتعس ظروف حياته ، كاد يطير فيه عقله شعاعا ، واندفع الى مياه نهر النيفا الباردة ، يقف فيها حتى رقبته ، آمــلا الموت ، ولا تهمنا الظروف التى أدت به الى كل هذا ، وانما الاهم هو أن أخاه انقذه من المحنة البالغة ، ونقله الى سويسرا يستشفى على ضفاف بحيرة جنيف ، وهناك اتم سمفونيته الرابعة (مقام فا من الديوان الصغير) ٠

وتشايكوفسكى يؤوده التزام البناء السمفونى ٠ ومع ذلك فهو الوحيد فى زمانه بين الموسيقيين الروس الكبار الذين كتبوا سمفونيات ما برحت الى اليوم،والى ما بعد اليوم تسمع فى العالم القديم والعالم الجديد ٠٠٠

ولم يكن تشايكوفسكى فى قـــدرة « برامز » على الصياغة السمفونية ، والبناء الشامخ المتين ، لم يعجب الا قليلا بموسيقى « هايدن » أبى السمفونية ٠ فهــو صقلبى (سلافى) ، امه من أصل فرنسى ، اولى موهبة اللحن الاسر ، وتاثر بالحان « فيردى » الايطالى و «بيزيه» الفرنسى ٠ وكان مثلــه الاعلى بين الكلاســيكيين « فولفجانج اماديوس موزار » ٠ يضاف الى هذا احساس مرهف بلون آلات الاوركسترا ٠ مما يضفى على موسيقاه الوانا شيقة باهرة ، لا نجدها فى موسيقى « برامز » حيث يغلب اللون الرمادى على نسيج موسيقى كثيف ٠٠٠

ومع أن تشايكوفسكى كان يحرص فى ســمفونياته على كتابة موسيقى غير ذات برنامج ، فان رومانتيكيته الصارخة ، وتاجج عاطفته ، وصدقه فى التعبير عن دخيلة نفسه ، وعذابات فؤاده ، توحى الى السامع بان وراء سمفونياته برنامجا أو قصة لا يفشى سرها للناس ٠ الا ان رسائله لصديقته الكونتسة « نادجدة فوق مك » تزيح طرفا من الستار الــــذى أخفى وراءه اسرار سمفونياته ٠٠٠

وبين أيدينا رسالة الى تلك السيدة يشرح فيهــا أهدافه فى السمفونية الرابعة شرحا مفصلا ، يحسن ان نتخذه دليلا للنفاذ الى أعماقها ٠ وسنرى ان تحليله الادبى ينطبق على الحركتين الاولى والثانية ٠ أما حين يحــاول تفسير الحركات التالية ، فاننا نحس بالافتعال ، وندرك بان التفسير والتعليل جاءا بعد تاليف السمفونية ، وليس برنامجا مرسوما لها ٠٠٠

والحق أننا نجد انفسنا على مفرق طرق : اما أن نقبل السمفونية الرابعة على أنها موسيقى بحت ، ونتابع تطورها على هذا الاساس ، أو أن نتابع البرنامج الذى ورد فى خطابه الى صديقته « نادجدة » ، فنقف حائرين أمام الحركتين الثالثة والرابعة ٠ وسنتخذ طريقا وسطا ٠





موزار — فيردي — برامز



موضوع هذه السمفونية هو الانسان حيال القدر • ولا يخفى الموسيقى علينا انه مدين بها لبيتهوفن فى سمفونيته الخامسة ، مع اعترافه المتواضع بانـــه لا « يعارض » بيتهوفن ، ولا يرقى الى ذراه •••

والقدر (Fatum) يهيمن على سمفونيات تشايكوفسكى الثلاث ، موضوعنا،وان تقمص فى السمفونية السادسة صورة ملاك الموت • والقدر فى الرابعة واضح التحكم ، بل صاحب الكلمة العليا • فما ان ننصت الى مطلعها ــ وهو مطلع رائع ، يترك فى النفس اثرا لا يمحى ! ــ حتى تنقض له صدورنا ، ونحس بان هذه السمفونية تتناول مأساة من مآسى القدر •••

وتنتقل الموسيقى من هذا التقديم الى اللحنين الاساسيين للحركة الاولى ، فاذا اول اللحنين على ايقاع الفالس • ولكن الفالس هنا ، وفى أكثر من موضع فى موســيقى تشايكوفسكى ، نغم حزين ، تسانده هارمونيات وايقاعات تخفق بالاسى ، وتنذر بالويل والثبور ، ومن فوقهـــا الحان تنوح وتبكى •••

يقول بيوتر اليتش فى رسالته الى مدام فون مك ، ايضاحا للحركة الاولى :

« انه صوت القدر ، واقف لنا بالمرصاد ، يحــول بيننا وبين روحنا تشرئب نحو السعادة ، ويحــرص على أن لا يكمل لنا هناء أو سلام • يقف على رءوسنا مصلتا كانه سيف « ذو موقليس » ، يذيقنا الصــاب والعلقم • القدر قوة لا مفر منها ولا مناص ، ليس لنا سوى أن نطاطىء الرأس ، ونستسلم للاسى » •

آلام فوق آلام !

الحركة الثانية آلام فوق آلام : « •••• انها تعبر عن دور جديد من العذاب • انها الحزن الذى يزحف على نفوسنا ونحن جلوس فى خلوتنا ، وقد اخذ منـــا التعب كل مأخذ ، وسقط الكتاب من يدنا ، وتزاحمت الذكريات تستعرض كل ما مضى وانقضى ولن يعود : ذكرياتنا الحلوة من أيام شبابنا • واذا بنا نحس بالعجز عن استئناف الحياة من جديد ، ننوء تماما بوقرها» •

اما الحركة الثالثة فيعترف تشايكوفسكى ضمنا بأنها خرجت عن البرنامج العاطفى الذى تحدث عنه • يقول بانها لا تحتوى على مشاعر معينة ، انما هى «عربيسكات»، وصيغ لحنية متحولة ، تشبه ما يحس به رجل لعبت برأسه حميا العقار •••!؟

وأنا أفضل أن ينسى السامع هنا البرنامج الوجدانى ، ويتذكر ان الموسيقى يكتب فى هذه الحركة ما يعــرف « باسكرتسو » (Seherzo) السمفونية ، ويحقق لـونا اوركستراليا خاصا بالوتريات تغمر الاصابع Pizzicato ثم يعارض لحن « الاسكرتسو » الاساسى بلحن « التريو » على آلات النفخ الخشبية •••

والحركة الرابعة أضعف ما فى هذه السمفونية ، بل أضعف ختام فى كل سمفونيات تشايكوفسكى من ناحية البناء الموسيقى ، ومن ناحية اتصالها بما جاء فى الحركات السابقة • يشرحها الموسيقى فى خطابه ! « اذا لم تتبين فى قرارة نفسك سبيلا الى السعادة ، فابحث عنها فى قلوب الآخرين • اخرج الى الناس ، وشاهد كيف يتمتعون بالحياة ، ويستسلمون للهو والمرح » • ترجمة ذلك موسيقيا تعنى أن تشايكوفسكى أراد أن ينتفع بلحــن أغنية روسية شعبية ، قدم لها بمقدمة تصور الاندفاع •

ولو انتهى أمر الحركة الى مجرد ما سمعنا من مقدمة ولحن شعبى لحق لنا أن نرفضها ختاما لهذه السمفونية المأساة • ولكن الادراك الفنى لتشايكوفسكى يعود به من هذا الاستطراد البعيد جداً عن موضوع السمفونية ••• الى لحن القدر ، ويفسر هذا بقوله « وما نكــاد ننسى أنفسنا وسط السامر ، حتى يشعرنا القدر القاهر بوقوفه منا عن كثب ، فننكفىء الى وجومنا ووحدتنا وسط الشعب المبتهج ، لا يعيرنا نظرة ، ولا يعنى بما نحن فيه من حزن كظيم • اما يجدر بنا أن نذكر هنـــاء الآخرين ، فنفرح بفرحهم ، ونزيح بعض الكرب عنــا ، ونتحمل أعباء الحياة ؟ » •

ذلكم ما عناه بيوتر اليتش بعودة لحن القدر القاهر فى الحركة الاخيرة •••

صلاح طاهر

قصتى مع العقاد والفن التشكيلى

يبدو ان مهنة الادب تستغرق أصحابها الى أبعد الحدود ، حتى لتتحول الحياة ومظاهرها وأشكالها والوانها وأحداثها ، وأفراحها وأتراحها وتحولاتها فى اى اتجاه كان ·· كلها تعتبر مادة الاديب التى يتعامل معها قلمه ··

ويندر ان يفلت من هذه الظاهرة أديب أو شاعر الا فى اقل القليل ، ممن تتسع آفاق حياتهم الفنية الادبية الى ميادين أخرى من الفن يستوعبونها ، ويستوعبون تطوراتها الدائمة التغيير بوعى كامل ودراية لا يستهان بها ، كأمثال « ستيفن سبندر » ، « وبول فاليرى » الفرنسى ، « وبول الوار » الشاعر الكبير وأمثالهم القليلون الذين لهم رأى مسموع فى مجالات الفنون الاخرى كالموسيقى والتصوير والنحت والعمارة الى جانب تخصصهم الميدانى ··



عباس محمود العقاد

■ لماذا كان يثور العقاد كلما سمع ذكر اسم الفنان العالمي بيكاسو؟

■ أحب العقاد المدرسة التأثيرية التي تفجرت ثورتها في الربع الاخير من القرن التاسع عشر!

■ كانت اللوحات التي تزين بيته اقرب الى قطع ادبية ممتازة!

وقد لا نحيد عن الصواب في هذا المجال الآن حينما نقدم هذه الفقرة عن فاليرى حيث يقول : « يجب دائما ان نعتذر عن عدم الكلام في فن التصوير » !

العقاد وبيكاسو

والعمل الفني عامة لا التصوير وحده ، لا ينبع من الصياغة اللفظية ، ولا من التعليل المنطقي ، بل هو بمثابة ادراك واثمار مباشرين ، فاما أن تتذوقه ، واما الا تتذوقه • وقد تضفي عليه الالفاظ غموضا ، وتذيبه في موجة من الميوعة بدلا من أن توضحه ، بل قد تحل محله شيئا آخر ••

اضف الى هذا ان من التهور أن يكتب الانسان في شيء يجهله جهلا يكاد يكون تاما •• واذا كان الفنانون يزورون الهواة • وهم في هذا على حق • فذلك لانهم يعرفون أن الفن مهما يكن متواضعا ، فهو عالم خاص بهم ، فاما أن تكون من هذا العالم ، واما الا تكون ، وما لم تكن منه فعلينا أن نلتزم الصمت ••

فصلة العقاد بالفنون الاخرى غير الشعر والادب وما اليهما ، كانت صلة حس وذكاء من الطراز الاول ، غير مستند الى مقومات العمل الفني المتطور الذى يهدف الى العصر الذى يعيش فيه ، بل العصر الذى يليه •• فكان سخطه خطيرا على « بيكاسو » وأمثاله ، وكان اذا اتى ذكر اسم بيكاسو في الحديث ثار العقاد وهاج وماج لاعنا متوعدا صابا جام غضبه على هذا الفن ، وهؤلاء الفنانين المجانين ، وحتى على الذين يقبلون على أعمالهم ، وهنا بدأ الخلاف بيني وبين العقاد في الرأى !

عاشق الكلاسيكية

ورغم بعد الشقة بيننا في وجهة النظر التي تقول بضرورة التطور واستقبال المبتكرات الجديدة بصدر رحب ، وبين التمسك بالقديم ، والوقوف عنده بصرامة لا تتزعزع •• ورأى العقاد في الشعر المعاصر غير المقفى معروف » لكن لم يبلغ الخلاف بيننا في الرأى الى



حد الغضب بأية صورة من صوره بل كان يتحول الى فكاهة وتندر ومزاج !•• خاصة حينما كان يجتمع بنا الفنان الكبير أحمد صبرى ، فقد كان صديق العقاد واستاذى في ذلك الوقت • وكان لا يعرف عن الفن غير الاتجاه الاكاديمي الذى كان يجيده كل الاجادة ، وقد ظللت في دائرة ذلك الاتجاه سنين طويلة ، محاولا في كل يوم أن اتحرر من ربقة تلك التعليمات الفنية ، رغم احترامي له ، وكان تقدير العقاد لى في ذلك الوقت أني اجدت اجادة مرموقة في مضمار الفن الاكاديمي !

وكان العقاد رحمه الله يعجب أشد الاعجاب بالفنون الكلاسيكية في مجال التصوير والنحت ، الى أن وصل به الاعجاب حتى المدرسة التاثيرية التي تفجرت ثورتها

قصتي مع العقاد والفن التشكيلي

في الربع الاخير من القرن التاسع عشر ، وهي المدرسة التي كانت ما تزال مرتبطة بالطبيعة ، والنور والالوان الحية وذبذباتها الى حد بعيد ، ولكنها كانت قد تحررت من قبضة المرحلة الرومانتيكية والكلاسيكية تماما •

وكان في ذلك الخروج عن مالوف الكلاسيكيـــــة ، واحتقار الاكاديمية اول شرارة انطلقت في عـــالم الفن التشكيلي ، وافسحت المجال لباقي المدارس التي اتت بعد ذلك في القرن العشرين ••

واني لاتصور ان ما ظهر من المدارس الفنية العديدة المختلفة في القرن العشرين ، وتنوعها ما يمكن ان يغطي الحركة الفنية كلها في التاريخ السابق لها •

وهكذا كان العقاد ضد النزعات التي اتت بعـد المدرسة التاثرية ، لكنه كان يستسيغ الى حد ما شيئا من المدرسة التكعيبية « ولـــو ان بيكاســو هو واحد من مبدعيهـــا » !

بين المحلية والعالمية

ولا غرابة في هذا لان الحركات الفنية الثـــائرة المتطورة ما كانت لتصل الينا بغزارة ووفرة مثل ما يحدث الآن ، بل كنا نتصيد نحن الفنانين التشكيليين اخبـارها واحداثها بشيء من الحذر من وقت لآخر ، الا من كان منا في الخارج ، ثم اتى بذلك الحماس ، لان الحركـة التطورية المستمرة في عالم الفن والفكر بجميع اشكاله والوانه كانت تتاجج في اوربا يوما بعد يوم ، حتى اخذ القوم هناك يالفونها ، ويعتنق الفنانون المذاهب الفنية الحديثة عن اقتناع تام لانهم كانوا يعيشون تلك الثورات والاحداث الثقافية في كل لحظة !

صحيح ان الجو الثقافي والتقاليد المحلية عندنا لهـا سمات خاصة متصلة بنوع الحياة ، وتاثير الـــدين والتقاليد ، ولكن نحن الآن في عصر اقتربت اجزاؤه من بعضها البعض الى حد رهيب ، وما كان من الصواب قطعا لاى دارس في اى ميدان ان يقتصر في دراستـه على الانتاج المحلي ، والتراث المحلي فقط ••

وفي تصوري أن الاتجاه الذي يمكن الاخذ به في هذا المضمار هو التوفيق بين المحلية والعالمية ، ولو انه مطلب ليس باليسر ، وقد نعود الى الحديث عن هـــذا في مجـــال آخر ••

نعود الى رأى العقاد في الفن التشكيلي على ضـوء تلك المضامين الفنية التي أشرنا اليها •• كانت اللوحات التي تزين جدران بيت العقاد ومكتبته أقرب ما تكون الى قطع أدبية ممتازة ، أو قل هي قصـــائد من الشعر الرفيع تحولت الى لوحات فنية ، سواء كانت من الفن الكلاسيكي القديم « مستنسخات » أو من الفنـــانين المعاصرين من أصدقائه ، فكانت عنده لوحات من أحمد صبري وشعبان زكي ومحمد حسن ، وصلاح طاهر الى جانب لوحات أخرى من « رفاييل ، وليوناردو دافنشي » وأمثالهم ، وثلاث لوحات أخرى رسمها له كاتب هـذه السطور ، وعلى ما اذكر رسمت له أول صورة في عام ١٩٣٤ والثانية في عام ١٩٤٦ والثالثة في عام ١٩٥١ على وجه التقريب : كنت آنذاك حتى عام ١٩٥١ ملتزما بالاتجاه الاكاديمي في الفن ، وأحاول في كل يـــوم التخلص منه حتى جاء ذلك بعد عام أو عامين من رسمي له الصورة الأخيرة على نحو تدريجي •

وكان الى جوار تلك اللوحات منظر طبيعي لترعـة المحمودية من عملي سنة ١٩٤٠ تقريبا •• وقد كتب العقاد عن هذه اللوحات وعلق عليها في كتابه المعروف « في بيتي » من مجموعة«اقرأ» التي قامت بطبعهـــا دارالمعارف في مصر •

لوحة المحبوبة

ولقد فوجئت يوما بحالة نفسية للعقاد ولم اعهـدها من قبل ، تبينت أسبابها العاطفية •• والصراع العنيف الذي كان يعتمل في داخل كيانه ، واضطراره الى الرجوع الى قوة ارادته ليدرأ عنه تلك الغمة !•• لكن يبدو أن الامر كان أعنف من الصراع الـــذي كان يعتمـل في داخلـــه ••

كان يبحث عني لاشترك في حل المشكلة ، وهانـذا امامه الآن !• ماذا ؟

قال العقاد : « اكتشفت أن فلانة « وكان يحبهـــا حبا شديدا » تقضي بعض لياليها في سهرات مع فـلان وفلان في لعب الورق حتى مطلع فجر كل يوم ، والظاهر أنها تستمرىء تلك الصحبة « صحبة الصعاليك » من الاغنياء !•• ولن يكون لها مكان في قلبي بعد اليوم !••

■ كتب العقاد عن لوحاته وعلق عليـها فى كتابه المعروف « فى بيتى »!
■ رسمت للعقاد لوحة بشعة وضعها فى حجرة نومه حتى ينسى قصة حبه!
■ قصيـدته فى الموسيقى لا يوجد مثيـل لهـا فى كل الشعر العربى!

هل العقاد يوضع فى صف هؤلاء الـ كذا • وكذا • » • ثم اضاف قائلا : ارسم لى « تورتة » شهية بالغة الروعة والجمال ، وقف عليها صرصار كبير بشع !• ساضعها امامى فى غرفة نومى !•• لاتذكر دائما ذلك الموقف الذى اتخذت فيه قرارى • »

وقد نفذ العقاد قراره ، ورسمت له تلك اللـوحة التى لم اصور مثلها فى حياتى كلها ، وبالفعل كان ذلك هو فصل الخطاب بينه وبين تلك المحبوبة !••
وانا اتصور أن المسألة كان مبالغا فيها بالنسبة لخيال العقاد وكبريائه ، ولكن هكذا كان اسلوبه فى الحياة ، لان تلك السيدة عملت الكثير لاسترضائه فيما بعد ، ولكن بدون طائل •

قصيدة فى الموسيقى

كان العقاد متصلا فى مطلع حياته الادبية بالفنون الجميلة عامة •• وكان مواظبا على زيارة المعارض وقتذاك ، ثم شيئا فشيئا انصرف عن تلك المواظبة ، وكان يذهب لماما لمشاهدة بعض المعارض الفنية التى يقيمها أصدقاؤه ، وتقديره الفنى هو التقدير المتصل بالادب والشعر مباشرة ••

ولكن لا يجب أن ننسى قصيدته البالغة الروعة عن الموسيقى ، ويخيل الى أنه لم يكتب فى الشعر العربى مثلها حتى الآن • كان يستمتع بالاستماع الى الموسيقى الكلاسيكية ، وفى الوقت نفسه يحب الجيد من الموسيقى الشرقية والغناء العربى الرفيع ••

كانت له آراء متلاحقة فى هذين الفنين ، فنّى التصوير والنحت ، وفن الموسيقى والغناء • وكان مولعا بالسينما والمسرح ، وقلما كانت تفوته الروايات العظيمة والافلام الجيدة ، اذ كان يمتعنا بالحديث الشيق العميـق ، ونتبادل الرأى فى تلك الافلام والمسرحيات فى جلساتنا الخاصة • ودائما هناك جديد يقال عن العقاد ، فى كل

احمد صبرى — محمد حسن



ليونارد دافنشى



بيكاسو

شىء ، حتى فى هجومه العنيف على الحركة الفنيـة المعاصرة فى الفن التشكيلى •• كان ممتعا ورائعا بحيث يتساوى المدح والذم لدى المستمع أو القارىء حينما يتكلم العقاد ، لان تناوله وحده كان شيئا لا يستهان به ، بل كان شيئا يبقى فى أعماق النفـوس التى تتلقـاها ••

ومما لاشك فيه ، فقد كان ينبوعا من الضـوء الوهاج فى عصره ، أحاط بالكثير جدا من آفاق الثقافة ، وعكسها على قراء العربية • ولا يمكننا أن نطلب من عبقرى أن يضرب بسهم وافر فى كل الاتجاهات • وليس العقاد بالاديب ، أو بالفنان الوحيد الذى كان يستهجن الحركة التشكيلية المعاصرة بل هناك كثيرون من الكتاب والشعراء والفنانين انفسهم فى الشرق والغـرب من يستهجن الفن التشكيلى المعاصر ••

ويبدو ان فاليرى كان على حق تماما حينمـا قال : « يجب دائما ان نعتذر عن عدم الكلام فى فن التصوير »!•

مبارك بن سيف آل ثاني

وقفة مع الشعر الحديث

ان كثيرا من شعرائنا المحدثين نجدهم يختارون اللفظ اختيارا وخصوصا الالفاظ والمعاني المرتبكة التي ترقع بها القصيدة مفسحين لها المجال عنوة ليضعوها بين ثناياها ، ظنا منهم أن ذلك من مطلبات الشعر الحديث •

وهم بذلك يرجعون بنا الى الوراء دون علم منهم الى عصور البلاغيين واللغويين الذين يرون ان كلمة في بيت يمكن ان ترفع من منزلته ، وان بيتا في قصيدة يمكن أن يجعل من هذه القصيدة وشاعرها علما يستشهد به وهدفا يصبو له الشعراء من معاصريه وتلاميذه •

وقد كان للنقاد في كل زمان ومكان اليد الطولى في رسم مسار الادب عامة والشعر خاصة وكان الشعراء يسترشدون بهداهم أقتناعا أو خوفا من النقد او الاتهام •

فكان جمهرة النقاد القدماء يضعون معيار المدح وكيف يخاطب الملوك والخلفاء وتمجيد اللفظ او المعنى كل حسب عصره بل ونجدهم لا يعيبون شاعرا ان هو مدح بداية وذم نهاية وان كان ذلك لنفس الموقف والمناسبات الوجهة طالما كان شعره جيدا ، فكانما الشعر وجد بين يديهم صناعة يقلبونها ليروا أوجه الجمال دون أن يكون للموقف أو المبدأ اعتبارا •

بل ونجد بعض النقاد يذهبون شوطا بعيدا فيعتبرون فاحش الكلام في الشعر الحديث حسب قولهم لا ينزل من قيمته وأين فاحش الكلام من الشعر الذي يعد احد ركائز الفنون الجميلة •

لغة الحياة

وانا اعتقد وربما اكون مخطئا ، بان لنقادنا المعاصرين دورا في توجيه الناشئة من الشعراء ، وتخريجهم من المدارس المتعددة التي يستحدثونها كل حين •

ان الشعر الحديث هو الشعر الذي يخاطب به العامة ولم يعد الشعر الغازا وأحاجي ، فلغته هي لغة الحياة وليست لغة أصحاب الحلقات المقفلة في معابد الكهان •

انني أطالع الكثير من القصائد وارى مقدار ما يعانيه الشاعر دون مبرر في البحث عن الكلمة الشاردة ليضعها في حيز متخلخل •• « فيطعن ضمير الليل بخنجره ثم يبحث عن زهرة ضربت مع جحافل الغزاة لتختفي بين أخاديد الحياة العقيمة » ••

« وليعذرني القراء ان هم لم يستوعبوا لهذه العبارة معنى فهي قصاصات من بعض ما يكتبه شعراء الالغاز والاحاجي » ثم بعد ذلك يتساءلون ويتصايحون عن مشكلة الايصال وكيف لهم حلها ، ولكن انا لهم ذلك وقد ابتعدوا عن الهدف الاساسي لوجود الشعر في حياتنا المعاصرة وبعد أن اصبح الشعر في هذه الحياة اداة توجيه واضاءة على الزوايا المعتمة •

عيوب الشعر

فالشعر هو الشعور ، والشاعر هو ذلك الانسان الذي حباه الله القدرة على صياغة هذا الشعور ونقله متخذا من اللغة قالبا وليس كيانا وهيكلا وروحا • ولذا فاللغة ما هي الا اداة يفرغ فيها الانسان أنسانيته وتاريخه وتجاربه وهي ليست بحد ذاتها فنا •

فالكلمة بما تؤديه من معنى وليست بما تحدثه من صخب وجلبة • نعم ان اختيار الكلمة يجب أن يكون موفق لا شك في ذلك ولكن التوفيق العفوي وهذا هو المعنى الحقيقي للموهبة •

ولا باس من أن نذكر في هذا المقام بعض عيوب الشعر التي ينبغي لنا قدر الامكان تجنبها والابتعاد عنها ، ولقد أعددت بحثا متكاملا في هذا الموضوع •

لذا فانني أدعو أساتذتنا من امثال الدكتور محمد ابراهيم الشوش والاستاذ محمد جابر الانصاري وغيرهم ان يتناولوا هذه المواضيع بالبحث والتمحيص والافاضة لكي يستفيد منها الكثير من شعرائنا وان تذلل عقبات وقفت وما تزال تقف حجر عثرة في دروب الشعر وبالاخص الحديث منه •

الانفعال العاقل

فالشعر الجيد له مواصفات خاصة يمكننا أن نتناول بعضها فيما يلي :

اولا : الابتعاد قدر الامكان عن الوصف ورصف الالفاظ والمعاني •

ثانيا : الانفعال مهم وهو اساس لاي عمل فني جيد ولكن يجب أن يكون انفعالا عاقلا ، وليس اندفاعيا ، وأن يكون صادرا عن موقف انساني واضح المعالم

○ ما هو دور نقادنا القدامى والمعاصرين في توجيه الناشئة من الشعراء؟
○ اصبح الشعر في حياتنا أداة توجيه واضاءة على الزوايا المعتمة ؟

محتمل الحدوث ، انفعالا متفتحا وليس انفعالا أهوج لا يعترف بحدود الممكن •

ثالثا : السرد وهو من عيوب الشعر والواقع ان السرد هو أحد المؤثرات التي انتقلت من النثر الى الشعر •

رابعا : البعد عن الوضوح الكامل بحيث تبدو العبارات عارية والكلمات مساقة وتؤدي الغرض المباشر لها وهذا ايضا من سمات النثر وليس الشعر ، ولكن دون حدود التعمية والتعتيم على الفكرة فالشعر يكتب للانسان العادي ، ولسنا ننتظر من قارئه ان يكون في نباهة وملاحظة الجاحظ واستدراك وعمق ابي العلاء •

خامسا : البعد قدر الامكان عن التقريرية والخطابية والاحكام المطلقة والتعميم •

سادسا : الوزن والايقاع المتواتر لابيات القصيدة مهم لاي عمل شعري متكامل •

سابعا : خلفية ثقافية واسعة تعين الشاعر على صقل موهبته وتطويعها •

ثامنا : في حال استعمال الرمز يجب مراعاة العفوية والضرورة وما إذا كان القرض لا يكتمل الا بوجوده في القصيدة أم لا ؟ وليس حشره حشرا كنوع من التدليل على الثقافة والاطلاع •

تاسعا : الابتعاد قدر الامكان عن المواضيع المغرقة في الذاتية ولكن لا بأس أن يتناول الشاعر مواضيع ذاتية بداية ثم تنداح امواجها لتشمل معاناة الانسان باعتبار أن الشاعر فرد منهم •

عاشرا : التأمل في هذه الحياة هو الشرارة الاولى التي تطلق الفكرة والتي تعتبر بدورها أساسا لكل انتاج فني وانا أكرر كلمة « قدر الامكان » لانه ليس هناك شعر يخلو من هذه العيوب في الواقع بل لو اننا وجدنا ذلك الشعر لاتهمنا كاتبه بالصنعة والحرفية وذلك بسبب الاحاسيس والمشاعر المتشابكة التي يزخر بها الانسان والتي لا تخضع للمقاييس ولا يعترف بالسمترية والابعاد أو المعايير المحددة • وننهي هذه المقالة بنظرة جد مختصرة على الالتزام والواقع ان الالتزام في الادب عامة والشعر خاصة مسألة كثر النقاش فيها واحتدم ، بل وتضاربت الآراء فيه لفترة ليست بالقصيرة منذ بزوغها لدى الشعراء الفرنسيين حتى احتواء الايدلوجيات اليسارية لها والنقاد يفندونها ويحللونها وكل يقف على نقيض •

التزام الشاعر

وخلاصة القول في الالتزام اذا كان هذا المعنى يقصد به الالتزام بالخط الانساني في معناه الشامل فليس على ذلك غبار •

أما اذا عني به السير في محور الايدلوجيات باعتبار ان العقائد هي روح الانسان وبالتالي فهي الانسانية المنشودة •

فهذا بون شاسع عن مستقر الحقيقة فلو قلنا ان العقيدة تعني الانسانية ثم اردفنا بأن هناك عقائد مختلفة ومتباينة ومتعددة فذلك يعني وبدون كثير جهد بأن هناك انسانيات متعددة ومتباينة وهذا محض هراء وسفسطة • نرجع الى القول بأن الالتزام بالقضايا الانسانية هو هدف لكل انسان ولا يقتصر الامر على الاديب فقط •

ولكن الانسانية بمعناها الواسع الشامل وليس بمعناها السياسي أو الاقليمي او الايديولوجي الضيق •

وبقصد تحقيق هدف يؤمن به الشاعر وليس مجاراة للقوم وركوب قطار الفحم في المحطة ما قبل الاخيرة والمفروض أن يكون الالتزام نابعا من نفس الشاعر توجيه لحظات معينة تجاه موقف معين فهو بالتالي ايحاء من الشعور الداخلي وليس ايحاء خارجا من الغير وألا أصبح الزاما كما يقول أستاذنا محمد جابر الانصاري واضيف على ذلك بل يصبح تخصصا وأنا افهم ان يتخصص الانسان في كل شيء فنحن في زمن التخصصات ، ففي مجال العلم يكون التخصص وهذا أمر طبيعي •

ولكن هل نستطيع أن نجعل للعاطفة والشعور اختصاصات وتخصصات •

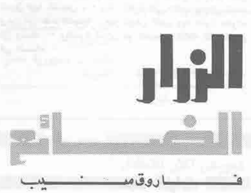
لا أعتقد بأن هناك انسانا سوف يجيبني بكلمة نعم فانا أريد أن اكون شاعرا واديبا حقا أنطق بالحقيقة متى وجدتها ولست واعظا وخطيبا في مسجد أموي تحيط به الحراب من كل صوب •

واعيد القول داعيا اساتذتنا ان يتناولوا الشعر الحديث في دراسات متعمقة في كل أموره حتى تصبح تلك المسالك المتشابكة خطوطا واضحة المعالم •

قصة قصيرة جدا

الزرار الضائع

فاروق منيب





على أرض المطار كانا متعبين جدا • قبل أن تودعه بلحظات راحت ترمق معطفه • امسكت باحدى زرائره فى أصابعها ، تلاقت عيونهما فى لحظة •

قالت وهى تتحسس المعطف :

ـ أين الزرار الثالث ؟!

قـــال :

ـ سقط منى !

قـــالت :

ـ لا تنسى أن تضع بدلا عنه بمجرد عودتك •

سمعا النداء يعلن عن قيام الطائرة • قبلها • جرت عيناه الى الداخل وراءها، كان يراها كلها ، ثم أصبح يرى كتفها مع جانب من رأسها ، ثم أصبح يرى أصابعها فقط وهى تسلم الباسبور قبل أن تدخل المنطقة الحرة •

حين عاد الى البيت ظل يبحث عن زرار يلائم المعطف • قلب علبة الزرائر كلها • أخذ يتأملها الواحد بعد الآخر، عثر على ضالته • انه زرار بنى . متوسط الحجم • جربه على المعطف ، لا بأس به • اذن أين الابرة والخيط ؟! • سأل إبنته عنهما ، فلم تعرف • قلب الدرج الذى يضعون فيه هذه الاشياء ، فلم يجدهما • ذهب الى دولاب ملابسه عسى ان يجد الخيط والابرة ، فخاب ظنه • جلس فى ركن الحجرة يتذكر • أين كانت تضع الابرة والخيط ؟! قام منتشيا وكانه عثر على كنـــز •• ربما فى دولاب ملابسها •• لكن أمله خاب من جديد ••• سلم امره الى الله ••• وسكت فى اليوم الاول ••• لكنه عاود بحثه فى اليوم الثانى ••• والثالث ••• والرابع •• وفى محتويات جديدة ••• وباصرار وأمل جديدين ••• لكن اليأس كاد يخنقه •

★ ★ ★

وبمرور الايام كاد أن ينسى الحكاية • ارتدى معطفه مرة ومرات • ولم تعد مسألة الزرار تهمه •

لكنه عندما كان ينتظرها وهى عائدة تذكــرها من جديد • النازلون من الطائرة يمرون أمامه • يرنـــو ببصره الى الداخل ••• يراقب الاقدام والسيقان ••• وهو يعرفها من الكتف أو القدم أو الساق ••• واخيرا ظهرت طلعتهـــا اللطيفة ••• قفـــز ابنـــه الحواجز ليقبلها •• وسار لحظات •• هو فى الخارج •• وهى فى الداخل •• وحين احتضنها تذكر زرار معطفه الضائع ••• تحسس مكانه ••• فعاد واحتضنها مشـــتاقا من جـــديد •

من تجاربي الشخصية

فنجان قهوة .. بالامر العسكري

كان ذلك عام ١٩٦٧ م عندما اجتاحت القوات الصهيونية الآثمة قطاع غزة الباسل ،والذى كان يتربع بإعزاز فى احضان مصر الحبيبة • كنت اقيم مع اسرتى فى مدينة خان يونس الصامدة

منذ الصباح الباكر طافت مكبرات الصوت فى ارجاء المدينة المجهدة تامر الرجال والشباب للتجمع فى استاد المدينة الرياضي، ابتداء من سن ١٥ الى سن ٥٥ سنة •

كنت يومها فى العاشرة •• اذن لم يسر على امر الحاكم العسكرى لقطاع غزة « حاييم غاؤون » • وانما سرى على ابى واخوتى الاربعة • لم يذهبوا فى وقت واحد ولم يدخلوا من باب واحد • تحسبا من وقوع مصيبة مشتركة هكذا كانت تعليمات ابى ،وساعتها تذكرت قولة سيدنا يعقوب عليه السلام لابنائه : « يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة ، وما اغنى عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغنى عنهم من الله من شيء الا حاجة فى نفس يعقوب قضاها » •

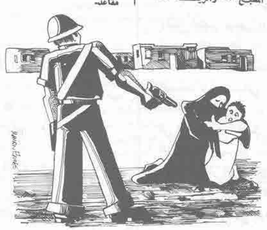
فى نفس الوقت الذى كانت فيه قوات من الجيش الصهيونى تذل كبرياء المواطنين العرب من خلال استجوابهم بالاستاد الرياضي كانت مجموعات اخرى تجوب منازل الاهلين بحثا عن فدائيين واسلحة •

وفجاة ،دوت على باب منزلنا طرقات شديدة وسريعة • اسرعت باتجاه الباب لافتح مغاليقه ، صرخت امى واشارت على بالتقهقر خوفا على حياتى، ذهبت هى لتفتحه ،وبمجرد سحبها للمزلاج اقتحم البيت ثلاثة جنود مدججين بالسلاح •• صاح احدهم : اين الفدائيين ؟ اجيبى ايتها العجوز •• قالت : ليس عندنا احد يا (خواجا) لقد ذهب زوجي واولادى الى الاستاد ، وقبل ان تنهى امى اجابتها كان الجنود يحرثون البيت بحثا وتنقيبا ،وامرونى وامى بعدم اتباعهم داخل الحجرات

فى النهاية عاد الجنود وهم مثقلون بالاحمال ••• لن اتحدث عن الملابس وبعض ادوات المطبخ •• والزينة ••• والقرطاسية التى نهبوها ••• فهذا امر تافه لا قيمة له ••

انما الذى شد اوتار نظرى وقلبى هو حمل احدهم لصورة كانت معلقة بجدار غرفة الاستقبال • قال حامل الصورة بحدة موجها كلامه لامى : اتعرفين من هذا يا امراة ؟ قالت : نعم •• انه ابا موسى • قال بعصبية لا •• انه الفدائى عبد القادر الحسينى •• الذى قتل ابى فى معركة « القسطل » ،وما هى الا لحظات حتى افرغ الجندى الحانق صلية من مدفعه الرشاش على الصورة ،وهو يهذى بكلمات عبرية لم افهم مضمونها ولكنها على افضل الاحتمالات ليست مديحا !!

اخذوا يتحدثون مع بعضهم • وكانت نتيجة هذا الحديث امر صارم لامى : احضرى ثلاثة مقاعد.



يا حاجة •• انتم مشهورون بقهوتكم اللذيذة •• اصنعى لنا ثلاثة اقداح منها واردف قائلا •• لكن بشرط واحد •• ان لا تضعى بها سما •• ان خطيبتى بانتظارى

ان الروح عزيزة على صاحبها •• فبمجرد ان استقرت القهوة على المنضدة قال « الحانق » : يا حاجة ارتشفى من قدحى حتى اضمن انه خال من السم !•

سمعا وطاعة يا « خواجا » ارتشفت امى •• وصدر الامر الآخر من رفيقه •• ارتشفى من قدحى ايضا ،حاضر •• وارتشفت منه •• وبصورة تلقائية مدت امى يدها الى القدح الثالث فصاح «الياهو» لا •• لا تضعى شيئا •• ان الحياة كلها زفت فى زفت اذا مت ففى ستين داهية !

التهم ثلاثتهم القهوة على عجل •• وبينما هم فى طريقهم الى الباب اخرج احدهم قطعة معدنية ومدها لى ، رفضت استلامها •• قلت له : اشتر بها « شيكولاتة » لخطيبتك •• قال •• انت فدائى صغير •

لم اجب •• ولم تعنق امى •• كنت واياها نودعهم باحد النظرات، وباحر اللعنات •••

اسامة محمد الزميلى
المعرض العصرى ـ زميلى اخوان ـ ص•ب ٩٣٥ ـ عمان ـ الاردن •

هل تـــرغـب في التــدخين الليـلة ؟!

كمـــال عمـــار

اعتذر اذا اخلفت الظن ولم تجدوا فيما أرويه ••
قمـــرا وبلابل
بستانا وجداول
وشفيعي انى اتحدث عما اعرف
لا عما يعرفه عشاق الكلمات الناعمة الاحرف
اعتذر وادعو من يتصور ان الشاعر :
انســان عــاقل
والشعر هو : الوزن القافية وتحصيل الحاصل
ادعـوه أن يترك صفحتنا
حتى لا تجرح اذنيه كلماتي البلهاء

●★●

ضحكوا منى حين ضحكت الى أن صرت ••
اذا ما جئت ورحت يقـــال :
جـــاء الرجل الابلـــه
راح الرجـــل الابلـــه
مضغوني واتهموا ضـــحكي
جعلوني عنـــوانا للغفلـــه
ما علموا انى اضحك حتى لا ابكى
او اقتل نفسى والامر سواء

●★●

حين اقلب طرفي فيما حول خوفي ••
ينفضني وســؤال :
هل بلغ العالم هذا الحد من اللاوعى ؟
يتسلى بشواء الاطفـــال
يملأ من لحمهم المحترق الغليون الذهبى

● هل ترغب فى التدخين الليلـه ؟
هيـــا اشعل تبغك
عجل عن آخرهم ، فلعل بداخلهم ••
لصا او قديسا او مشروع نبى
هل ننتظر اليوم الدعوى لندعو الشرطى ؟
أم نسرع فى احكام لجام الاوراق الخضراء

●★●

حين اقلب طرفي ، يهرب منى صيفى ••
وشتائى ، تتحد الازمنة جميعا فى الزمن الوحشى
الكهف الحجرى القنبلـــة الذريه
السيف الحجرى الغرف الغازيه
أضحك مهما ضحك الكل علي
اتفاءل حتى لا يصبح رأسى ••
درسا فى حصة تشريح الاعضاء

●★●

ولهذا اعتصم بوجهى الثانى
آمـــره يتحـــرك
اضـــحك •• يضـــحك
اصمت لا يعصـــانى
ما اشـــــقانى !
فى هذا المجرى الفاصل بين الصحوة والموت
انزلق بـــلا صـــوت
وكانى انشطر الى نصفين
الاول يضحك من فوق الشفتين
والثانى يبكى بدموع سوداء



سمير صبحي

هكذا يكتب عمالقة الصحافة والأدب



جمال الدين الافغانى


مصطفى النحاس


الدكتور محمد حسين هيكل



احمد عرابى


انطون جميل

من طريقة الكتابة وخطوط الكتــــاب التي [illegible] اهتمامى رحت ابحث فى الماضى فى [illegible] زمان ٠٠

مثلا : كان المرحوم بطــرس البســتانى لا [illegible] الا واقفا الى مكتب « طاولة » مال كالمكاتب التى يشتغل عليها كتاب المصارف الكبرى وكان يدخن الشيشة ولا يمل من العمل ولا يفتر عن التفكير فى عمله ، وقد يكــون نائما فيخطر له خاطرا يتعلق بعمل يعمله ويذهب الى مكتبه ليقوم بالعمل ثم يعود اليه فى اليوم التالى !

وكان ابنه سليم لا يكتب الا وطاولته نظيفة مرتبة ، وربما جاءه الزائر فجلس اليه فلا تمنعــــه مخاطبته ومسايرته من الاستمرار فى الكتابة ، وقد يكون مستغرقا فى موضوع سياسى مهم والقلم فى يده فيحادث زائره فى شأن آخر ، وقد يطول الحديث ساعة فاذا فرغ منه عاد الى الكتابة ثم يتركها لحظة دون أن تنقطع سلسلــة افكــــــاره !

اما الشيخ نصيف اليازجى فكان يكتب او ينظم وهو يدخن التبغ ويشرب القهوة ٠٠ وكان يجلس على الوسادة « الطراحة » والكتب حوله وعلبة التبــغ والابريــق والفنجان امامه ، وربما بلغ ما يشرب من القهوة بضعة عشر فنجانا او أكثر أثناء كتابته للمقال الواحد !

وهنا اتذكر على أمين وهو يكتب ، فهو يخلع الجاكتة ويلبس القميص القصير الكم ، حتى فى الشتاء ، ويأخذ فى التدخين بشراهة ، ويمسك قلما جافا وأمام مكتبه ورق [illegible] يكتب عليه ، وعلى المكتب مطفئة ســجائر مملوءة وكتب كثيرة وجرائد وصحف ومجلات ٠٠ وهو يكتب ويتكلم فى التليفون ويتحدث الى ضيوفه فى وقت واحــــد !

نزهة قبل الكتابة

وعباس محمود العقاد وشهرته كاديب وشاعر تطغى على شهرته كصحفى مع انه انقطع للصحافة ســنوات طوال ، شديد العناية بخطه ، شديد العناية باختيــار الفاظه وابراز فكرته يختلف عن غيره من الكتاب والادباء بأنه لا يدخن ولا يشرب القهوة أو غيرها ٠٠ ويبــدأ الكتابة بعد جمع عناصر الموضوع فى ذهنه ، ويؤثــر الكتابة بالمداد الاحمر ، وقد يحدث الا تعجبــه احــدى العبارات او الكلمات فلا يحذفها فحسب بل يحرص ان يطمسها طمسا تاما ٠٠ وهو لا يكتب الا منفردا وعلى الاخص اذا كان يكتب فى الادب ، ويحرص على أن يصحح كتاباته بنفسه !

وانطون الجميل : وهو اديب موهوب ، لكن السياسة والصحافة لا تدعان له الوقت الكافى ليكتب فى الادب ، ومع ذلك فانت تلمس روحه الادبية فى تلك المقــالات القلائل التى كان يسمح له عمله المتصل فى الاهــرام بكتاباتها والتى تمتاز بالسهولة والوضوح والايجاز ،

محمد حسين هيكل كان لا يكتب قبل العاشرة ليلا !
كان الشاعر أحمد شوقي يتمتع برؤية توفيق دياب وهو يكتب !
إحسان عبد القدوس يفضل الكتابة في المنزل ويكتب بخط مائل !


زكى نجيب


يوسف ادريس


احسان عبد القدوس


احمد بهاء الدين


توفيق الحكيم

وكان يشرف بنفسه على كل صغيرة وكبيرة مما ينشر في الاهرام من التحرير حتى الاعلانات ، فهو من هذه الناحية « رئيس تحرير نموذجي » لا يتعب الى الساعة الا نادرا ، فوقته في المساء موزع بين مراجعة مواد الاهرام واستقبال الزائرين الذين لا ينقطعون !

والشيخ أحمد فارس الشدياق كان يكتب في قاعة الاستقبال فيجلس الى الطاولة يكتب والزائرون بين يديه ، وهناك صديق عاشره طويلا قال عنه : انه كان يستحث قريحته بالخروج فى الهواء الطلق ساعة كل صباح ، والغالب انه يمضى الى جسر فيقف عنده نصف ساعة ثم يعرج الى قهوة يجلس فيها ساعة وهو ينزه عقله ثم يمضى فيسيل قلمه سهولة وحلاوة ، وكثيرا ما كان يكتب وهو متكيء على يسراه والقلم فى يمناه !

الكتابة بالطريقة المسرحية

والدكتور محمد حسين هيكل باشا صاحب أول رواية عربية «زينب» عمل في المجال الصحفي مدة طويلة • واثرى الصحافة بثروة ضخمة من المقالات السياسية التي رفعته الى القمة ، وعندما احتجبت جريدة السياسة اتجه الى التاريخ الاسلامي فاخرج في زمن قصير أضخم وأمتع ما كتب في تاريخ الاسلام حتى انه طبع من كتابه الخالد « حياة محمد » (ص) ما لم يطبع مثله من قبل فى اى كتاب باللغة العربية ••

والدكتور هيكل خطه ردىء لا يقرأ الا بشق الانفس ، ولا يعتنى باختيار الالفاظ عنايته باقناع قارئه عن طريق الادلة والبراهين فى اسلوبه السهل الممتنع ، وكان أيام اشتغاله بالصحافة لا يكتب مقاله اليومى الا بعد الساعة العاشرة مساء بعد أن ينصرف من حوله اقطاب حزبه ، فاذا جلس الى مكتبه وامسك بالقلم لم يتركه حتى يفرغ من مقاله فى سرعة عجيبة وبدون توقف ••

ولكنه في عام ١٩٤٣ •• صار يفضل الكتابة فى الصباح الباكر وفى جو تسوده السكينة والهدوء !

ومحمد توفيق دياب كان عندما يكتب كانه فى مشهد من مسرحيته ، ولقد كان الشاعر أحمد شوقي يستمتع بذلك المشهد ، حتى انه كان يقول لبعض رفقائه : هيا بنا نذهب لنتفرج على توفيق دياب وهو يكتب ••

وكان الشاعر شوقى قليل الحجم يمسك بسيجارة يرتشف انفاسها ويده الصغيرة ترتعش وينظر باعجاب مشوب بالسخرية الى الكاتب الكبير وهو يجوب الحجرة ذهابا وايابا فى عصبية •• ويتنغم بصوته الجهورى •• ويلقى في نبرات مسرحية بالكلمات الى سكرتيره الذى يسجل المقال له • ولم يكن الشاعر شوقي يترك المكان الا وقد انتهى الكاتب الكبير من القاء مقاله كله !

وعبد القادر المازني كان يكتب فى كل زمان وفى كل مكان فى الصباح أو فى المساء فى المكتب او فى المقهى

خط احسان عبد القدوس

احسان عبد القدوس



لويس عوض





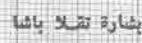
على امين



مصطفى امين



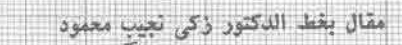
الدكتورة بنت الشاطيء



بشارة تقلا باشا

او فى الطريق ، لا يشغله عن الكتابة اذا بدأها شاغل ، فقد تحدثه فيخيل اليك انه مصغ لحديثك وقد يرد عليك ويناقشك ولكن فى الوقت نفسه منصرف الى الكتابة مستغرق فيها • وسيان عنده ان يكتب فى جو هادىء او فى جو صاخب فقد تدخل عليه فاذا مكتبه غاص بالزائرين فتراه يطلب فنجانا من القهوة •• او يقدم سيجارة •• وقد يشتبك زائر مع اخر فى حديث تافه او خطير بصوت مسموع ولكنهما لا يشغلانه عما هو فيه •• سريع الكتابة الى حد بعيد ••

وكامل الشناوى كان يكتب وهو يتمتم وبصوت غير مسموع الا لنفسه ليسمع رنين الكلمة •• ويفتح المذياع وتمتلأ الحجرة بالناس •• واذا سكت الجالسون سألهم : لماذا انتم ساكتون ؟ •• لقد كان يعمل فى اكثر من شيء فى وقت واحد •• يرد على الهاتف ويروى نكتة ويكتب العناوين ويقترض اموالا •• ويقرض زملائه •• ويفكر فى مطلع قصيدة او اغنية •• كل ذلك اثناء كتابة مقاله السياسى على عكس جميع الصحفيين السياسيين فيما عدا على ومصطفى امين • وكانت كتاباته تمتاز بالبساطة والعمق ، وبالرغم من المعاناة التى يلاقيها اثناء الكتابة فهو « يشطب » ويحلق ويقطع الاوراق ويترك المكتب ويخرج وتشعر وانت تقراه انه « رجل مرتاح الاعصاب » وكانت احسن اوقات الكتابة عنده وقت ما بعد الظهيرة من الساعة الثانية الى الثالثة بعد الظهر •• وكانه يدخل معركة •• شيء واحد كان يكتبه بمفرده : القصائد والاغانى • كان يشترك مع على ومصطفى امين فى عمل فكرة الكاريكاتير التى كان يرسمها صاروخان ويمثلوا له شخصية « المصرى افندى » ويحكون له فكرة الكاريكاتير حتى يستوعبها ويرسمها اكثر من ذلك كان للاثنهم يكتبون مقالات احمد الالفى عطية ••



مقال بخط الدكتور زكي نجيب محمود

ثلاثة ابيات بخط بشارة باشا تقلا

الدكتور زكي نجيب محمود

مولد الطاغية













كامل الشناوى — احمد شوقى — ابراهيم عبد القادر المازنى — عباس محمود العقاد — على حمدى الجمال

ولما كان كامل الشناوى كسولا فانه كان يخاف من اقتراب موعد كتابة يومياته الاسبوعية وكان سكرتير التحرير يطارده قبلها بثلاثة ايام .. وكان يشعر بالخوف قبل الكتابة .. ويختفي ويتنكر نفسه .. ولا يكتب الا في آخر لحظة .

الكتابة بالحبر الاسود

واحمد بهاء الدين يستطيع ان يكتب في اى وقت وفي اى مكان ولكنه يفضل الكتابة في مكتبه وهو يمسك قلمه من الخلف ويكتب بظهر السن فيأتي خطه رفيعا .. يكتب المقال دفعة واحدة .. واذا لم تعجبه كلمة شطبها واكمل بقية السطر خطه صعب القراءة اذا ما نظرت الى الاوراق دفعة واحدة ولكن اذا امعنت النظر في كل حرف من حروف الكتابة تستطيع ان تتبين الحروف بوضوح .. وانه يرتب الافكار في ذهنه اولا ثم يكتبها بدقة بالغة وبصورة منطقية ..

وبهاء يصر على مراجعة مقاله قبل النشر ولكنه يترك التصحيح للاساتذة المصححين وحدهم .

ومحمد حسنين هيكل يكتب بعد ان يغلق الباب على نفسه ويرفع سماعة التليفون ، ويستخدم حجما معينا من الورق يستطيع ان يحدد طول السطر فيه . فيعرف كم يكتب من الاعمدة التى تملأ صفحة من الجريدة ، وهو يعرف ان السطر بخطه يصبح كم سطرا اذا جمع بحروف المطبعة ، وهو يكتب ببطء ، ويتمتم بعض الكلمات التى تردد له صدى رنين الكلمة ، وهو قليل الشطب والعنق ، ويصر على مراجعة بروفة مقاله بعد الجمع بنفسه مرتين على الاقل .

وتوفيق الحكيم : يكتب فى منزله اما مكتبه فهو للقاء الاصدقاء .. الدكتور حسين فوزى .. صلاح

خط احمد عرابى .. فى رسالة من المنفى الى رئيس تحرير مجلة الهلال

من رسالة لاحمد عرابي باشا

خط جمال الدين الافغانى ، جزء من رسالة كتبها الى الشيخ محمد عبده

طاهر .. يوسف ادريس .. نجيب محفوظ .. وهو عندما يكتب يحضر كراس مثل الذى يستعمله تلاميذ المدارس .. ويعد أقلام الرصاص والمحاه ويبدأ فى الكتابة فاذا لم تعجبه كلمة محاها وكتب غيرها .. ولا يترك توفيق الحكيم الكراس الا وقد افرغ فيه مسرحية .. أما المقالات الصغيرة فهو أيضا يكتبها بالرصاص ولكن على ورق صغير .. ولا يرتاح توفيق الحكيم الا بعد ان يطمئن أن مقاله قد قرأه الجميع !

واحسان عبد القدوس : وهو يفضل الكتابة فى المنزل .. فى منزله حجرة مكتبه .. كبيرة واسعة مكتبه فيها يشبه الى حد كبير .. مكتبه المدور .. فى حجرته فى روز اليوسف القديمة وبين حجرته وبقية المنزل ممر طويل يبعد عنه كل الاصوات .. دقيق الكتابة ورفيع الحروف فى اسلوبه الرشيق يكتب المقال السياسى كما يكتب القصة او الرواية نفس الورق مرتب منمق .. ويعطى كل صفحة رقما واذا وصل الى رقم ١٣ تشائم وطلب من احد زملائه او احد الجالسين فى مكتبه أن يكتب الرقم بخطه هو .. والظريف فى خطه انه دائما مائل الى الارض حسب التعبير المصرى الدارج « نازل يشرب فى المية ! » .

واحسان حريص على مراجعة مقاله السياسى .. مراجعة دقيقة .. وقد يراجعه ثلاث مرات او أكثر .. ويطلب من سكرتير التحرير مراجعته بنفسه .. وتراجعه له ايضا سكرتيرة العمر « نارمين » ولا يكتفى بهذا ولا يطمئن الا اذا قرأ المقال فى الجريدة بنفسه ..

والمقال السياسى قبل ان ينزل المطبعة لابد وان يقرأه واحد بعده .. فى أخبار اليوم كان من نصيب الاستاذ انيس منصور .. وفى الاهرام كان من نصيبى !!

والدكتور زكى نجيب محمود : فهو استاذ الفلسفة الذى اختار جريدة الاهرام يكتب فيها بعد بلوغه سن المعاش الحكومى وهو حينما يكتب لا يختصر من مقاله سطرا واحدا ، ودائما يكتب على ورق من كراسات المدارس التى يستعملها التلاميذ ويبدأ بكتابة اسمه على يمين الصفحة ثم يأتى بالعنوان .. خطه واضح وحروفه متناسقة واضح الفكرة .. يكتب فى منزله ويرسل مقاله عن طريق احد السعاه او الاصدقاء ..

والدكتور يوسف ادريس يكتب بالحبر الاسود وبقلم اسود على ورق عادى من بواقى ورق الصحف .. يسهر طول الليل ليكتب ويحضر مقاله بنفسه ويتعرف على

قصيدة بخط الشاعر خليل مطران

رسالة بخط توفيق الحكيم موجة الى محمد حسنين هيكل

جميع العاملين ٠٠ وينزل بنفسه الى المطبعة ٠٠ ويسعد .وهو يشاهد عمال التوضيب يرتبون مقاله في الصفحة ٠٠ ويعتذر للأساتذة المصححين عن سوء خطه الواضح ، ويستاذنهم في أن يصحح مقاله بنفسه ٠٠ واذا طلب منه رئيس التحرير حذف فقرة أو فقرتين فانه يسحب المقال كله ٠٠

خطه كالألغاز

والدكتور لويس عوض : يكتب فى المنزل أما مكتبه فهو يرتب فيه مواعيده ومقابلاته خطه لا يقرأ الا بصعوبة وكثير الشطب واذا جاءته فكرة أو جملة أو تعبير فانه يضيفها في هامش الصفحة كثير التغيير والتبديل على بروفات التصحيح ولا يبارح أرض الجريدة الا بعد أن يطمئن أن الصفحة قد أصبحت جاهزة على الوضع الذى يريده ٠٠ ولا يبارح الجريدة الا ومعه نسخة ٠٠ مهما تاخر ميعاد الطبع ٠٠ ويقول للساعي اعطني جريدة ٠٠ انها من حقى لانني كتبت فيها اليوم !!

وعلى حمدى الجمال : يكتب فى الصباح ٠٠ فهو يحضر فى الساعة التاسعة صباحا الى مكتبه يستوعب ما يريد أن يكتب ويغلق الغرفة على نفسه ويبدأ فى افراغ كل ما فى جعبته مرة واحدة ولان فكره أسرع من يده فى الكتابة فان خطه يجيء دائما كالالغاز ٠٠ ولكن جميع عمال الصف الآلى قد حفظوا خطه وهم وحدهم الذين يستطيعون فك رموزه !!

والدكتورة بنت الشاطىء : تكتب فى منزلها وفى غرفة مكتبها واضحة الخط وواضحة الفكرة وكثيرا ما تعنى بتشكيل الحروف حتى تبدو واضحة لمن يريد أن يقراها والغريب ان تكتب المقال مرة ثم تنقله على ورق مرة أخرى لتحتفظ بنفسها بنسخة فقد تعودت ذلك منذ أكثر من ثلاثين سنة عندما فقدت مقالا كانت قد كتبته فهى تصر على الاحتفاظ « باصل » آخر للمقال ٠

ثم ٠٠ أظن أنني استطعت الى حد ما ان أعطى فكرة عن الطريقة التي يكتب بها عمالقة الصحافة والادب ٠٠ وليعذرني من سقط سهوا او طواه النسيان فى ذاكرتى ٠

سمير صبحي

عبد المنعم الجداوى

القتل بلا سلاح في رواية فتحى غانم

الاذعان للحياة سلبه كل شئ حتى انسانيته ... ثم التهم رجولته !

عشقت زوجته الحياة فقتلته .. وعشق هو الماضى فمات فيه!

كتب (فتحى غانم)عن الجريمة بشكل قد لا أظن ان كاتبا عربيا قد سبقه اليه ·· فالقاتل هو نفسه القتيل ، ورغم أنه يموت بيدى زوجته من أول الرواية ، الا أنه يظل يمشى على قدميه متحاملا على جثته ·· يدرس، ويحاضر حتى أخر صفحة فى الرواية ··

فهو فلاح ولد فى أوائل هذا القرن ·· فى احدى قرى وادى النيل ·· احتفظ فى وجدانه بكل ما فى القرية ، من أشياء غير منظورة ، فقد كان يرى ما لا يراه الناس ، أو أبعد مما يرى الناس ·· ولذلك كانت آلامه غير آلام الناس ·· يدرك بالبصيرة ما لا يدركه بالبصر ·· وبعد ان درس التاريخ ، فى القاهرة ، وذهب الى باريس ليتخصص فى التاريخ الحديث ·· وعاد ليصبح أستاذا فى الجامعة ·· ما استطاع أن يتخلص من الذى صبته القرية فى كيانه ·· كل مكنوناته كانت قروية ·· كان يخطىء كالقرويين ويعيش كأساتذة الجامعات ··· وفى قلب باريس ، رأى وسمع ما جعله يزداد عطشا الى المعرفة ، وجوعا الى الحقيقة ·· واعتصم بنفسه ·· لجأ الى كهف ذاته هربا من باريس التى تحيا والتى تعطى ما لقيصر لقيصر وما لله لله ، فقد كان لا يريد سوى الحقيقة ، ولا ينشد سوى المعرفة ·

وحينما عاد الى القاهرة تحقق حلمه ، وأصبح أستاذا للتاريخ فى الجامعة دفعه طموحه الى أن يبحث ويبحث ، ويكتب عن التاريخ الحديث فى بلده مما أثار ضده كل الجهات التى لا يعنيها أن تتبدد الحقيقة كلها ·· فالحقيقة دائما عارية ومن اجل ذلك يجب أن تستر وان كان لابد أن يراها الناس ، فيجب أن يروا نصفها فقط لان الله أمر بالستر ، نحن فى الشرق لا نميل الى الفضيحة ، حتى لو كانت حقيقة !!

فكتاب "السخرة والكرباج". الذى كتبه استاذ التاريخ، وهو يظن انه يخدم الحقيقة ويصحح به مسار التاريخ ، يجلب عليه السخط من جميع الجهات العلمية ، والحكومية ، ويطرد من الجامعة بسببه ، ويفيق من هذه الضجة ·· يفيق وهو فى الشارع ·· فيدرك انه تجاوز حدوده ، وانه كان مخدوعا فى مدى طلب الناس للحقيقة ، ويعتذر ، ويعترف انه أخطأ ، وهو على حق ، يذبح الرجل فى أعماقه ، ويموت الاستاذ الحارس للتاريخ فى أحشائه ، ويشعر ان بعض القرويين كانوا أشجع منه ·

فى الجامعة والبيت

وخلال ذلك الصراع يتذكر انه لم يتزوج ، وأن بحثه عن المعرفة شغله عن نفسه ، وجريه وراء الحقيقة قاده الى غابة ضل فى انحائها ·· وتشد انتباهه طالبة من طالباته يراها مع زميل لها تطارحه الهوى ·· فجأة يموت الحبيب ، وترتدى الطالبة السواد ، وقبل أن تخرج



من حدادها يتقدم اليها يطلبها للزواج .. وهى فقيرة ، ومن أسرة مات عائلها .. ويرعى الفتاة خالها الذى يرحب بالاستاذ الجامعى زوجا لابنة شقيقته .. وهى أيضا لا تتحمس ولكنها لا ترفض ويتم الزواج ، وتبدأ المعـاناة !

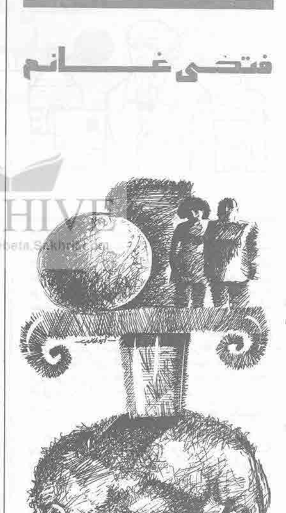
هو لا يشغله الزواج عشر ما يشـغله البحث عن الحقيقة الضـائعة فى ثورات مصر .. وتاريخ مصر وأيام مصر .. والمراة التى حبسها فى قفص من ذهب ، حطمت القفص بعد الشهر الاول .. وقالت له انهـا غلطت .. اذا كان يحب التاريخ أكثر مما يحب الحياة .. فلماذا تزوجها ؟!

اذا كان عاجزا عن ممارسة الحياة .. فهى ليست عاجزة . بل هى صاحبة مصطخبة بالحيـاة .. وهى مصممة على ممارستها ـ سـواء رضى أم غضب .. والا فعليه أن يطلقها .. وانطلقت ..

وهنا بدأ الصراع الذى كان عليـه فيه أن يحنى رأسه .. لقد أحنى رأسه يوم أن طرد من الجامعـة حتى أرجعوه .. واعترف بخطأ لم يرتكبه .. وبذنب لم يقترفه .. وهو الآن يدرس الموقف ، ويحللـه ، ولا يجد مفرا من الاذعان .. لقد أذعن مرة ليعـود الى الجامعة فما ضره لو أذعن لكى يعيش زوجا ناجحـا أمام الجميع ..؟ لقد ارتكب نفس الخطأ الذى ارتكبه قروى من قريتهم حينما تزوج وهو فى شيخوخته من عمته التى كانت جذوة من نار وشـبـاب .. وكانت النتيجة انها وضعت له ولدا ليس من صلبه .. وأعلمته بهذا بعد أن فشلت فى حمله على طلاقها .. ولـكن الجميع قالوا عنها مجنونة لانها قالت الحقيقة وأصرت على طلب الطلاق .. فاشعلت فى نفسها النار .. وبعدها حصلت على الطلاق الذى كانت تريده لتنتظر حبيبهـا الذى ذهب الى السخرة ولن يعود .. وظلت ترعى ولدها الذى جاءت به من العشيق رغم انف الجميع .. ولم يعاصر أحداث قصتها ، ولكنه نشا يراها فى البيت ، ورأى طفلها الذى كانت تناديه « محمود » .. والذى غرق فى بئر وهو طفل .. وقالوا عنه انه كان يلعب فغرق ، وقالوا انه مات لانه ابن حرام !

هل يقتلها ؟

كان يرى في محنته هذه ، عمته كانت أشجع منه .. لانها أعلنت عن رأيها ، وحاربت فى سبيله .. حقيقـة ان نصيبها كان الجنون ، لكنها عبرت عن رغبتها ووقفت ضد الجميع .. أما هو فضعيف أمام « زينب » لا يقوى على طلاقها ولا يقوى على مواجهتها فى البيت .. يستغرق فى أبحاثه هربا منها ، وهى تعرف جيدا انه يخافها .. يخاف الانفراد بها .. يخاف الحديث معها .. يخـاف أن ترغمه على طلاقها .. يخاف من اقترابها منه .. فقد أصبحت تمثل الرعب بالنسبة له ..



كتب ذات مرة في ورقة أمامه « مثلى أعظم من أن يصالح الحياة أو يخضع لها .. مثلى يقتل الحياة ويحس المعرفة ، لا سلوك ، ولا أخلاق ، ولا تصرفات ، ولا حركة ، ولا تعامل فقط معرفة ، معرفة تأكل الحياة وتلتهمها .. أنا قادر على قتل زينب بمعرفتى .. بعد مصادرة الكتاب ادركت أنى ارتكب اثما .. قلت ان المعرفة فوق الاثم ، ولكني لم أتمسك بقول .. استسلمت للحياة .. أردت أن أعيش .

انه لا يريد أن يتخلى عن « زينب » .. يقنع نفسه بانه يعذبها بالتمسك بها .. انتصاره الوحيد هو انه يملكها .. لذته الوحيدة فى انها حتى وهى تمارس الحياة كما تشتهى تتذكره فتفسد لذتها .. يأمل أن يتمكن من قتلها يوما ما .. وهو يدرك من اعماقه أن ذلك لن يحدث وانه اضعف من أن يقدم على مثل ذلك . لانه فقد الكثير يوم أن أعادوه الى الجامعة .. فقد الكثير يوم أن تقدم اليها ، وهو على يقين من انه لن يملك منها بالزواج الا لحظات الندم ومع ذلك اقدم ، وهى تشرك الآخرين معه ليس فقط ، بل انها تمنح الآخرين بما تمنحه له .. وليتها تخفى ذلك عنه .. بل تتعمد أن يلج ذلك اسوار علمه وحدود معرفته .. تبغى من وراء اثارته أن يطلقها ، ولكنه يزداد تمسكا بها ــ كما كتب ــ استسلم للحياة .

الهروب من الخديعة

ويقاوم ذلك كله بان يبدأ فى تأليف كتاب جديد عن التاريخ .. محاولة جديدة ومثيرة منه سوف يهز بها تاريخ مصر الحديث هزا .. انه يبحث عن « عمر النجار » الذى كان عضوا بارزا فى كل التنظيمات السرية التى كانت تقتل الانجليز فى مصر أعوام ٤٢ ، ٤٣ .. ويجىء بعمر النجار الى البيت .. ويروح يسأله عن القتل ، والقتلة ، والمسدسات ، وكيف كان يقتل الانجليز وما كان يشعر به عند القتل ، وعقب القتل ..

تفزع « زينب » فى أول الامر ــ يخيفها ان يتخذ زوجها صديقا من الارهابيين .. ولكن الارهابى سابقا لم يعد قاتلا .. فقد حولته الايام الى موظف ارشيف فى التربية والتعليم .. وتطمئن تماما الى أن زوجها لن يستغله ضدها .. فهو مشغول بالهدف الاسمى فى نظره ، وهو تحليل التاريخ ، والكتابة عنه فتعمد هى الى استغلال « عمر النجار » على طريقتها الخاصة ..

لم يكن الزوج غافلا عما خامر زوجته .. ان تجربته وعلمه ، وذكائه .. كل ذلك جعله يناقش نفسه ذات يوم متسائلا « هل أنا المؤرخ الكبير الذى يدرس ويبحث بامانة .. أم أنا الزوج العجوز المخدوع الذى فقد

سيطرته على زوجته ، ولا يريد أن يطلقها قبل أن يعرف بدقة كل التفاصيل ٠٠ قبل أن يخدعها الخدعة العظيمة، فيصنع لها بنفسه المغامرة ، ويرتب لها عناصر الخيانة ٠٠٠ ويقدم لها العاشق ، ويتمتع برؤيتها ، وهى تتحرك وتفكر وتشعر كما يشاء وكما يريد ، كأنها الفـــار يجرى عليه التجارب في المعمل ، وفى الوقت المناسب ٠٠ ينهى التجربة ، ويتدخل معلنا انه يعـــرف ، وانه لم ينخـــدع أبـــدا » !

حتى فى هذا الحديث الصامت بينه وبين نفســـه يستمر فى المخادعة ، ويوغل فى أوهامه ٠٠ فهو يقنع نفسه بانه يملك القدرة على الطلاق ٠٠ وانها ـ اى القدرة ـ ملك يمينه وقت ما يشاء وانما هو يؤخرها الى أن يتعرف بدقة على التفاصيل ٠٠ وكأنه لا يعرف ٠٠ وكأنه لم يشبع من التفاصيل ٠

تلك الخدعة الكبرى ٠٠ التى يعيش فيها مثل هـــذا المخدوع ٠٠ انه يهرب من مواجهة نفسه يهرب من الحقيقة التى يبحث عنها ٠٠ يتناسى انه أصبح مدمنا لهـــذا العشق المريض ، وانه لا يعيش بغير عذابها الذى تعذبه له ٠٠ وان فى استطاعته أن يضع حدا لهذا العذاب ٠٠ بكلمة من فمه يقولها ٠٠ فتصبح غريبة عنه ٠٠ تنفصل مخلوعة بعيدة عنه ٠٠ لكنه فقد القدرة المطلوبة لهذا العمل العظيم ٠٠ وفقد ارادة الاقدام ٠٠ مــع بعض ما فقده حينما اذعن للحياة واستسلم لها ٠٠ فهو لا يريد أن يطلقها ٠٠ لانه يريد أن ينتحر ٠٠ ويفضل ان يحيا معها على قذارة الحياة بينهما ظانا كل الظن انـــه يحيا ٠٠ مع أن زينب « تؤكد انها تزوجته ميتا ٠٠ وانها لم تقتله ولكنها وجدته مقتولا ٠٠ وذلك ما دفعها الى ممارسة الحياة مع غيره ! »

كانت تـــود أن تقتله وكان يـــود أن يقتـــلها لولا ضعف ارادتـــه!

وارتكبت جريمتها بغير سلاح

أخيرا جعلته يقتل نفســه .

انه يهرب من مواجهة نفسه ..

يهرب من الحقيقة التى يبحث عنها .

شجاعة المجنونة

وتلح عليه حكاية عمته المجنونة ٠٠ فيستغرق فيها ٠٠ ماذا قال زوجها الشيخ ٠٠ وقال منصور لنفسه ، عادت الى جنونها ، وابتعد مهموما ٠٠ كان يخشى كلماتها المجنونة ـ انها تلوث أبوته ٠٠ وهو الذى عاش طوال هذه السنين فى انتظار الولد ٠٠ ستبتعد عنها حتى تهدأ ٠٠ وحتى تكف عن الكلام ٠٠

كان يقف مترددا عند باب الدار ٠٠ عندما ســمع صراخها الحاد ٠٠ كانت قد اشعلت فى ملابسها النار ٠٠ حملوها الى بيت أبيها الحاج ، وتألمت كثيرا قبل ان تلتئم حروقها وكانت لا تكف عن طلب الطلاق ٠٠ كلمة الطلاق هى البلسم المريح الذى يخفف حدة آلامها ٠

ونالت عمته الطلاق أخيرا ، فانتصرت لنفسها ، ووقفت الى جانب رغبتها ضد الجميع ٠٠ وكان نصيبها الجنون الذى رموها به ، ورمتها القرية كلها ٠٠ وحروق شوهت وجهها وجسدها ٠٠ كانت سعيدة لانها حررت ذاتها من الذى لم تكن تريده ٠٠ لكى تخلص فى انتظار من تريده ٠٠ مع انه بقانون العقلاء ذهب الى السخرة ولن يعود ٠

فهل يستطيع استاذ التاريخ الذى درس فى باريس آن يستعير شجاعة الفلاحة المجنونة لحظات ٠٠ ويضـــيع السؤال فى غياهب الظلمات التى تحيط به ٠٠ الظلمات التى اعتادها حتى استقطبت بصره كله وبصيرته ٠٠ ولم يعد قادرا على الرؤية فى النهار ، لان رؤيته فى النهار تجعله يفقد زينب « لانها فى حقيقة الامر مملوكة لنفسها ولرغباتها ، ولن يشاركونها الظلمة التى تعيش فيها ٠

تجاعيد الاعماق

فجاة هاجمته التجاعيد ٠٠ وتركت أخاديدها المؤلمـة على ملامحة ٠٠ تجاعيد حتى فى أجمل الساعات التى يقضيها فى القاء المحاضرات ٠٠ تجاعيد حتى فى ذكرياته وذاكرته فى صباحه ومسائه حتى أيامه ادركتها التجاعيد « وزينب » سادرة فى غيها كالحصـــان الجامح بـين الحقول ٠٠ لم تبق له الحياة انتصارا واحدا ٠٠ كل انتصاراته تحولت الى هزائم ٠٠ حتى استحواذه عليهـــا ٠٠ امتلاكه لها حولته زينب الى عــــدم ٠٠ فهى التى ملكته ، وهى التى تبيعه رخيصا كل يوم لعشيق جديد ٠٠ وحتى عندما تلقى اليه بكلمة حنان أو نظرة عطف ٠٠ من فائض مخزونها ٠٠ فانها لا تتبادل هذه أو تلك بلهفة أو حماس ٠٠ فقد أصبح يخاف ان تدس له السم فى دسم شبابها ٠٠ فقد تحـــولا الى عدوين يتربص أحدهما بالآخر ، وسكن فى أعماقها أن خلاصها منه لن يكـــون الا بخمود أنفاسه والحقيقة التى يعرفها أكثر مما يعرف

القتل بلا سلاح في رواية



التاريخ الذى عشقه ، وهى انها تتمنى الخلاص منـــه وتطالبه به ليل نهار ..

فهو على يقين من انها تدبر لقتله .. تخلع زوجته من عنقها .. تلك التى تفسد عليه أسعد لحظات حياتها مع الآخرين .. فقد بذلت كل ما يمكن ان تبذله امراة لتحصل على حريتها ولكنه رفض .. والمراة عادة تمشى نحو أهداف غريزتها فوق جثة الزوج الذى يصمم على الوقوف فى طريقها ..

وهى رغم اطمئنانها الى عجزه التام عن الاقدام على قتلها ، الا انها تراودها بين الحين والآخر فكرة أن يقتلها بواسطة أخرى ، وحسب خطة مدروسة انتقاما منهـا لاسباب كثيرة .. ومن اجل ذلك تراقب جيدا الـذين يزورونه ، وتفحصهم وتغلق غرفتها على نفسها وتظل يقظى فى حضورهم ..

وبين هذا الترقب الدائم ، والحذر المستمر .. يلوح شبح الجريمة التى يصبح وقوعها ضرورة روائية يقتضيها السياق .. ولكن البطل التعس ليس مجرما ، كـذلك البطلة رغم قذارة حياتها فهى على ثقة من انها ليست فى حاجة الى قتله .. لسبب واحد .. هو انه سوف يموت وحده .. ولكنه يرفض حتى الاستسلام لفكـرة الموت .. رغم الشيخوخة التى تقهره لحظة بعد لحظة .. يرفضها لكى يعيش لينتقم منها .. من زينب .. هكذا يقول ، ولكن واقع الامر هو انه اذعن للحياة من اجلها .. وظل يفلسف اذعانه واستسلامه الى ان اختلط عليه الامر .. وفى ساعة من ساعات الضنى الذى يعانيه .. يناقشه مناقشة الذى يتعلم منه التاريخ .. فيقول له فى مرارة ، يتفجر فيها عجزه وتتقدم رغباته المحبطة تقود عصارة تجاربه التى يخشى أن يعلن عن اعتناقه لها.

لانك كلما زادت معرفتك بالتاريخ .. كلما ازداد بعدك عن الحياة وكلما تقدمت خطوة فى الفهم ... كلما تقدمت خطوة فى العجز .. كلما نبشت فى المعرفة .. كلما نبشت فى حفرة الموت .. هذا هو التـــاريخ كما يشعر به انسان ..

الجريمة المزدوجة

يلقى بهذه الكلمات فى وجه مساعده .. فى تؤدة العلماء ، ووقار الحكماء .. لانه اكتشف اخـــيرا ان انشغاله بتاريخ مصر .. شغله عن ادراك حقيقة حياة مصر الآن .. فكان ما كان من طرده من الجامعة .. ولو انه عنى بدراسة واقع مصر عشر ما شغل بتاريخها .. لتفادى كل الاخطاء التى مزقته .. ثم انقضت فى عدوانية عنيفة على حياته كانسان لا يزيده الا عجزا .. فهو قد فهم التاريخ واضاف الى نظرياته نظريات جديدة، ولكنه فقد كل معرفته وفهمه أمام « زينب» ، وأصبح يرى قمة المعرفة فى أن يموت ..!

ويروع الاستاذ المساعد من كلمات أستاذه الكبير ، لانه لا يعرف بواعث هذه النظرة الجديدة للاشياء وللمفاهيم عند الاستاذ .. وتصبح الجريمة مزدوجة .. فالاستاذ بدأ يموت .. يطلب الموت بالاتجاه نحوه يريد الـزوج الفاشل داخله .. ان يقتل فيه الانسان والاستاذ .. طلبا للراحة .. وحتى تكون تتهمه « زينب » .. عذاب أفضى الى موت .. ولكنها تهمة لا يعاقب عليها القانون .. مع انها تقتل ثلاثة دفعة واحدة ، وبلا سلاح .. الزوج ، الاستاذ ، والانسان ..!

وتتصاعد الازمة عند « زينب » .. تصر على الطلاق فى ذات الليلة .. فهو يثيرها ببرود بهدوئه بصمته .. بسكوته عن كل قذاراتها .. فتقتحم عليه المكتب .. وهو فى قمة المعاناة النفسية والجسدية .. وتصرخ فيه بانها لابد مطلقة الليلة .. فلا يكاد يرفع رأسه اليهـــا .. فيزداد جنونها وتظنه يهملها عن عمد لانه يفكر فى كتاب جديد .. دون أن تدرى انه يموت .. فتقول له انها سوف تتركه الليلة .. فلا يفتر ثغره .. الا عن كلمة .. أنا فى حاجة اليك .. ولكنها تلعنه ، وتسبه ويغوص هو فى ظلمات بعضها فوق بعض ـ فلا يسمع ما تقول .. ويعجز عن تكرار جملته .. ويمضى عنها فيسافر هذه المرة آخر رحلاته .. دون أن تعد له الحقيبة ..!

ترى كم قاتلة مثلها تحصل على معاش من ضحيتها ..؟

عبد المنعم الجداوى

عبد الحميد خريف

المال والجمال والوطن المهجور

هذا الوطن الممتد من المحيط الاطلسى غربا حتى الخليج العربى شرقا جامعا عبر مساحته انهارا وصحارى، جبالا ووهادا ... متجاوزا شمال القارة الافريقية باكمله ومنتصبا على جزء هام من القارة الآسيوية ، هذا الوطن الذى يشكل بمجموع سكانه قوة ذات بال فى عالم الاحصاء البشرى والمسيطر على ينابيع الاقتصاد العالمى بما حباه الله به من خيرات تتفجر عن ارضه ... هذا الوطن الذى يشد اليه انظار العالم على مر فصول العام وعلى اختلاف دوائر العيون وألوانها يشكو جحودا من ساكنيه الاخوة فى الدين واللغة والتاريخ والعادات وغيرها من مقومات الامة الواحدة .

ويتمثل هذا الجحود فى عدم الترابط الجذرى بين العربى واخيه ايتما كان على مساحة الوطن الواحد ولعلني لا أغالى اذا قلت بأن هذا الترابط لا تجمعه اتفاقيات تعاون بين مختلف الاقطار العربية ولا وفود تتجول فى زيارات خاصة ما لم نتمكن من خلق علاقة جدلية بين الفرد العربى واى جزء من تراب الوطن الممتد عبر قارتين ، ان مواجهتنا لتحديات العصر ونسف جسور التبعية تفرض علينا التحرك السريع لجمع شتات عواطفنا تجاه مقوماتنا الشخصية . ولكن هذا التحرك فى طريق خلق الشعور المتكامل بين الانسان العربى وارضه على امتداد مساحتها بطىء وبطىء جدا واذا ما حاول احدنا ايجاد سبب لهذه الازمة الروحية فلا يتردد فى ان ينسبه للاستعمار الذى جرد الارض العربية وزرع بذور التفرقة بين ابناء الشعب الواحد ، والواقع اننا حملنا الاستعمار أعباء تخلفنا وأثقلنا كاهله بخطايانا (وان كان له فيها ضلع كبير) غير اننا ـ وبعد مضى سنوات على تخلص الدول العربية من براثنه كان لزاما علينا اعادة النظر فى علاقاتنا كامة يجمعها التاريخ المشترك واللغة الواحدة ، والدين الحنيف على ضوء التغيرات الحاصلة فى مجتمعنا وهذا ما لم يحصل وحتي إن حصل فى زمن معين بين قطر وآخر فسرعان ما هبت عواصف الخلافات وانقرضت احلام الشعب الواحد .

ان مرد هذا التباطؤ ينطلق اساسا من علاقاتنا نحن العرب الخاضعة لرؤى سياسية مختلفة كل حسب انتماءاته وأهوائه الاديولوجية وهنا تكمن الطامة الكبرى التى ادت الى زيادة تشتتنا وتفرقتنا ـ فى زمن نحن فى أشد الحاجة الى التماسك والاتحاد الشىء الذى لم يحصل فى عهد الاستعمار ذلك ان شعورنا على الاقل كان موحدا تجاه مظالمه وكان حمل السلاح امر يشترك فيه السيد والمسود والمثقف والامى ، ولعل الحروب التى خاضتها الدولة التركية ايام حكم الباب العالى توضح مدى التحام الامة العربية والاسلامية فى الدفاع عن كرامتها وحرمتها ... اما اليوم وقد ضعنا فى مهب الافكار المستوردة والشعارات الزائفة نجد انفسنا كل يتغزل بليلاه متغافلين عن الدسائس والمؤامرات التى تحاك ضد شعبنا واضعين قضية أرضنا العربية فى مزاد علني .. وتفاجئنا كبريات الصحف العالمية وعلى صفحاتها الاولى صورا كاركاتورية وعناوين مقالات مشحونة بالاستهزاء كلها تتناول الانسان العربى ..

اما كان أجدر بالسائح العربى أن يتحول الى تونس بلد المليون سائح سنويا أو الخرطوم أرض الشمس وغابة النخيل فهاتان العاصمتان العربيتان لا تدعوانه الى خلع شخصيته الاصلية وتعويضها بشخصية متغايرة مع الاولى فى لغتها وعاداتها .

ان سياحة العربى عبر مدن وطنه لكفيلة وحدها بخلق العلاقة التى تتجاوز فى مفهومها علاقة أخذ وعطاء كما انها المنطلق الاساسى للترابط العضوى بين افراد الامة الواحدة . ان الاتصال المباشر بين العربى واخيه هو اساس كل عمل صالح نقوم به تجاه أمتنا وتضرب به أعدائنا المتربصين بنا . كما لا يخفى بأن للسياحة دورا هاما فى تنشيط الحركة الاقتصادية وتمكين الاقطار العربية التى منّ المولى عليها بطبيعة ساحرة من استغلالها لفائدة مشاريعها الانمائية والتى لا تهدف الا لخدمة الانسان العربى وفى هذا يكون التكامل متواجدا بين من يملك ثروات باطنية هامة ومن يملك ثروات سياحية غنية على أرض الوطن الواحد . ويأتى هنا دور السائح العربى لخلق توازن فى العلاقات الاقتصادية بين مختلف الاقطار العربية غايته دفع مجتمعنا العربى الى النهضة الشاملة على اسس سليمة ..

ان موضوعا مثل هذا لا يمكن لمقال واحد ان يأتى عليه كما لا يمكن لقلم واحد ان يحيط بكل جوانبه غير اننى ارجو أخى القارىء العربى أينما كان على أرض وطننا أن تفتتح بيننا جسور لقاء تتعانق فيها الكلمة الصادقة المعبرة والهادفة لخدمة قضايانا المصيرية .



فريد شوقي وتحية كاريوكا وسعاد حسني
لقطة من فيلم «الكرنك» للمخرج علي بدرخان

رءوف توفيق

ملاحظات وذكريات
مع مرور

٥٠ عاما على مولد السينما المصرية

كيف تم صنع أول فيلم مصري
.. ومن هم أبطاله؟
أغرب عقد في تاريخ السينما يشترط الدجاج واللحم لتغذية المخرج!

في هذا الشهر ، نوفمبر ، تحتفل السينما المصرية بمرور خمسين عاما على بدايتها ..

خمسون عاما من الصور المتحركة ، والحواديت ، والنجوم ، والذكريات ..

نهر آخر ، على أرض مصر ، لا ينضب .. ولا تجف مياهه .. موجود دائما .. نتعود عليه .. ننساه .. نتجاهله .. نفرح به .. نلعنه .. ننتظره .. نقرأ أخباره .. نثور عليه .. ولكنه موجود دائما .. ولا يمكن أن نلغيه من حساباتنا أو تفكيرنا ..

وكما يحدث في اى نهر لم يروض .. فهو أحيانا يأتي بالفيضان والخير .. وأحيانا أيضا يأتى بالقحط والضرر ..

يعبث فيه البعض ، يلوثونه ، ويستغلونه أسوا استغلال .. ويستخلص منه الآخرون بعض الفائدة ، ويحاولون قدر طاقتهم أن يحافظوا على سمعته ونقائه ..

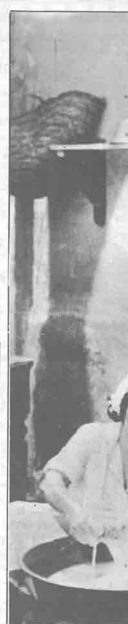
ورغم كل شيء .. الا أن هذا النهر .. قادر دائما

بهيجة حافظ



أحمد كامل مرسي







فاتن حمامة فى اول افلامها « يوم سعيد »

على العطاء ، وتجديد مياهه ٠٠ وتغيير مساره اذا أخلص له عشاقه ٠٠

الفيلم الاول

يؤرخ ميلاد السينما المصرية بتاريخ عرض الفيلم الروائى الطويل الصامت « ليلى » الذى أنتجته وقامت ببطولته « عزيزة أمير » ٠٠ وقد تم هذا العرض فى ١٦ نوفمبر ١٩٢٧ ٠٠

صحيح انه قبل هذا التاريخ ، كانت هناك محاولات كثيرة لصنع أفلام مصرية قصيرة وطويلة ٠٠ ولكن كل هذه المحاولات أعتبرها الباحثون فى تاريخ السينما المصرية انها مجرد تجارب أو ارهاصات سبقت الميلاد الحقيقى لفيلم « ليلى » ٠ فهذا الفيلم هو أول فيلم مصرى مائة فى المائة تمويلا وتمثيلا ٠٠ ومن هنا أطلق على الفنانة « عزيزة أمير » لقب « مؤسسة فن السينما فى مصر » ٠٠

ومن الطريف والمثير أيضا ٠٠ ان نتامل ظروف انتاج هذا الفيلم ٠٠

فالفنانة عزيزة أمير هى احدى بطلات فرقة رمسيس المسرحية ليوسف وهبى ٠٠

ويوسف وهبى هو الذى دربها على التمثيل واختار لها الاسم الفنى « عزيزة أمير » بينما اسمها الحقيقى « مفيدة محمد غنيم » ٠٠

واعطاها يوسف وهبى الفرصة بعد الاخرى ٠٠ حتى لمعت عزيزة أمير واصبحت تشارك الفنانة روز اليوسف فى بطولة عدة مسرحيات ٠٠ ولكن سرعان ما تدب الخلافات بين عزيزة أمير ويوسف وهبى وتقرر عزيزة أمير اعتزال المسرح والسفر للخارج ٠٠ ولكن يدق باب بيتها مهاجر تركى الاصل اسمه « وداد عرفى »

ونجحت محاولاته فى اقناع عزيزة أمير ٠٠ فقد كانت عزيزة أمير زوجة لاحد التجار الاثرياء الذى وافق على أن يضع جزءا من أمواله فى تكوين شركة سينمائية لزوجته وان يستورد لهذه الشركة المعدات اللازمة لتصوير الافلام ٠٠ واستغلت عزيزة أمير الدور الارضى من بيتها فى تحويله الى ستوديو يضم أجهزة التصوير وآلات الطبع والتحميض ٠٠ ووقعت عقدا مع « وداد عرفى » على اخراج أول افلامها الذى أطلقت عليه اسم « نداء الله » ٠

أغرب عقد

وبقراءة بنود عقد اخراج اول فيلم مصرى ٠٠ نجد انفسنا امام أغرب عقد فى تاريخ السينما ٠٠ فقد

لماذا سبق فيلم زينب الواقعية الإيطالية بربع قرن؟

وافقت عزيزة أمير على هذه البنود .. ووقع عليها أحد المحامين زيادة فى التأكيد .. وبدأ وداد عرفى فى العمل .. وبدأ ايضا فى استغلال هذه الاقامة المريحة والاكل الجيد .. فاخذ يعمل ببطء شديد .. حتى ان مرت عشرة شهور دون أن ينتهى من التصوير . وثارت عزيزة أمير وطالبت بان تشاهد نتيجة ما تم تصويره .. ففوجئت - ومعها بعض أصدقائها من الكتاب والفنانين - ان المشاهد التى صورت ليست لها علاقة ببعضها وانها لا تشكل اى قصة .. وان « وداد عرفى » استغل الموقف فصور نفسه فى أغلب المشاهد دون أن يكون له علاقة بمضمون الفيلم .. وقررت عزيزة أمير أن تسحب الفيلم من وداد عرفى وان تفسخ العقد منه . وكلفت صديقها الناقد أحمد جلال - المخرج فيما بعد - على اعادة كتابة قصة الفيلم . على ان يقوم باخراجها استيفان روستى ..

وبدأ العمل من جديد .. وتغير اسم الفيلم من « نداء الله » الى « ليلى » وتحملت عزيزة أمير كل التكاليف والمصاعب حتى انتهى العمل فى الفيلم وعرض فى ١٦ نوفمبر ١٩٢٧ .

رأى أحمد شوقى

وفى ليلة العرض الاولى للفيلم .. احتشد عدد كبير من الادباء والفنانين لمشاهدة أول فيلم مصرى طويل .. وكان الجو مشحونا بالتوتر .. فقد كانت كل التوقعات لا تبشر بالاطمئنان .. فالمغامرة صعبة .. والظروف التى احاطت بالفيلم القت عليه ظلالا من الشك فى قيمته .. ولكن ما أن أظلمت القاعة وبدأ عرض الفيلم حتى اهتزت القاعة بالتصفيق .. فقد شاهدوا على الشاشة لاول مرة الكلمات والاسماء باللغة العربية .. وعندما انتهى عرض الفيلم استمر التصفيق طويلا .. وتقدم أمير الشعراء احمد شوقى من عزيزة أمير .. وقال لها : « أرجو أن ارى هذا الهلال ينمو ويصبح بدرا كاملا » .. وكان يقصد بكلماته هذه الخطوة الاولى فى صناعة السينما المصرية ..

وكان ضمن الحاضرين رجل الاقتصاد الاول فى مصر « طلعت حرب » الذى شد على يد عزيزة أمير قائلا : « لقد حققت يا سيدتى ما لم يستطع الرجال أن يفعلوه » ..

علامات سينمائية

وتمضى التجارب والمحاولات بعد ذلك .. وتتقدم مجموعة من الفنانين المصريين لاقتحام ميدان السينما .. وتبرز فى السنوات الاولى من عمر السينما المصرية هذه



عزيزة أمير

المحاولات الاساسية التى شكلت فيما بعد تاريخ السينما المصرية ..

● فيلم « زينب » الذى اخرجه محمد كريم للسينما الصامتة وعرض عام ١٩٣٠ .. وكان هذا الفيلم أول فيلم مصرى مأخوذ عن عمل أدبى مصرى للكاتب الدكتور محمد حسين هيكل .. وكانت تجربة محمد كريم فى هذا الفيلم تجربة فريدة فى نوعها فى ذلك الوقت . فقد أصر محمد كريم على أن يصور كل مشاهد الفيلم فى الريف المصرى ليلتزم بروح الرواية وليعبر عن جو الحياة فى الريف .. ولهذا استغرق تصوير فيلم «زينب» واعداده للعرض ، فترة تجاوزت العشرين شهرا .. فقد كانت مشاكل التصوير على الطبيعة غاية فى الصعوبة، بالاضافة الى بدائية الكاميرات .. ثم عدم الاستعانة باى اضاءة صناعية والاعتماد تماما على ضوء الشمس .. وصعوبة التعامل مع أهالى القرية التى تم اختيارها للتصوير ..

حسين فهمي في فيلم « الرصاصة لا تزال في جيبي » للمخرج حسام الدين مصطفى



● فيلم «زينب» سبق الواقعية بربع قرن!

وكان فيلم زينب من انتاج يوسف وهبى ٠٠ واشتركت فرقته المسرحية فى التمثيل بالفيلم ومنهم : بهيجة حافظ - زكي رستم - سراج منير - دولت أبيض - علوية جميل ٠٠ وفى هذا الفيلم قدم محمد كريم تجربة جديدة وهى تقديم مشهد واحد ملون وهو المشهد الخاص بزينب (بهيجة حافظ) وهى تشترى بعض الحلى والملابس من السوق استعدادا للفرح ٠٠ وقد تم تلوين هذا المشهد باليد فى معامل باريس وتكلف هذا المشهد الذى لم يتجاوز الاربع دقائق ما يقرب من ربع ميزانية الفيلم كلها !

● أولاد الذوات ٠٠ أول فيلم مصرى ناطق (مارس ١٩٣٢) ٠٠ وهو ثاني فيلم يخرجه محمد كريم من



محمود ياسين وشويكار •• لقطة من فيلم « الكداب » للمخرج صلاح ابو سيف

انتاج يوسف وهبى وتمثيله مع امينة رزق وسراج منير ودولت ابيض وحسن البارودى ••

وكانت مفاجاة ضخمة لجمهور السينما عندما وجد ممثليه ينطقون على الشاشة ••

● أنشودة الفؤاد •• اول فيلم غنائى مصرى (ابريل ١٩٣٢) ولعبت بطولته المطربة نادرة •• والفنان زكريا أحمد •• ورغم ضعف الفيلم من الناحية الفنية الا انه حقق نجاحا تجاريا كبيرا وعرض فى دول عربية كثيرة ••

● الوردة البيضاء •• أول فيلم يقوم ببطولته محمد عبد الوهاب (١٩٣٣) ويغنى فيه ثمان أغنيات •• وقد اخرج هذا الفيلم محمد كريم •• وافتتح به طريق الافلام الغنائية التى لقت صدى كبير عند الجمهور •• فقد حقق فيلم الوردة البيضاء ارباحا وصلت الى ربع مليون جنيه •• واستمر عرضه لشهور طويلة ثم جاءت أفلام أم كلثوم الغنائية والتى بدأتها بفيلم (وداد) ١٩٣٦ من اخراج (فريتز كرامب ـ وجمال مدكور) •• وكان أول فيلم من انتاج ستوديو مصر •• وكتب قصة الفيلم وحواره الشاعر أحمد رامى • وقد حقق هذا الفيلم نجاحا كبيرا مما جعل أم كلثوم تكرر المحاولة بثقة أكثر •

● العزيمة •• من اهم الافلام المصرية التى ظهرت فى هذه الفترة الاولى من تاريخ السينما المصرية •• واصبح هذا الفيلم من أبرز العلامات فى تاريخ السينما

ماذا يقول شيخ المخرجين الذى عاصر بداية السينما المصرية؟



لقطة من فيلم « العصفور » للمخرج يوسف شاهين

المصرية عموما ·· وقد كتب الناقد والمؤرخ السينمائى الكبير جورج سادول عن هذا الفيلم الذى اخرجه كمال سليم عام ١٩٣٩ ·

وفيلم العزيمة كتب قصته والسيناريو واخرجه كمال سليم وكان يبلغ عمره حينئذ ٢٦ عاما فقط ·· ولكنه بالرغم من حداثة سنه الا انه كان يحمل فكرا ناضجا واسلوبا سينمائيا متميزا حتى أطلق عليه النقاد لقب « رائد الواقعية المصرية » ·· ولكن بعد ست سنوات فقط من ظهور فيلم العزيمة ، مات كمال سليم وعمره ٣٢ عاما ·· وقد عاندته ظروف الحرب العالمية وظروف السينما المصرية أيامها ·· فلم يقدم خلال هذه الفترة أى عمل له قيمة ·· حتى وافته المنية !

شيخ المخرجين

ومن المفيد لنا ·· ونحن نسترجع تاريخ السينما المصرية التي بلغت في هذا الشهر ، عامها الخمسون ·· أن نلتقي بشيخ المؤرخين السينمائيين في مصر ·· الفنان احمد كامل مرسى الذى عاصر بداية السينما المصرية كناقد سينمائي في مجلة روز اليوسف ثم دخل ميدان العمل السينمائى فقام بتعريب بعض الافلام الاجنبية (ما يسمى بفن الدوبلاج) ·· ثم قدم ستة عشر فيلما روائيا طويلا من اخراجه فى الفترة ما بين ١٩٣٩ ـ ١٩٥٥ ·

نطق الفيلم .. فجاء معه الغناء والرقص!

والآن ·· ماذا يقول شيخ المخرجين في مصر ·· عندما نسأله أن يضع بعض النقط فوق الحروف حول تاريخ السينما المصرية ··

أسأله : « من ناحية القيمة الفنية ·· هل يمكن أن نعتبر أن فيلم » زينب « للمخرج محمد كريم هو البداية الحقيقية للسينما المصرية ·· بالرغم من انه عرض بعد ثلاث سنوات من ظهور أول فيلم مصرى ؟ » ··

يجيب احمد كامل مرسى : « نعم ·· هذا الفيلم هو البداية الحقيقية للسينما المصرية ·· لان الافلام الاولى ابتداءا من فيلم « ليلى » لم تكن لها أهمية فنية كبيرة ، والسبب انها اعتمدت على تاكيد الجانب السياحي في مصر ·· الاثار ·· النيل ·· الشوارع ·· المتاحف ·· وكان هذا التفكير ناتج عن رغبة وطنية فى اظهار الجانب الحضارى لمصر ضد الدعايات الاجنبية التى كانت تروج لفكرة أن مصر ما هى الا صحراء وخيام وجمال ·· وقد استمرت هذه المسحة السياحية فى الافلام دون الاهتمام بالموضوع حتى جاء فيلم زينب ليقدم أول قصة روائية مصرية وليخرجه كريم داخل قرية حقيقية ··

اقاطعه : « ولكنه قيل أن محمد كريم كان يتعمد اظهار القرية في شكل نظيف وكان يكنس الشوارع دائما ·· حتى إنه أصدر تعليماته بغسل الحمير قبل تصويرها » ؟!

يجيب بسرعة وحسم « هذه مبالغات ·· وانا اعرف محمد كريم جيدا عاشرته سنوات طويلة وأعرف انه فنان أصيل ·· والفنان يعرف قيمة الجمال ·· لان الفن جمال ·· ومحمد كريم صور الريف فى فيلم زينب ، كما يحب أن يرى الريف » ·

أسأله : « فى المعجم السينمائى الذى أصدرته ··· ذكرت انه فى الفترة ما بين ١٩٢٧ ـ ١٩٣٥ بلغ عدد الافلام التى ظهرت ٤٢ فيلما بين صامتة وناطقة · ما هو تقديرك لنوعية هذه الافلام » ؟

أجاب : « بالاضافة الى ما ذكرته من أن الافلام الاولى كان يغلب عليها المسحة السياحية · أقول ان بداية السينما الناطقة فرضت علينا الغناء وبالتالى الرقص ·· وهاتين الظاهرتين ـ للاسف ـ دفعتا الفيلم المصرى ·· حتى أصبحت القاعدة ان الفيلم المصرى لابد أن يحمل الرقص والغناء مهما كان موضوعه ·· وانا اتكلم هنا عن القاعدة ·· ولا أتكلم عن بعض الاستثناءات القليلة من الافلام المصرية التى تخلصت من هذا المرض »!



كمال الشناوى وسعاد حسنى... لقطة من فيلم « الكرنك »

اساله عن المخرجين من الرعيل الاول الذين تركوا اثرا فى السينما المصرية ؟

يجيب احمد كامل مرسى : « من الرعيل الاول اذكر محمد كريم ـ احمد جلال ـ احمد بدرخان ـ نيازى مصطفى ـ كمال سليم ـ كامل التلمسانى ـ صلاح أبو سيف » .

يصمت .. فاساله : « ولكنك لم تذكر نفسك » ؟

يقول : « استطيع ان اضع اسمى مع هؤلاء .. وان كنت مقلا فى عدد افلامى .. ثم اعتزلت الاخراج للافلام الطويلة عام ١٩٥٥ بعد ان وجدت المناخ الفنى لا يسمح لى بالعمل الذى ارتضيه » !

اساله عن السينما المصرية فى الفترة الاخيرة وكيف يراها ؟

يقول بنبرة متأثرة : « شيء مؤسف ومحزن للغاية .. الاسرة السينمائية فقدت روابطها . كل انسان فى طريق .. وافتقد الحب الذى كان يجمع الفنانين .. وجاء الجشع والصراع من أجل جمع الاموال .. حل الطمع محل الطموح وانعكس هذا كله على الفن .. فلم يعد هناك مستوى ولا حماس ولا غيرة للتجويد والابتكار .. انما كل الحماس لانجاز الفيلم فى أسرع وقت وجمع اكبر كمية من الارباح .. » !

اساله عن الحل كما يراه ؟

يجيب شيخ المخرجين السينمائيين فى مصر :

« الحل صعب .. ولكن مع انحسم يمكن ان ينصلح الحال .. والحل كما اراه هو وجود يد قابضة على الانتاج السينمائى ، لا تسمح بمرور أى فيلم متهافت

السباق المجنون

والحديث مع شيخ المخرجين يطول .. ولكن لابد من التوقف عند هذه النقطة من الحوار ..

فما يثيره الاستاذ احمد كامل مرسى فى ملاحظاته على السينما المصرية فى الفترة الاخيرة ، يكاد يجمع عليه كل المخلصين لهذا الفن ..

فهناك صفتان متلازمتان للانتاج السينمائى المصرى فى السنوات الاخيرة .. الاستعجال وعدم الجدية ..

واى صفة من هاتين الصفتين ، لا يمكن ان تخلق فنا جيدا .. فما نراه فى هذه الايام من قبول بعض كبار المخرجين للعمل فى أفلام اقل من المستوى .. وهجوم الكثير من شباب الفن لاخراج وتمثيل اكبر عدد من الافلام بحجة الانتشار وتدعيم الاسم الفنى .. ثم تحكم الذين دخلوا سوق السينما بلا اى خبرة أو هدف ، سوى هدف الاستثمار السريع وجنى الارباح .. كل هذه الظواهر تخلق مناخا لا يمكن أن يتنفس فيه الفن الجيد او فرصة الخلق والابداع والابتكار ..

فالسباق المجنون من أجل الانتشار وجمع الاموال .. لا يترك أى مجال للتأمل والمراجعة ..

وفى عمر السينما المصرية حتى الآن ، خمسون عاما ، تم انتاج ما يزيد عن الفى فيلم .. ولكن نسبة الافلام الجيدة أو حتى المتوسطة لا تتعدى باى حال من الاحوال عشرة فى المائة ..

وقد كانت هناك محاولة من الدولة للسيطرة على صناعة السينما وتوجيهها (فترة القطاع العام فى السينما ١٩٦٣ ـ ١٩٧٢) وبالرغم من كل حسنات هذه الفترة من ظهور جيل جديد من السينمائيين وجدوا الفرصة وتعلموا ولمعوا ، وبالرغم من ظهور عدد من الافلام التى كان من المستحيل أن تتحمل مسئوليتها المنتجين .. بالرغم من هذا فان أخطاء الادارة والتخطيط واسلوب المجاملة

والتساهل وعدم جدية المتابعة . ادى فى النهاية الى خسائر مادية جسيمة كانت سببا فى الغاء هذا النظام .

ولم يبق فى الساحة السينمائية من ضوابط ... سوى الاحساس بالمسئولية عند صناع هذا الفن .. ووعى جمهور المتفرجين .. وان كانت هذه الضوابط كلها مسائل نسبية .. الا اننا لا نفقد الامل ابدا ..

رءوف توفيق

سري محمد علي

في مجال الطب النفسي

الانطواء عند الاطفال



عكف الدكتور مايكل ورتر والدكتور لورنا وينج الاخصائيان في علم النفس في بريطانيا عكفا على دراسة مئات الحالات من الاطفال المنطوين على أنفسهم والذين يتجنبون من هم في مثل سنهم والذين كانوا يعالجون في احدى العيادات النفسية.

أجرى الطبيبان البريطانيان هذه الدراسات لتاكيد النظرية القائلة أن الانطواء عند الاطفال ليس مرضا عقليا وانما هو نتيجة مؤسفة لحادثة وقعت للام اما أثناء فترة الحمل أو مباشرة بعد الولادة .

وقد لجا الطبيبان الى مختلف الوسائل الحديثة منها والقديمة وبطريقة سرية لمراقبة هؤلاء الاطفال ـ بصورة مستمرة ـ وكان من بين الاطفال من بلغ الثامنة أو دونها من المتخلفين عقليا أو يعانون من مجرد الانطواء على أنفسهم .

النتائج الاولى للدراسات أظهرت أن الاطفال العاديين والمتخلفين عقليا يتقاربون فيما بينهم ـ يتحدثون ـ يقومون بحركات ودية ويلعبون بحيوية ونشاط .

في الوقت ذاته ينسحب المنطوون على انفسهم الى أماكن نائية ـ فاما أن يجلسوا الى قرب شجرة أو يهيمون على وجوههم في الاحراش ـ بعيدا عن الضوضاء والناس .

وعادة ما يكون الاطفال المنطوون على أنفسهم اقل عدوانا من المتخلفين عقليا او حتى من الاطفال العاديين .

السؤال الذى يطرحه الباحثان البريطانيان هو : هل يدرى الطفل المنطوى على نفسه حقيقة حالته ؟

والاجابة .. نعم أن الطفل المنطوى على نفسه يدرك وضعه تماما ، لانه قادر على ذلك عقليا . كما ان بمقدوره أن يكن عاطفة حيال بعض الاشخاص دون أن يصل الى حد الالتصاق بهم .

والرغبة في الهروب من الناس والابتعاد عنهم والحرص على تجنب مخالطتهم ومشاركتهم العابهم او اعمالهم انما ينجم عن وضع أجتماعي شاذ وغير طبيعي .

ونظرا لعدم شعوره بالحاجة الى التحدث مع الاخرين ، فان الطفل المنطوى على نفسه يجد صعوبة في النطق والكلام .

ومن النادر ان نلاحظ طفلا منطويا على نفسه يطيل النظر الى طفل في مثل سنه ، بل حتى انه لا يتطلع حتى الى امه .وقد تاكدا بعد الدراسة والبحث أن الطفل المنطوى على نفسه انما هو ضحية حادثة مؤسفة ـ أو وريث عيب في التكوين أثناء فترة الحمل أو بعد الولادة مباشرة وعلاجه مرتبط بعلم الاعصاب وليس بعلم النفس كما اعتقد في الماضي الكثير من الاطباء .

العلم في خدمة البشرية

استخراج المعدن من الدخان

يكثر استعمال مادة القصدير في كل الاواني والادوات المستعملة في حياتنا اليومية في اواني المطبخ ، في جهاز الهاتف ، ناطمة آلية بل حتى في اللمبات الكهربائية ، وليس هناك أي فرع من فروع الصناعة يمكنه الاستغناء عن هذه المادة •

لكن الحصول على هذه المادة يعتبر من اكبر المشاكل نسبة لان القصدير نادر الوجود في القشرة الارضية — ومن أجل الحصول على ثلاثة كيلوات منه يجب استخدام حوالى الطن من المعادن الاخرى • هناك الكثيرون ممن يجهلون ان نفايا الافران الصناعية من الجفاء وأكوام النفايا تحتوى على ٧ بالمئة من القصدير بالاضافة الى واحد بالمئة من الزئبق ومثلها من النحاس وسبعة بالمئة من التوتياء (الزنك) ومما يذكر أن هناك طريقة قديمة للحصول على القصدير بتحويل تلك النفايا الى بخار ، لكن هذه الطريقة كانت مكلفة وغير عملية نسبة لالتصاق القصدير بالحديد •

ولقد تمكن اخيرا الاخصائيون الروس من استحداث طريقة لاستخراج القصدير من الجفاء والمصنع المختص بذلك يحتوى على اربعة افران على اربعة مستويات مختلفة ، وذلك بغية تمكن الجفاء المصهور من اجتياز مراحل مختلفة الحرارة حتى يصل في المرحلة النهائية الى درجة الغليان، بعدها ينتقل الى الفرن الرئيسي حيث درجة الحرارة ١٢٠٠ درجة ، في هذا الفرن يبدا فصل المعادن الواحد عن الآخر وترتفع هذه على شكل دخان الى المصافي الخاصة ، لكن الجفاء البخاري ما يزال يحتوى على بعض الشوائب مثل النحاس الذى لم يتبخر ، ولهذا ينقل الى فرن خاص حيث يفصل نهائيا عن القصدير •

حشرة مجهرية تصلح كسماد زراعى

الريزوبيوم كائن فطرى حى صغير جدا لا يمكن ابصاره الا تحت عدسة المجهر • وقد اكتشف الآن انه قد يكون احسن سماد زراعى وافضل من أى سماد كيميائي • فانه بخلاف الاسمدة الكيميائية لا يشكل اى خطر بتلويث البيئة الطبيعية •

فمن ميزاته انه يثبت آزوت الجو ويحوله الى مادة عضوية مغذية للمزروعات ، والجدير بالذكر ان هذا النوع من الكائنات المجهرية الحية يعيش الى جانب بعض الاصناف الزراعية كالحمص واللوبيا والذرة •

عندما يتجمع عدد ضخم من هذه الكائنات فانه يشكل عندئذ كتلة صغيرة يشبهها العلماء « بمصنع أسمدة » حقيقى •

ان الاختبارات الجارية الآن تحاول جاهدة أن تجد طريقة سريعة لتجميع عدد كبير من ذريات الريزوبيوم لكى يتسنى استخدامها استخداما مكثفا فى تخصيب الاراضى الزراعية •

ماذا تعرف عن

البواسير

فى الحقيقة ان مرض البواسير صار اكثر شيوعا فى الاونة الاخيرة ولكن هذا لا يعنى أن كل من يلاحظ بعض قطرات الدم مع البراز مصاب بهذا المرض •

والبواسير الحقيقية أيها القارىء العزيز هى عبارة عن تمدد بعض الاوردة أو الشرايين الصغيرة تحت الجلد فى طرف المصران الغليظ وأما الاعراض فهى النزيف الدموى ثم الانتفاخ والالتهاب •

اهم اسباب البواسير :

اهم اسباب هذا المرض هى — الامساك الذى يقرح مخرج البراز ويؤدى الى الاحتقان فى هذا الجزء من الجهاز الهضمى • ثم المسهلات التى يضطر المصاب بالامساك الى تناولها •

— الاسهال الذى يغير معدل الحموضة فى مواد البراز •

لهذا يلاحظ لدى المصابين بالبواسير تناوب الامساك والاسهال •

— لدى النساء الحوامل يلاحظ احتقان فى الحوض وخاصه فى نهاية الحمل وبعد الولادة •

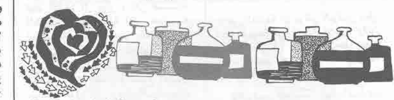
— طريقة المعيشة : الجلوس لساعات طوال بلا حركة ولا رياضه بدنية وقد لوحظ أن مرض البواسير صار أكثر تفشيا مع شيوع قيادة السيارات الخاصة حيث يضطر السائقون الى الجلوس مدة ساعات •

— المسكرات والبيرة والتوابل :

— الافراط فى استعمال التحاميل•

الجديد في عالم الطب

عملية جراحية في القلب بدون نقل دم



لعل معظم القراء يعلمون أن العمليات الجراحية ولا سيما الكبرى منها تتطلب دما ينقل الى المريض أثناء وبعد اجراء العملية ـ وذلك حتى يعوض المريض كمية الدم التى يفقدها أثناء اجراء العملية ٠

وهكذا كان الحال حتى فاجأ الجراحون فى احدى مستشفيات هاوستن فى ولاية تكساس الامريكية بالتقرير الذى أصدروه عن ٥٤٢ عملية جراحية فى القلب ٠

فقد ذكر فى التقرير ان الجراحين د٠ كولى و د٠ اوت قد امتثلا فى علة حالات لرغبات المرضى بعدم اجراء نقل الدم وذلك لاسباب دينية وعقائدية واضطرا لاجراء عمليات فى القلب دون أن ينقلا الى المريض أى دم ٠

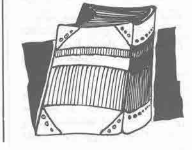
واورد الطبيبان أن اثنا عشرة حالة من عدد العمليات التى اجريت وهى ٥٤٢ قد توفوا نتيجة لفقدان الدم ويشكل ذلك نسبة ضئيلة جدا اذا ما وضعنا فى الحسبان أن الطب لم يعرف حتى عام ١٩٥٩ اى عملية جراحية تجرى من غير نقل دم ٠٠٠

ولا يزعم الجراحان فى التقرير أن العمليات التى تجرى بدون نقل دم تاتى بنتائج أفضل ولكن فى الحالات الاضطرارية يمكن اجراء العمليات حتى فى القلب دون الالتفات الى النظرية السائدة بان العمليات الكبرى لا يمكن أن تجرى بدون نقل دم ٠

طرائف علمية

اطلس سوفياتي عن السرطان

تقول وكالة تاس أن بعض الدول تقوم حاليا بسلسلة من الدراسات المختلفة من أجل وضع اطلس عن السرطان ٠ وتشترك فى هذه الدراسة فرق البحث العلمى فى كل من الاتحاد السوفيتى ، بولونيا ، رومانيا ، تشيكوسلوفاكيا ومنغوليا الخارجية ٠ كما ان كوبا زودت هؤلاء بمعلومات قيمة ، ويتضمن الاطلس الذى سيوزع عام ١٩٨٢ رسوما بيانية تظهر نسبة الاصابات بالسرطان فى مختلف انحاء العالم وأسباب تلك الاصابات بهذا الداء الخبيث ، وتضيف الوكالة أن هذا الاطلس سيتضمن معلومات قيمة ومفيدة عن اسباب المرض المذكور ٠



مقبرة بحرية للنفايا النووية

تدرس الحكومة الامريكية حاليا مع عدد من الدول الصديقة مشروعا يمضى باقامة مقبرة بحرية للنفايا النووية ، تستطيع كل الدول النوويه استخدامها ٠

ومعروف أن بريطانيا تقترح بناء آبار عميقة ومحصنة يمكن دفن النفايا النووية بداخلها أو وضع تلك النفايات داخل المغارات البعيدة التى يمكن بعد ذلك احكام اقفالها بقوة ٠ أما اطلاق النفايات داخل اجرام تدور حول الارض فقد استبعد تماما ٠

سرطان الثدى والرضاعة



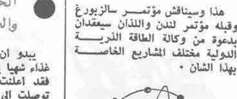
فى دراسة أجريت على بعض النساء الصينيات فى هونج كونج تعودن على ارضاع أطفالهن من الثدى الايمن فقط • اكتشف ان هؤلاء النساء أكثر قابلية للاصابة بسرطان الثدى الايسر دون الايمن ـ والذى يتجمع فيه لبن الام. فنسبة ٢٧ امراة من مجموع ٣٤ أجرى عليهن الفحص وكانت أعمارهن تتراوح حول ٥٥ عاما ـ أصبن بسرطان الثدى الايسر وقد يتساءل القارىء لماذا ترضع النساء الصينيات الاطفال من الثدى الايمن فقط • فالاجابة تكمن فى طريقة لبس الثياب التى تترك فتحة فى الجانب الايمن ويكون الجانب الايسر مغطى تماما •

ويعتقد الاطباء ان الاصابة بسرطان الثدى الذى يتجمع فيه اللبن قد تنتج لتجمع المواد الكيماوية التى تسبب السرطان • فى حين ان فيض اللبن من الثدى الايمن يخلص هذا الثدى من نفس المواد •

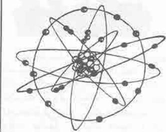
صورة ومعلومة



تؤكد لنا هذه الصورة والمنحوتة قبل ٣٥٠٠ عاما وجود مرض البوليو (شلل الاطفال) عند قدماء المصريين ـ فالفنان هنا عمد الى توضيح الضمور فى ساق الفتى اليمنى نتيجة اصابته بداء شلل الاطفال ـ فى ذلك الوقت لم يعرف الانسان وقاية من هذا المرض ـ أما اليوم وقد توفرت امكانات العالم وعرف الوقاية من هذا المرض هل تتوفر فرص الوقاية لكل انسان ؟• الاجابة متروكة للمسئولين من هيئة الصحة العالمية •

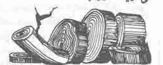


هذا وسيناقش مؤتمر سالزبورغ وقبله مؤتمر لندن واللذان سيعقدان بدعوة من وكالة الطاقة الذرية الدولية مختلف المشاريع الخاصة بهذا الشان •



الخراف والخشب

يبدو ان الخراف تجد فى الخشب غذاء شهيا يسد جوعها عند الحاجة • فقد اعلنت جامعة سيدنى انها توصلت الى اعداد غذاء للخراف من نشارة الخشب والنفايات الورقية وقد تبين ان الخراف تقبل بحماس على تناول هذه الاطعمة التى تساعد على زيادة وزنها •



تغذية العالم

الدكتور هنرى ريتر رئيس قسم البيولوجيا فى جامعة بوسطن لا يعارض الرأى الذى يتردد بين حين وآخر والذى يقول أن العالم نظرا لتكاثر عدد سكانه سيصاب بعد قرن او اكثر بالمجاعة وأن الثروات الحيوانية البحرية لن تكفى لمكافحة الخطر •

ويضيف قائلا أن ٩٠ بالمئة من المحيطات الموجودة على سطح الكرة الارضية « صحراء بيولوجية » أما العشرة الباقية والتى تستغل حاليا فهى معرضة للزوال بسبب التلوث



همسة

كلما اقبل عيد الاضحى ، عدنا بذاكرتنا الى عصر سيدنا ابراهيم « ابو الانبياء » عليه السلام •• عندما رأى في المنام ان الله يطلب منه ان يذبح ابنه اسماعيل •• وافق اسماعيل على الفور عندما عرض عليه ابوه الامر ، وافق طاعة لربه ولابيه •• وعندما هم سيدنا ابراهيم بذبح ابنه ، بعث الله ملكا كريما يحمل اضحية الفداء ، وقام بذبحها عوضا عن ابنه. قال تعالى « وفديناه بذبح عظيم » •

هذه القصة تذكرنا بواجبنا تجاه ديننا الاسلامى الحنيف •• وتجاه الترابط الاسرى الوثيق فى المجتمع •• فلو احسن كل أب توجيه ابنائه ، ولو اطاع الابناء ولاة امورهم فيما يرشدونهم اليه • لكنا اسرة صالحة تفيد نفسها •• ويستفيد منها المجتمع •

نادية

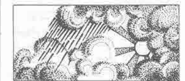
بيت للأمل فى البحرين



افتتحت جمعية رعاية الطفل والامومة بالبحرين باشراف الشيخة لولوة محمد الخليفة ، مدرسة خاصة للاطفال المعاقين تحت اسم « بيت الامل » حماية للاطفال الذين قست عليهم الظروف أمثال الصم ، والبكم ، والمتخلفين عقليا •• يقوم بالتدريس فى البيت مدرسات مؤهلات ، فضلا عن وجود طبيب •

أخبار للمرأة

الكويت



نتيجة لتقلبات الكويت الجوية وظروفها المناخية التى تفاجىء الانسان بين لحظة وأخرى ، اتجهت آمنة الجاسم الى التخصص فى دراسة الارصاد الجوية ، وتخرجت هذا العام •• وبذلك تكون أول كويتية تتخصص فى هذا المجال •

البحرين

أنشات أول دار للمعوقين فى البحرين تحت اشراف لولوة محمد الخليفة رئيسة جمعية رعاية الطفل والأمومة بالبحرين •

الجمعية بها داران للحضانة ترعيان الاطفال من سن ثلاث سنوات حتى ست سنوات يشترط فى الاطفال ان يكونوا أبناء نساء عاملات ، وجهزت الجمعية الدار بأحدث لعب الاطفال التى تنمى الذكاء عند الطفل ، الجمعية بها مشغل للفتيات ، يقوم بتعليم اللواتى لم يكملن تعليمهن فى مدارس التفصيل والخياطة •

الصومال



انضمت عشرات الآلاف من الفتيات الصوماليات الى صفوف الميليشيا الشعبية الصومالية •• وتسلحن بأحدث الاسلحة الاوتوماتيكية الحديثة المستعملة فى حروب المشاه العصرية •• وذلك لمجابهة تحرشات الحبشة على الارض الصومالية •

الاحتفال بتخريج ١٥ ممرضة قطرية



اقيم احتفال بتخريج خمسة عشر ممرضة من معهد التدريب الصحى فى قطر ، وفى مستشفيات ايرلندا من الممرضات القطريات اللائى قضين سنة فى التدريب العملى ودراسة التمريض بالخارج .

وقد شارك فى هذه المناسبة سعادة وزير الصحة ، والقى كلمة دعا فيها الخريجات الى التحلى بالاخلاق الكريمة والمعاملة الحسنة للمرضى .. واوضح ان هذه الدفعة من الممرضات تؤكد للجميع ان الفتاة القطرية لا تقل كفاءة عن مثيلاتها من فتيات الدول المتحضرة .

كما القت امينة حسن الاولى على الخريجات كلمة التخرج ، والقى الدكتور سيد تاج الدين مدير الصحة الوقائية ومدير المعهد كلمة دعا فيها الفتيات الى الاقبال على دراسة التمريض حيث انها من ارقى المهن الانسانية .

وفى نهاية الحفل تلت الخريجات قسم التخرج ، ووزعت عليهن شهادات التخرج ..

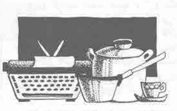
وقد تم توزيع الممرضات الجدد على الاقسام المتعددة بالمستشفيات .

أسبانيا

كانت ماريبل اينزاز تحلم فى طفولتها أن تصبح راهبة فى أحد اديرة اسبانيا ، ولكنها عند بلوغها سن السابعة عشر غيرت رأيها ، وأصبحت أول مصارعة للثيران فى العالم،بعد ان تقدمت لهذا المجال الجديد ضمن ٦ فتيات ، وهى الوحيدة التى تبقت بعد عام من التدريبات الشاقة .. المصارعة الحسناء تتقاضى مبلغ ٢٠٠٠٠ فرنك عن كل مصارعة

.. البدلة التى صممت لها ، قلل الترزى كمية الذهب عليها حتى يخف وزنها وتستطيع المصارعة والتحرك برشاقة .

تونس



تجتمع فى تونس مندوبات من جميع الدول العربية ، للاشتراك فى لجنة المراة العاملة العربية ، وذلك لبحث ظروف وأوضاع العمل والمعيشة بالنسبة للمراة العاملة ، وكيفية التدريب المهنى لرفع مستواها الوظيفى .

مصرية تترأس إحدى لجان المؤتمر البرلمانى الدولى

ترأست الدكتورة ليلى تكلا عضوة الوفد البرلمانى المصرى ، ورئيسة لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشعب .. اجتماعات لجنة التعليم والثقافة فى المؤتمر البرلمانى الدولى ، وذلك بعد انتخابها رئيسة للجنة .

تبحث اللجنة مشكلة توفير القدر الكافى من المياه الصالحة للشرب لمواجهة احتياجات الانسان ، كما تبحث احكام الرقابة على المياه للحد من القاء المخلفات لأجل النهوض بالبيئة الانسانية .

نساء دخلن التاريخ

شجرة الدر

لم يعرف احد الى اى جنس تنتسب تلك الفتاة الملثمة التى التقطها الجند ذات مساء .. وكانت تحسن الخط والقراءة والغناء .. هى ايضا كانت لا تعلم عن ماضيها ونشأتها اكثر مما يعلم الناس .. وقيل عنها انها من أصل كريم .

عاشت فى كنف الامير نجم الدين الايوبى الذى لقب فيما بعد بالملك الصالح .. أثرها على غيرها من الجوارى .. لما رأى منها من حصافة الرأى ، وسعة النفس ، وبسطة الكف . وتزوجها وأنجبت له «خليل» .. بسط الملك الصالح عرشه على مصر والشام ، وكان دائما يأخذ برأى شجرة الدر ، ويستشيرها فى أمور الحكم .. وحين هاجم لويس التاسع دمياط .. ولم يصمد جيش الملك الصالح أمامه ، مات الملك الصالح متأثرا بهزيمته .. فكرت شجرة الدر .. وعزمت على اخفاء موته حتى لا تتأثر معنويات الجنود ... كانت تضع توقيعه على الاحكام .. وتدخل الطعام لحجرته .. واستطاعت اخفاء موته عن الرعية لمدة ثلاثة شهور ، حتى انتصر جيشها على الفرنسيين ، وأسر لويس التاسع فى المنصورة ..

وبعدها وليت على عرش الايوبيين ، ولم تطب نفسها ان تخرج على مألوف عاداتها ــ وقد نشأت فى حجاب الملك الصالح ــ وتخرج الى الرجال ، وتحدثهم فى شئون الملك والسياسة ، فاختارت أميرا ينوب عنها فى تصريف شئون الحكم .. نقش اسمها على النقود ، وصدرت باسمها الاحكام ، ودعى لها على المنابر .

اضطر لويس الى دفع فدية قدرها اربعمائة ألف دينار ثمنا لحريته .. وأفرج عنه ومن معه .

وبعد تزايد النقد عليها ، تزوجت الامير المعز عز الدين أيبك التركمانى، وولى ملكا على البلاد .. الا انه كان لا يفتى فى أمر الا بعد مشورتها .. ولكن الغيرة اكلت قلبها حينما علمت برغبته فى الزواج من غيرها .. وتآمرت عليه وقتلته .

وتولى الملك المنصور على بن ايبك خلفا لابيه .. وكان صبيا .. وارادت أمه القبض على شجرة الدر ، ولكنها احتمت بالبرج فى القلعة .. وفى النهاية اسلمت نفسها بعد يأسها من النجاة .

أفريقية غريبة فى وطنها

● مثل كل الافارقة فى سويتو ، وتحت حكم حكومة جنوب افريقيا العنصرية تعيش السيدة وينى مانديلا زوجة رئيس حزب المؤتمر الوطنى الافريقى « نيلسون مانديلا » ، الموجود فى السجون العنصرية منذ عام ١٩٦٤ ... تعيش فى منزل ليس به تيار

نصائح صغيرة

● عند انتهاء زجاجة الكولونيا ، لا تلقى بها .. يمكنك عمل ثقب فى غطائها البلاستيك ، وملئها بالماء لترطيب الثياب المعدة للكى .

● لتنظيف زجاجات وعلب الثلاجة، ضعى فيها بعض قطع البطاطس النيئة ، صغيرة او مبشورة ، مع قليل من الخل ، آتركيها لمدة ساعة ، ثم رجيها جيدا واشطفى عدة مرات ، فيعود اليها بريقها ولمعانها .

● اذا وقع على صفحات كتابك بعض البقع الدهنية ، رشى البقعة بقليل من نشا الارز ، واقفلى الكتاب ، واتركيه لمدة يوم ، وفى اليوم التالى استعملى الفرشاة فى ازالة النشا ، وستجدين ان البقعة قد اختفت تماما .



ويني مانديلا

كهربى ، ولا ماء صالح للشرب ، كما ان دورة المياه موجودة خارج المنزل ويستعملها الجميع •

السيدة مانديلا تبلغ الثالثة والاربعين من عمرها ، ولا يسمح اليها بالتحدث علنا ، ولا المشاركة فى أى اجتماعات عامة ، وتمنع من مغادرة منزلها عند حلول المساء •• ولا يمكن ان تغادر المنطقة الا بعلم رجال الشرطة •

وكانت السيدة مانديلا تعيش حتى مارس الماضي مع ابنتيها زيني ـ ١٨ عاما ـ وزندزى ـ ١٦ عاما ـ فى سويتو القريبة من جوهانسبرج ـ وتعمل فى احد المكتبات التى يمتلكها البيض ، ولكن فجأة أبعدت السيدة مانديلا بامر أجهزة الشرطة العنصرية الى قرية اخرى ، ولم يقدم لها اى تبرير لذلك الابعاد الاجبارى • وتقول ابنتها بأن رجال الشرطة يفتشون بيتهم ثلاث أو أربع مرات يوميا ، فى حين تقوم دورية بوليسية بتمشيط المنطقة بصفة دائمة ، ثم قبض عليها حيث ظلت سجينة لمدة ١٩ شهرا ، وبعد اطلاق سراحها ، بدأت تتعرض لتلك المصاعب مع رجال الشرطة العنصرية •

وتقول السيدة مانديلا ان التمييز العنصرى فى بلادها له أوجه بشعة ، ان الدخل الشهرى للعائلة الافريقية يبلغ ٥٥ راندا فى حين لا يقل دخل عائلة بيضاء عن ٥١٩ راندا • وعامل المناجم الافريقى يحصل على أجر شهرى قدره ٦٧ راندا بينما يحصل العمال البيض على ٥٩٨ راندا •

ومن المعروف ان المناضل الافريقى نيلسون مانديلا موجود منذ عام ١٩٦٤ فى سجن « روبن انلاند » بعد ان حكم عليه بالسجن مدى الحياة •

حين يفقد أحد الأبناء شهيته

قد يتعرض ابنك أو ابنتك لاى سبب ، لفقدان رغبته فى تناول الطعام ، او عدم القدرة على الهضم •

عليك اولا أن تبحثى عن سبب فقدانه لشهيته ، فقد يكون مريضا أو درجة حرارته مرتفعة ، أو يحس بألم فى أسنانه ، أو قد يكون شعور نفسى حين يرى عدم الاهتمام به من والديه ، أو زيادة الاهتمام بأحد اخوته واهماله •• فاحيانا يلجأ بعض الاطفال الى شبه الاضراب عن الطعام حتى يرغموا الاهل على تحقيق مطالبهم أو لمجرد لفت النظر •

أما اذا لم يكن لديه أى سبب عضوى أو نفسى •• فى هذه الحالة لا ترغميه على تناول اى طعام رغما عنه •• فقد يؤدى اصرارك ، على اصابته ببعض الاضطرابات المعوية •• ويتولد لديه شعور بكراهية الطعام •

اتركى الطفل ينظم طعامه بنفسه وهو حين يجوع سيطلب ما يأكله ، ولكن عليك بتنويع ما تقدمينه له ، وراعى حرارة الجو أو برودته ، ففى الصيف ، يستحسن عدم تقديم الاطعمة الثقيلة والدسمة ، وأكثرى من المسلوق ، أو اللحم المشوى ، ليسهل هضمه •• وحاولى طهى الطعام يوما بيوم بدلا من اعداد طعام لكل الاسبوع ، وحفظه فى الثلاجة ، فقد يكون عدم اقباله على الطعام نتيجة للملل من تكرار نفس النوع •

وعليك بمراقبة اطفالك ، أثناء النهار ، للتأكد من انهم لا يتناولون المثلجات والمشروبات أثناء النهار ، فهذه الاصناف تساعد على فقدان الشهية ••

وفى النهاية •• لا تخافى ، اذا قل ابنك من كمية الطعام التى يتناولها •• ولا تعتقدى بانه سيصاب بالضعف •• أو المرض •• فهو احساس مبالغ فيه •



تخلصي من عيوبك

في أحيان كثيرة ، يعرف المرء ان بشخصيته بعض العيوب ، ومن الطبيعي ان يتمنى التخلص منها .. وللانتصار على عيوبك ينصحك د. ميلتون عالم النفس الامريكي ومستشار العلوم النفسية بجامعة ميتشجان ان تحديها اولا ليسهل عليك معرفتها وعلاجها . وهذه بعض النقاط التى تساعدك على تغيير بعض عيوبك .

● لابد أولا من الالتجاء الى أخت أو صديقة مخلصة تثقين بها لتساعدك على توضيح عيوبك التى قد لا تشعرين بها ، حتى تذكرك اذا ما نسيت شيئا .

● ادرسى نفسك لتعرفى عيوبك وأوجه النقص فى شخصيتك ، لتحاولى ابدال السيئات بغيرها من الحسنات .

● لا تحاولى زرع اليأس فى نفسك بكلمة « اننى لا اقدر على فعل كذا » . فقد يكون هذا رد فعل لعدم رغبتك الحقيقة فى التغيير .

● تخلصى من كل تصرفاتك السلبية ، ولا تتعاظمى ، كأن تقولى « لقد ولدت هكذا » ولن اتغير فكل شىء فى السلوك قابل للتغيير .

● ابدئى بعلاج كل عيب على حدة ، ولا تخلطى كل الامور ، وابدئى اولا بعلاج العيوب الصغيرة ثم الاكبر فالاكبر ليسهل عليك علاج نفسك .

● لا تستسلمى للخوف، ولا تترددى قبل اتخاذ قراراتك ، فان هذا التردد يؤدى بك الى متاعب نفسية .

● لا تعلقى اخطائك على شماعات الغير .. تحملى ما تقومين به بشجاعة .

● دائما راجعى تصرفاتك ، اذا ما لاحظت انصراف احدى الصديقات



عنك ، أو الاقارب .. راجعى ما قمت به من أفعال ادت الى ذلك ، وحاولى علاجها باتيان العكس ... واصلاح ما افسدتيه .

● لا تكابرى وتعتقدى انك على حق دائما ، ولا تخطئين أبدا ، فلا يوجد الشخص الذى لا يخطىء .

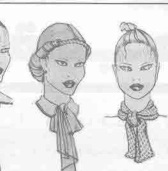
وفى النهاية لا تنسى وضع خطة وهدف أمام عينيك لتحقيقها حتى تستطيعين تنفيذ ما تعتقدين انك عاجزة عن تنفيذه . وفى النهاية .. سترين انك قضيت على عيوبك .. وصرت انسانة محبوبة بصفاتك الجديدة .

جددى شبابك فى العيد

ليس من الضرورى ان تلبسى جديدا فى العيد .. ولكن بامكانك اضافة بعض اللمسات التى تعطى ثوبك شكلا جديدا .. ومن أبرز الاضافات

ماذا يهم المرأة الفرنسية

صدر فى العاصمة الفرنسية كتاب بعنوان « كل ما يهم المرأة الفرنسية العاملة » ، تستطيع بواسطته المرأة الفرنسية التى تبحث عن عمل ، ان تستدل على جهات العمل التى توهلها لها امكانياتها ، والفرص المتاحة لها ، والاجر الذى يمكن ان تحصل عليه ، والترقيات والاجازات بأنواعها ... المهم ان النساء الفرنسيات اقبلن على شراء الكتاب لدرجة ان جميع النسخ قد نفدت من المكتبات خلال الاسابيع الاولى لصدوره ، مما أضطر مؤلفه الى طبع نسخ جديدة ، واضاف اليها كل مجالات العمل التى اتيحت مؤخرا أمام المرأة .






— ١ — — ٢ — — ٣ — — ٤ —

التى تستطعين استعمالها الايشارب واليك عدة أشكال يمكنك بها ربط الايشارب .

الشكل الاول : اذا كان فستانك بدون ياقة ، يمكنك ربط الايشارب بعقدة من الامام .

شكل ٢ : تحت الياقة يمكنك ربط الايشارب اذا كان قصيرا .

شكل ٣ : على هيئة الكرافت ، اربطى ايشارب مستطيل ، واشبكى عليه بروش أو وردة .

شكل ٤ : الايشارب المربع ، يمكنك ربطه على جانب رقبتك ، فيصبح على هيئة شال .

وتستطيعين عمل عدد من الايشاربات متعددة الاشكال مثل المستطيلة ، والمربعة ، والقصيرة ، من بقايا الاقمشة التى تستعملينها لك أو لاولادك ، وعند استعمال الايشارب راعى أن يتمشى مع لون ، وزخرفة الفستان الذى ترتدينه .

اذا كنت سمراء كيف تختارين ماكياجك

الماكياج الذى تضعه السمراء ، يختلف عن ذلك الذى تستعمله الشقراء ، فالسمراء لها ألوان خاصة تضفى على وجهها البريق والبهجة .. واليك بعض الاسس التى تستطعين اتباعها .

● عموما ، يتمشى مع وجهك الالوان التى تميل الى البنى ، والاخضر ، والذهبى .

● ضعى على وجهك طبقة كريم أساس يميل الى البيج الفاتح ، وبعد أن يجف ، ضعى طبقة من البودرة .

● لعينيك

استعملى الظلال الخفيفة وليست الصارخة ، ضعى أولا فوق الجفن طبقة من ظل الكريم البيج ، ثم لمسة من الظل الاخضر فى تجويف الجفن ، وفى المساء ضعى تحت تقوس الحاجب طبقة من الظل الذهبى .

● استعملى "ماسكرا" بنية اللون .

● استعملى قلم بنى أو اسود حسب لون شعيرات حاجبيك .

● أحمر الخدود

تستطعين استعمال احمر خدود بودرة بلون وردى ، وفى المساء لون يميل الى الذهبى .

● حددى شفتيك بالقلم أولا ثم غطى المساحة الداخلية ، وأيضا فى الصباح استعملى اللون الوردى ، وفى المساء لون يميل الى الذهبى .

● وفى النهاية .. لا تنسى التسريحة التى تلائم لون شعرك وطوله .





دوحة الرياضة

نجيب المستكاوى

كرة اليد

هناك شبه اتفـــاق بين المؤرخين الرياضيين على نسبة أصل العــــاب الكرة جميعا ، وأولها كرة اليـــد ، الى توسيكا بنت الملك أوينماوس ملك ايليس من بلاد الاغريق حيث كانت تلعب الكرة باليد مع وصيفاتها ، كما يبدو من بعض النقوش التى يبلـــغ عمرها زهاء ٣ آلاف سنة • وهـذا ليس ذنب المؤرخين الرياضيين لانهم لم يكونوا وقت التـــاريخ ـ يدرون شيئا عن وثائق قاطعة نشرت مؤخرا تثبت أن العاب الكرة كبيرها وصغيرها كانت تمارس بواسطة الجنسين أيام الفراعنة منذ أكثر من ٤ آلاف سنة •

قدماء المصريين !

هناك وثائق ونقوش فى كثير من مقابر ومعابد الدولة القديمة والدولة الوسطى والدولة الحديثة أيام الفراعنة تثبت ان الحياة اليومية لهم كانت تشمل تلك الالعاب ، وليس فى البـــلاط الملكى فقط وانما لابناء الشعب •

وقد استعمل قدماء المصريين الكور من الخيش والقش وجلد الماعز كما ذكر هيرودوت وكما يبدو فى النقوش لشباب ـ فى مجموعات ـ يتبـــادل الكرة بالرمى واللقف باليد الواحدة ، واليدين ، ومن مختلف الاوضـــاع بل ضمن حركـات اكروباتية يشـــترك فيها الجنسان !

على ان كرة اليد التى نشـــهدها الآن من احدث اللعبات الرياضية ، وقد نشأت فى عدة دول أوروبية فى وقت واحد وفى صور متنــــوعة كان أولها فى الدانمرك •

هناك ادخلها مدرس جمباز اسمه هولز جرنيلش فى نهاية القــــرن التاسع عشر ضمن برنامج اعـــداد تلاميذه فى بلدة اودروب . وسـمى اللعبة « هاند بولد » •

فى نفس ذلك الوقت اصـــدر معلم التربية البدنية الســـويدى « فالون » مجموعة قوانين للالعـــاب الرياضية كان من بينها قـــانون لعبة لكرة اليد شبيهة باللعبة الحالية •

تشيكوسلوفاكيا عرفت اللعبة فى نهاية القرن الماضى ايضا وكـــانوا يسمونها « هزنيا » •

قواعد اللعبة

الا ان كرة اليد فى صـــورتها الحالية ظهرت فى ظروف عجيبـــة • ففى عام ١٩١٧ والعالم كله مشغول بالحرب الكبرى،كان مدرس الجمباز الالمانى « ماكس هيرز » مشغولا فى التفكـــير فى لعبة جديدة لتمارسـها لاعبات الجمباز ، فى تدريبهن الشتوى كوسيلة للتسخين ، فى ملعب مساحته ٤٠ × ٢٠ متراً •

وقد اشترك ماكس هيرز مع زميل له يدعى « شلنز » فى وضع قـــواعد اللعبة عام ١٩١٧ قبل ان تضـــع الحرب العالمية اوزارها بسنة واحدة •

اشتق هيرز وشلنز قواعد اللعبـة من كرة القدم من لعبتين المانيتـــين شعبيتين تستعمل فيهما الكـــرة ، الاولى اسمها «رافبال» والثـــانية « كوريال شبيله » •

وعن المانيا اقتبست الدول الاخرى كرة اليد ، وبدأت تنتشر فى كثـير من الدول وتكونت لها اتحادات اهلية•

وفى عام ١٩٢٨ تأسس الاتحـــاد الدولى لكرة اليد •

وكانت مصر أول دولة عربيـــة تنضم لعضوية الاتحاد الدولى . فقـد قبلت عضوا فيه عام ١٩٣٠ رغم آن الاتحاد المصرى لم يكن قد تكون بعد •

وقد أدرجت كرة اليد فى البرنامج الاولمبى لاول مرة فى دورة برلـــين عام ١٩٣٦ وكانت المسابقة فى كرة اليد ١١ لاعبـــا •

وفازت المانيا بالبطولة الاولى للعالم فى هذه اللعبة التى نظمت بعـــد دورة برلين بسنتين •

وفى تلك السنة نظمت أيضـــا بطولة العالم لكرة اليد ٧ لاعبـــين واحرزتها المانيا ايضا ، ثم فـــازت السويد ببطولة العالم للنوعين عـــام ١٩٤٨ عندما استؤنفالنشاط الرياضى العالمى عقب انتهاء الحرب العـــالمية الثـــانية •

وكرة اليد ١١ لاعبا تلعب بملعب القدم ومساحة ملعبها من ٩٠ متر الى ١١٠ أمتار طولا ومن ٥٥ الى ٦٠ مترا عرضا •

وكرة اليد ٧ لاعبين ـ وهى النوع الاكثر شيوعا ـ تلعب بملعب صـغير مساحته من ٣٠ الى ٥٠ مترا طـــولا ومن ١٥ الى ٢٥ مترا عرضا •

كرة اليد .. انتشرت في البلاد العربية وارتفع مستواها بسرعة

وكانت مصر اول دولة عربية تنشىء اتحادا اهليا للعبة في عام ١٩٥٧ بعد انتشار اللعبة تحت رعاية قادة معهد التربية الرياضية الذين عملوا على نشرها وادخالها في المدارس والاندية ·

وفي البداية مارسها لاعبو كرة السلة المتقاعدون بصفة أساسية · ولعبت مصر اول مباراة دولية مع يوجوسلافيا،ثم نبت جيل خاص من لاعبي كرة اليد راسا وليس من « رديف » اللعبات الاخرى ·

ثم : الوطن العربي

وانتشرت كرة اليد في البلاد العربية وارتفع مستواها بسرعة لا سيما في مصر والجزائر وتونس والكويت ·

وفازت مصر باول بطولة عربية دولية لكرة اليد في عام ١٩٧٥ بالقاهرة · وتبادلت تونس ومصر والجزائر الفوز في بطولة افريقيا ·

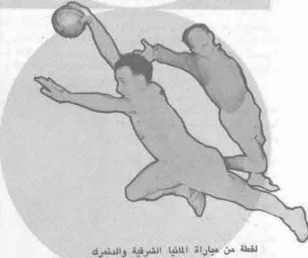
وفازت يوجوسلافيا ببطولة كرة اليد في دورة ميونيخ الاوليمبية عام ١٩٧٢ · وفازت روسيا ببطولة اللعبة في دورة مونتريال عام ١٩٧٦ بعد أن هزمت رومانيا بطلة العالم ٢١/١٩ في واحدة من اقوى مباريات الدورة في جميع اللعبات ·

ويقتصر البرنامج الاولمبي الآن على كرة اليد ٧ افراد ·

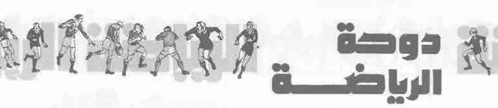
واقوى دول العالم في اللعبة حاليا روسيا ورومانيا والمانيا ويوجوسلافيا وبولندا والسويد والمجر ·



حارس المرمى كان مستعدا·· لكنها ضربة جزاء··· الشيء الذي يخشاه الحارس



لقطة من مباراة المانيا الشرقية والدنمرك



دوحة الرياضة

تقديم : نجيب المستكاوى

نجم كروى عالمى

حصل ريفيرا على لقب أحسن لاعب في اوربا عام ١٩٦٩ • ولا غرو فهو صانع لعب ممتاز، قاد فريقه - ميلانو - الى الفوز في تلك السنة ببطولة أندية أوروبا أبطال الدورى للمرة الثانية ، ثم بطولة أندية العالم ، كما كان من اعمدة الفريق القومي الايطالى - الازورى - الذى لعب ١٠ مباريات دولية في عام ١٩٧٠ دون هزيمة ، وأدى موسما ناجحا توّجه بالفوز بالمركز الثاني في كاس العالم بعد البرازيل •

وقد ولد ريفيرا عام ١٩٤٣ في مدينة الاسكندرية ، من أعمال بيمونت في ايطاليا ، طوله ١٫٦٥ مترا ووزنه ٦٨ كيلو جراما ، وهو اعزب يعيش مع والديه واخيه ياورو ، وأبوه في المعاش الآن وكان من عمال السكة الحديد • بدأ يلعب لنادى الاسكندرية عام ١٩٥٥ كشبل ، وانضم لنادى ميلانو عام ١٩٦٠ وتالق وذاع صيته ، وأصبح محترفا وانه كان ايضا يدير وكالة تامين بنجاح كبير •

والحديث عن ريفيرا كنجم كروى عالمى لابد ان يتناول عدة تساؤلات لنتعرف عليه وعلى أدائه من قرب ، هو مثلا صانع لعب ممتاز باجماع الآراء فهل يلعب بحرية وينطلق للتعبير عن ذاته ومهاراته أم انه مقيد في قالب الكاتناتشيو الجامد الصارم ؟

هو نفسه يجيب عن هذا السؤال فيقول : لاشك أني كنت دائما محل رقابة حازمة باعتبارى مفتاح اللعب وبناء الهجمات • كان هناك دائما لاعب يتعقبنى كظلى ولو ذهبت للجحيم لذهب ورائى ! ولكنى اعتقد أن اللاعب يجب أن يتكيف مع نوع المركز الذى يفرض عليه والذى يتلاءم مع طبع كل شعب وطابعه • فاللاعب البرازيلى له اسلوب في اللعب مغاير لاسلوب اللاعب المجرى او الانجليزى او الالمانى •

وريفيرا النحيل الجسم الرقيق الحاشية يبدو في الملعب مناضلا من الطراز الاول ، ولهذا كانوا يدخرونه في اواخر أيامه عام ١٩٧٠ ليلعب شوطا واحدا أو بعض الوقت فقط، اشفاقا عليه من كثرة المجهود الذى يبذله ، واستغلالا لقدراته في نفس الوقت •

وقد تولى ريفيرا منصب « سكرتير رابطة اللاعبين في ايطاليا » ثم أصبح وكيل الرابطة مع ماتزولا وبولى ريللى • والسبب الاساسى الذى دفعه الى ذلك والى الدفاع عن حقوق اللاعبين هو ما عاناه في طفولته من فقر ، مما دعاه الى الرغبة في تامين مستقبله ومستقبل كل لاعب •



ومنذ سنوات شغل ريفيرا ايطاليا كلها بقضية هامة حين هاجم الحكام في تصريح صحفى ، لانهم ضد فريق ميلانو ،ربما بسبب شعبيته وهوس جمهوره • وقد حوكم أمام لجنة التاديب ،وصدر قرار بايقافه ، فاثار ضجة كبرى.

وثارت الضجة مرة أخرى حين « ركنه » المدرب السابق للفريق القومى فالكاريجى فترات طويلة عن الخط خلال مباريات كاس العالم عام ١٩٧٠ بدعوى شدة حرارة الطقس ، ويومها دافع فالكاريجى عن نفسه بانه كان يستخدمه دائما لفترات قصيرة في الاوقات الحاسمة ، فكان من أسباب فوز ايطاليا بالمركز الثانى •

وثارت ضجة أشد حين استبعده المدرب الجديد لفريق ايطاليا « برناوديني » عقب كاس العالم عام ١٩٧٤ مع ريفا وماتزولا وبورنيك وشينا ليا وغيرهم بحجة كبر السن ، لكنهم ظلوا جميعا يلعبون لانديتهم • واعتزل ريفيرا وعمل اداريا بنجاح كبير •

ولم تنس الجماهير كل أولئك النجوم •• وعلى رأسهم « الاستاذ » كما يسمونه ، أوريفيرا •• ابن الاسكندرية •• الايطالية !



هل تعلم؟

● ان الرقم القياسي العالمي لرمي الجلة هو ٢٢ مترا للبطل الروسي بارشنيكوف ، وانه سجله قبل دورة مونتريال باسبوع واحد لكنه جاء ثالثا في الدورة بعد ماير الالماني الشرقي وميرانوف الروسي.

● وان الجلة وزنها ٧٫٢٥٩ كجم، وان هذا الثقل يمثل وزن « دانة » مدفع استعملت كجلة لاول مرة.

● وان اول لاعب عربي اشترك في الالعاب الاوليمبية على الاطلاق هو بطل السلام أحمد حسنين الذي اشترك في دورة ستوكهولم عام ١٩١٢ ، وكان وحده هو بعثة مصر في الدورة ؟ وانه هو نفسه احمد حسنين « باشا » فيما بعد كبير الامناء في مصر والرحالة المغامر والطيار.



● وان جوانتورينا الكوبي نجم ١٩٧٦ في جميع الاستفتاءات العالمية هو اول بطل اوليمبي يجمع بين بطولة سباقي ٤٠٠ متر و ٨٠٠ متر عدوا.

وان اعجازه في ذلك ان سباق ٤٠٠ متر هو آخر مسابقات السرعة وسباق ٨٠٠ متر أول المسافات المتوسطة.

● وان بيليه البرازيلي نجم كرة القدم الملقب بالجوهرة السوداء ونجم فريق كوزموس الامريكي المحترف الآن هو اللاعب الوحيد في العالم الذي سجل أكثر من ألف هدف بل تجاوز مؤخرا ١٢٥٠ هدفا .

● وان بونهوف نجم خط الوسط في الفريق القومي لالمانيا الغربية وافق ناديه « مونشين جلادباخ » على بيعه لفريق فالنسية الاسباني بمليوني مارك بعد كاس العالم بالارجنتين عام ١٩٧٨ .

● وان نجم التنس العالمي آرثر آش هو أول لاعب زنجي يحرز بطولة ويمبلدون للتنس ، لكن هناك زنجية سبقته الى الفوز بهذا الشرف هي التياجبسون في أواخر الخمسينات.

طرائف رياضية

●● رونالد مايتس الالماني الشرقي هو بلا منازع ملك السباحة على الظهر .وبطل دورات طوكيو والمكسيك وميونيخ . تقاعد بعد مونتريال ، وخطب ملكة السباحة في مونتريال زميلته كورنيليا اندر ، أعظم فتاة لبست مايوه ، فقد فاقت ديبي ماير الامريكية وشين جولد الاسترالية ، أزاحت مدربته « مارلين جروهه » سرا عن تدريبه فقالت : « كان كسولا جدا ! كان مقتنعا بانه يكفيه أن يعوم ٥ كيلو مترات في اليوم . وكنت ابذل جهدا شاقا واخترع اسبابا لاحمله على أن يعوم اكثر من ذلك ! ولولا مرونة منقطعة النظير في مفاصل اكتافه لما حقق هذه النتائج الباهرة رغم ما ينقصه من جدية وشجاعة ! »

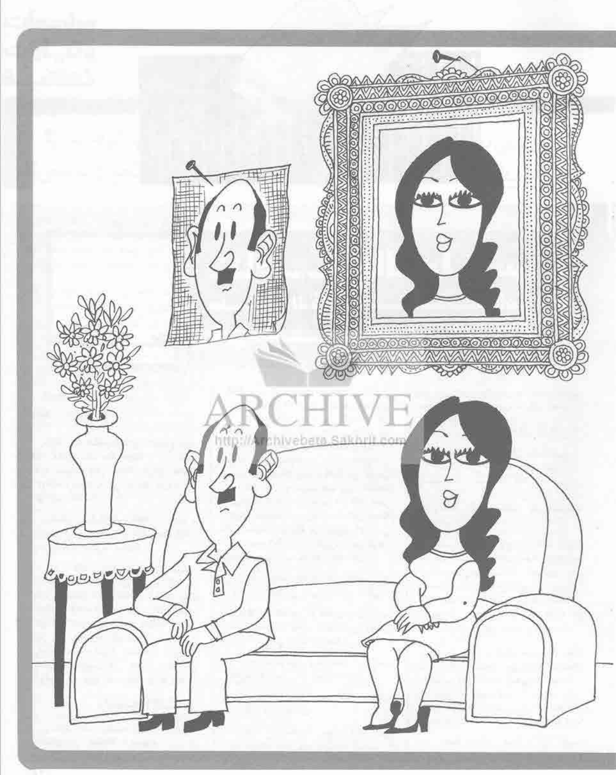
●● بطلة التجديف النمساوية ايغازيكا التي احرزت ٥ ميداليات فضية وميداليتين برونزيتين في بطولة اوروبا ، قطعت في قاربها ١٠٠ الف كيلو متر مجدفة ، وخلال ممارستها للعبة لمدة ٢٥ سنة فازت ببطولة ١٢٢ سباقا واحرزت بطولة النمسا ٢١ مرة !

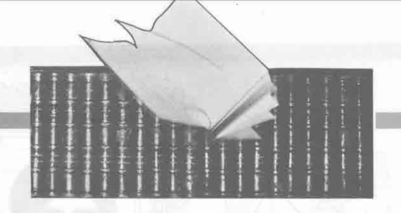
●● بطلة السباحة الهولندية السمراء « المخلطة » آينيت بريجيتا ، ثالثة دورة مونتريال في سباقي ١٠٠ و ٢٠٠ متر حرة صدر قرار من الاتحاد الهولندي بايقافها شهرين لرفضها لبس المايوه الشرعي الذي فرضه الاتحاد على السباحات ، بدعوى انه مايوه كئيب !

●● روسيا هي الدولة الكروية الاولى في أوروبا ، ففيها ٥٠١٦٣ ناديا ، ٤٫٥ مليون لاعب ، ٩٤ الف حكم !



١
٢
٣
حجازي





ثقافة الاندلس منذ الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة



تاريخ وثقافة الاندلس

تاليف : انور شحنة

مؤلف هذا الكتاب لبناني الاصل والمولد لكنه مغترب منذ مدة طويلة · وقد مرت عليه سنوات وهو استاذ تاريخ الشرق الاوسط وحضارته في جامعة منزوتا في الولايات المتحدة ·

وكتاب « تاريخ وثقافة الاندلس » يتناول تاريخ الاندلس وثقافتها منذ الفتح العربي حتى سقوط غرناطة ·

يبدأ المؤلف الدكتور انور شحنة حديثه بما كان في المشرق قبل ان يكون للاندلس الدور الفعال الخاص بتلك البلاد · والفصل الختامي ، الذي سماه التراث الاسلامي ، نجد المؤلف يتناول فيه لاثر حضارة الاندلس في اوروبة ، ولكن اثر الحضارة الاسلامية عامة · ونحن لا نعترض على ذلك ، ولكن من الواجب ان نبين هذه الناحية لقرائنا ·

المجتمع الأندلسي

ولنترك الفتح وقصته والامارة ودورها ولننتقل الى الخلافة · فالمؤلف يرى ان فترة عبد الرحمن (الثالث) الناصر وابنه الحكم (الثاني) والمنصور الحاجب (٣٠٠ - ٩١٢/٤٢٢ - ١٠٣١) هي الفترة التي بلغت فيها الاندلس الغاية في المنعة والحضارة والاقتصاد بحيث ان قرطبة كانت قبلة التجار وطلاب العلم ومن اليهم· ويروى أن زوال الخلافة في الاندلس (١٠٣١/٤٢٢)· ترتب عليه زوال السلطة المركزية ، ومن ثم فقد تلا ذلك عصر ملوك الطوائف ·· ويعتقد الدكتور شحنة أن استعمال المرتزقة في الجيش الاندلسي كان مسؤولا الى درجة كبيرة ، عن الوهن الذى اصاب السلطة المركزية ··

يعدد المؤلف الفئات التي كانت تكون المجتمع الاندلسي على الشكل التالي :

اولا - المسلمون (الطارئون) وفيهم العرب والبربر الذين انتقلوا الى الاندلس مع الفتح وفي موجات لاحقة ·

ثانيا - المولدون وهم الذين استولدهم العرب او البربر من امهات اسبانيات ·

ثالثا - المسالمة وهم الذين اعتنقوا الاسلام من الاسبان ·

رابعا - الصقالبة وهم المرتزقة الذين بدا امرهم ايام عبد الرحمن الناصر · وقد كان العرب والبربر يقاومونهم بسبب نفوذهم في الجيش ومن ثم في البلاط ·

القبائل العربية

هذا فيما يتعلق بالفئات الاسلامية · اما الفئات غير المسلمة فمنهم اليهود · ومنهم الفئة المسماة في التاريخ الاسباني « الموزاراب » ، وهم الاسبان الذين تعربوا لغة وثقافة ، لكنهم حافظوا على المسيحية دينا لهم ·

وبعد ابتداء الفتوح الاسبانية ظهرت فئة من السكان - لعل عددها تزايد مع الوقت - هي جماعة المدجنين وهم المسلمون الذين سمح لهم ان يحافظوا على الاسلام ، ويعيشوا في ظل السلطات المسيحية · وكان الذين من هؤلاء من اصل بربري يعرفون باسم « موروس » ·

على ان هذا التقسيم من حيث الفئات كان يلازمه تقسيم من حيث الطبقات العليا ، التي كانت تسمى « الخاصة » لم يمنع أن يكون فيها افراد من جميع فئات المجتمع الاندلسي · ومثل ذلك يقال في طبقة العامة · وكان هناك طبقة الرقيق·

ويلاحظ الدكتور شحنه ان المجتمع

● متى بلغت الاندلس قمة الحضارة .. ومتى أصابها الوهن ؟
● كيف ظلت العصبيات قوية بين القبائل العربية في المجتمع الاندلسي ؟

الاندلسي لم تتح له الفرصة ليصبح متجانسا ، فظل التنافر يغلب عليه ، وكانت امور كثيرة تثير الفئات واحدتها ضد الاخرى . لكنه كان مجتمعا مرنا ، يقبل بما تحمله اليه الحضارات من نعيم وخير فيقبل على ذلك . ويذكرنا المؤلف بان القبائل العربية بالذات ظلت بينها العصبيات قوية .

العبقرية الأندلسية

والدكتور شحنه يرى ان التعريب اي انتشار اللغة في الاندلس قوي بشكل واضح في القرن الثالث/التاسع . وان الاندلسيين كانوا ينهلون من منابع الثقافة العربية الاسلامية الشرقية الى القرن الرابع/العاشر ، وان القرن الخامس/الحادي عشر كان القرن الذي ظهرت فيه العبقرية الاندلسية واستمر ذلك في القرن التالي ومابعده . وكما اخذ الاندلسيون من المشرق ، فانهم بعد ابتداء الفتح الاسباني للبلاد اخذوا ينتقلون الى شمال افريقية فكان لهم في تلك الجهات اثار كبيرة . على ان عددا من كبار اهل العلم والفلسفة ، فضلا عن الفقهاء ، كانوا قد انتقلوا الى المغرب قبل سقوط بلادهم بايدي الاسبان .

المهم العلماء

يرى الدكتور شحنه ان ابن عبد ربه ، صاحب العقد الفريد (المتوفي ٣٢٨/٩٤٠) يمثل في تاريخ الاندلس الادبي مرحلة خاصة . فهو في كتابه يعتمد على ما ورد من المشرق ، واضافاته قليله ، لكن ترتيب الكتاب وتنظيمه وارتباطه بالحياة الاندلسية دليل على ما كانت البلاد تجتازه من تطور .



والنقلة تمت على يد عدد من اهل العلم لعل شيخهم في العمل هو ابن حزم من اهل القرن الخامس/الحادي عشر .

وليس المهم كثرة ما كتبه ابن حزم وتنوع المجالات التي خاضها ، ولكن المهم هو العمق الذي دخل فيه نواحي الفكر ووضحها للباحثين . ولعل كتابه مراتب العلوم مما يصح ان يعتبر برنامجا للتدريس ، بالنسبة الى عصره . وقد اورد الدكتور شحنه جدولا بما اعتبره ابن حزم ضروريا لاتقان الشريعة اي العلوم الموصلة الى فهم الشريعة . وهي بالاضافة الى ما يمكن اعتباره اصلا ـ اي القرآن الكريم والتفسير والحديث الشريف والفقه والكلام ـ تشمل اللغة بفنونها والتاريخ والفلك والحساب وعلم العدد والمنطق والطب الروحاني منه والجسماني .

اللغة الرومانية

وكم كنا نحب ان نقف عند امور كثيرة في هذا الكتاب القيم ، لكن الامر يطول بنا لو اتبعنا الهوى . لذلك فاننا نريد ان ننتقل الى الفصل العشرين من الكتاب وهو الذي يبحث فيه المؤلف الادب الذي وضع بعد استعادة الاسبان لبلادهم .

هذا الفصل يسميه المؤلف « ادب الخاميادو » (Aljamiado Literature) ويقول ان كلمة الخامياتو ومرادفتها الخاميا (Aljamia) الاسبانيتين محرفتان عن الكلمة العربية « عجمية » . وكلمة ادب هنا لايستعملها المؤلف بالمعنى الفني ، بل بالمعنى العام ، اي ماكتب بقطع النظر عن نوعه . والذي يجب ان يذكر بهذه المناسبة هو انه مع استيلاء الاسبان على مناطق عربية اندلسية اخذت لغة رومنسية اي لهجة او لهجات اسبانية ، تحل محل اللغة العربية تدريجا في المناطق المحتلة . وقد كان من اليسير، نسبيا، على الموزاراب ـ المستعربين ـ ان ينتقلوا من استعمال العربية الى استعمال اللغة الجديدة . لكن المدجنين والموريسكو، وهم الذين اعتنقوا المسيحية ظاهرا لكنهم ظلوا مسلمين باطنا ، لم يكن من اليسير عليهم ان ينتقلوا الى الاستعمال الجديد الا بعد مدة طويلة . وعندها كتبوا بهذه اللهجة الجديدة ، لكن الحروف ظلت عربية . والمحتوى لهذا الادب كان اسلاميا في الاصل ، وان كان البعض منه تناول موضوعات مسيحية او ذات صبغة مسيحية

ويبدو ان استعمال الحروف العربية في تدوين هذه الامور بدأ في القرن السادس/الثاني عشر ، لكن القسم الاكبر من هذا الادب يعود الى القرنين الخامس عشر والسادس عشر .

كتاب السمرقندي

اما الموضوعات التي تناولها الكتاب



فهناك مثلا قصة يوسف وقصيدة في مدح بردة الرسول (ص)· والكتاب على مايرى الدكتور شحنة · كانوا علماء مسلمين ·

فتتناول القرآن الكريم (اذ ترجم الى هذه اللهجات) والتفسير والحديث والفقه وقصص الانبياء والتاريخ وبعض الاساطير وشيئا حتى من العلوم ·

وكانت غايتهم ، بالاضافة الى تعليم القوم مايترتب عليهم دينيا، ان يذكروا الموريسكو بالفترات الهامة من التاريخ الاسلامي ، ولكن الاسلوب الذي لجاوا اليه هو توضيح الاسلام نفسه وتعاليمه ، اذ يبدو ان التاريخ الاسلامي من حيث هو تاريخ فترات هامة لم يكن واضحا تماما لهم ·

ويقول المؤلف ان الكتاب الذي يعتبر اشمل دليل على مايحتاج المؤمن الى معرفته هو كتاب السمرقندي · واسم المؤلف الاصلي هو ابو ليث نصر ابن محمد بن ابراهيم (المتوفي ٣٧٤/٩٨٥) والكتاب الذي ترجم الى اللهجة الاسبانية في ذلك الوقت (اي في القرن الخامس عشر) هو تنبيه الغافلين وايضاح سبيل المريدين) المطبوع في القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ) · وهذا الذي وضع بين ايدي الموريسكو ، والذي عرف باسم كتاب السمرقندي يتناول امورا يتحتم على المسلم ان يتعرف اليها مثل يوم الحشر والنار والجنة والاعمال الصالحة وتجنب الاعمال الشريرة ، والتوبة واطاعة الوالدين وواجب الاولاد نحوهم وحق الجار ، وما يرافق شرب الخمر والكذب من الشرور ، والوضوء والصلاة والقيام بالواجبات الدينية المختلفة ومعاملة الاسرى والخدم وخوف الله ·

السحر والتنجيم

وثمة كتاب آخر اسمه الكتاب سيغوفيانو (Alquiteb Seqoviano) من تاليف مفتي سيغوفيا (Seqovia)

وهو كتاب يتناول الاداب والنواحي الشرعية والواجبات الدينية المترتبة على المسلم · وينقل الدكتور شحنه عن المؤلف قوله في المقدمة انه وضع هذا الكتاب بلغة النصارى لسبب بسيط وهو ان الموريسكو نسوا لغة آبائهم واسلافهم ·

وفي هذا الكتاب نقف من المعرفة العلمية · فالموريسكو انفسهم لم يستطيعوا متابعة البحث العلمي ، لكن الادب الذي وضعوه كان فيه شيء من العلم لكن هذا كله كان قد اختلط بالسحر والتنجيم ولعل عنايتهم بتدوين الاشياء الطبية كانت اكبر واوضح · ومن هنا نجد في هذا الادب اخبارا ومعلومات طبية من هيبوقراط الى غالن الى الرازي الى ابن سينا وغيرهم من اطباء المسلمين ·

كنا نود ، كما قلنا ، ان نقف عند كل فصل لنتحدث الى قرائنا عنه · ولكن ذلك امر يطول · وليس بصعب على القراء ان يعودوا الى الكتاب لقراءته ·

ولنا ملاحظة واحدة نود ان ندونها هنا ، وهي ان المؤلف لم يعط العمارة والفنون الصغرى والموسيقى المكان الذي تستحقه ·ففي كتاب من هذا الحجم لا يكفي ان تكون حصة هذه كلها فصلا واحدا والاندلس كان لها في فن العمارة والفنون الزخرفية دور كبير ·



بدون تعليق



المرأة ومعارك الحب اليومية



يوسف الشاروني

هذه ثالث مجموعة قصصية تنشر للدكتور نعيم عطيه .. كانت المجموعة الاولى هي مجموعة « الشاويش هنقر » التي نشرت عام ١٩٧١ ، ثم مجموعة « لحظة لقاء » التي نشرت عام ١٩٧٦ ثم مجموعة « حكايات الحب اليومية » التي نشرت في دار الهلال في العام نفسه.

وما يزال الدكتور نعيم عطيه في مجموعته الثالثة ـ شانها شان المجموعتين السابقتين ـ يتارجح بين الاتجاهين التجريدي والواقعي . وانا اعرف ظروف نشر هذه المجموعة ، فقد اضيفت اليها القصص الاخيرة في اخر لحظة حتى تخرج المجموعة في حجم كتب السلسلة التي نشرت فيها ، فكان ان اضيفت اليها قصص ذات طابع مختلف عما كانت تتضمنه المجموعة الاصلية المعدة للطبع .

ولهذا فان حكايات الحب اليومية ـ وان كان عنوانا لاحدى قصص المجموعة ـ الا انه يمتد ليشمل تحت مظلته اكثر من نصف قصص المجموعة ان المراة هي محور رئيسي تدور عليه قصص هذه المجموعة ، المراة منبع السعادة والشقاء معا . غير ان المراة في قصص هذه المجموعة مصدر للشقاء اكثر مما هي



مصدر للسعادة ، يقول الرجل للمراة في احدى القصص : انت محارة ينصت فيها من يحبك الى صوت البحر الذي ليس فيها . والمراة ـ كما يقول المؤلف تجربة اتصال بالوجود ، يغامر الفنان من اجلها ، يضحي اشقى الاشقياء في سبيلها لكن يبين في النهاية انه غامر من « اجل صورة » من اجلها حدق في النهاية ، وصارت عيناه نجمتين !

ولماذا نذهب بعيدا وهذه اولى قصص المجموعة التي اطلقت عنوانا عليها « قصص الحب اليومية » انها ليست قصص حب كما قد يوحي الينا العنوان الا اذا امنا بنظرية فرويد ان كل حب يخفي وراءه كراهية في اللاشعور او العكس . ان اطلاق صفة الحب عليها من باب السخرية ، وتلك سمة هامة من سمات هذه المجموعة ، والاولى انها حكايات المعارك اليومية والصراع الدائم بين

الرجل والمراة التي تمثل العلاقة بينهما تلك المفارقة الساخرة : فكل منهما يحتاج للاخر ولهذا فكل منهما يكره الاخر لانه لا يستطيع ان يستقل عنه . انه مصدر شقائه لانه كان من المفروض ان يكون مصدر سعادته .

المرأة ومعارك الحب اليومية

الحياة في قفص

« الوجود مع الاخرين ضرورة لانعرفها ، نحن نحمل بداخلنا موتا للاخر لاننا نحبه ·· كما يحمل لنا هو بدوره موتا » · وهكذا نجد انفسنا جالسين على ذلك المقهى حيث مجتمع الرجال هو المجتمع الوحيد الحاضر ، بينما نجد مجتمع النساء يلقي بظله عليهم فهن غائبات حاضرات · وهذا المجتمع النسائي الغائب الحاضر ليس مصدر سعادة لهؤلاء الرجال ، بل مصدر قلق وعذاب وشقاء ، فاحدهم يراقب زوجته ويرتاب في سلوكها ويغار عليها ، واخرى قتلت زوجها ، وثالثة دست لزوجها شظايا الزجاج في طعامه ، ورابعة تخون زوجها مع شاب في سن احفادها ، واخرى سهلت لعشيقها ذبح زوجها امام طفليه ·· فعالم المراة والرجل عالم لا انساني ، يقول احد الجالسين في المقهي : يتزوج الرجل المراة لكي تخدمه ،فيصبح هو خادما لها ، ولشهواتها ايضا ويقول آخر : « انها حياة مع غراب في قفص »!

والقصة الثانية « صندوق العقارب » لاتختلف فلسفة بطلها – الذي تروي القصة من وجهة نظره – عن فلسفة شخصيات القصة في علاقتهم بنسائهم · فقد كان مرام الدكتور بدوي ان يرقد في هدوء الى جوار جسد انثوي لدن غير عدواني ، يعرف انه ليس ذلك الجسد الشاحب الجارح المعروق ، مثل ساق دجاجة ، جسد وجيدة ، الذي استنزف حياته هدرا ·

اما قصة « الدفتر الممنوع » – وهي بلاشك قصة مستوحاة من حياة المؤلف الدكتور نعيم عطيه القضائية (وهذه سمة اخرى من سمات المجموعة) – اقول ان المراة في هذه القصة ليست بالسوء الذي عليه المراة في القصتين ، لكن العلاقة بين الرجل والمراة ماتزال علاقة غير صحية ، تقول الانسه فيفي : لم اكن اتفاءل كثيرا بتلك العلاقة ،اردته زوجا ، لكنه اراد غير ذلك ·· اعل تبدد، حيوان قررت ان اتقي شره · ونحن نتعرف هذه المرة على طبيعة العلاقة بين الجنسين من وجهة نظر المراة ، فاذا هي لا تختلف كثيرا عن وجهة الطرف الاخر·

اما قصة « عريس لاختي » فهي وان كانت تبدو ملهاة الا انها – كما ذكر المؤلف – ليست ملهاة بل مأساة حقيقية· فقد اتفقت فله مع محروس على الزواج، ولولا اخته العانس مقيدة لتم الزواج من زمن بعيد· لكن ما ان يبدو السيد معوض كبابي من المهاجرين الى كندا ·وصاحب شركة محترمة وله ايرادات في الخارج ورصيد في البنوك ، ويدخل شقة فله خطا – بدلا من دخوله شقة محروس ليرى اخته ويتزوجها – حتى تفصم فله علاقتها بمحروس بدون تردد في لحظات وترتبط بمعوض كبابي لتسافر معه على الطائرة في نفس الليلة التي قابلته فيها لاول مرة · اننا اذا صدقنا ان هذا محتمل الحدوث فهو دلالة على مدى غدر المراة وعدم وفائها ·

الكلام المعسول

وفي قصة « الحب احيانا » يقول الرجل للمراة احبك مثلما يحب حبل المشنقة العنق ، مثلما يحب المنشار كتلة الخشب ، مثلما تحب الرصاصة قلب الضحية · مثلما تحب المطرقة راس المسمار ، مثلما تحب الفراشة السنة اللهب · ولهذا فهو يرى الموت اهون من فراقها ، الرصاص اهون من اظافرها الملوثة ، الثرى ارحم من فراقها ··· ارحم ·

وفي « الحب الكابوس » زوجان منفصلان منذ خمس سنوات دون طلاق · تظهر له في الكابوس عجوز تتدثر بشال قرمزي تقول له : السر في كل ماحدث لك امراة ، كانت امكر من غيرها · دخلت حياتك متظاهرة بانها تحبك ، وتريد ان تشاركك حياتها وصدقتها · خدعتك بنظراتها البريئة وجمالها · ثم اكتشفت بعد ذلك حقيقتها وخرج الغول الذي كان مختفيا وراء الوداعة والكلام المعسول ·

وليس الحب اقل كابوسية في قصة « تزوجت جنيه »حيث لديها في موضع النهدين جفنان مطبقان على انه كلما تقدمت ايام الزواج اكتشف فيها المزاج الشهواني ، والمطالبة كل ليلة بالحق المسموم وغضبها عند الرفض ·وقد انتهى به الامر الى ان استسلم لها تنهشه » · ونفس الانثى نجدها في قصة « المراة الروبوت » ، مما لا داعي لتكراره ·

وتتفاوت قصص المجموعة من الواقعية الى التجريد ، فمن قصص الواقعية قصص « الزيارة » و « الشال الاخضر » و « بعد كل هذه السنين » و « امسية الهازلين » ، ولعل « الزيارة » و « امسية الهازلين » تتميزان بقربهما من الفن التشكيلي فكاننا امام لوحة دقيقة يرسمها فنان مبدع بريشته التي لا تترك ادق التفاصيل لكن لكي تتضافر في اضفاء انطباع عام · فالزيارة لا تحكي اكثر لزوجين عجوزين عندهما خادمة ، مجرد زيارة من ملايين الزيارات التي تحدث يوميا والقصة تستمد اهميتها مما تتصف به « بالمالوف والعادي » ، ولكن عين الفنان

● ليست قصصا للحب فهي تخفي عالما من الكراهية !
● المرأة «محارة» ينصت فيها المحب الى صوت البحر !

استطاعت ان تحيلها عملا فنيا لا يمكن نسيانه · وكان من الممكن لامسية الهازلين ان ترقى الى هذا المستوى لانها تتبع نفس التكنيك ، لولا ما شابها من تدخل المؤلف او الراوية من حكم على بعض التصرفات ، فهي امسية يجتمع فيها بعض الاصدقاء ويثرثرون كما يحدث في ملايين الجلسات كل يوم ، وهي جلسات يمكن ان تكون مضيعة للوقت ويمكن ان تكون خصبة ومثمرة ومتنفسا لمجموعات المثقفين حين يرهقهم العمل اليومي الرتيب والعمل الفكري او الفني الذي يمارسونه هواية او احترافا فيجتمعون في جلسة يستريحون فيها من عناء العملين ويجددون فيها فكرهم وعلاقاتهم بالاخرين حتى يمكن لهم ان يستأنفوا نشاطهم · غير ان الراوية حكم على هذه الجلسة او الامسية بانها امسية الهازلين لانهم يتناولون موضوعاتهم في حالة استرخاء بينما هناك مجندون على خط النار · ولو كنا نأخذ الامور بهذا المنطق فمعنى هذا ان ندين كل جلسة من هذا النوع لان هناك الاف بل ملايين الجياع والمعذبين في العالم ·

حتى قبل الاعدام

في مقابل القصص الواقعية نجد قصصا تنحو منحى التجريد مثل قصة « ظلال على جسد » وبطلاها تمثال وفنانه الذي يبدعه ، و « تنويعات على لحن السفر » ، و « في الطريق الى ساحة الاعدام » كما ان هناك قصصا واضح فيها تأثرها بتخصص مؤلفها في القانون مثل قصة « الدفتر الممنوع » التي سبقت الاشارة اليها ، وهي قصة مدرسة ضبطت لديها مذكرات غرامية في داخل المدرسة التي تسكن بها ففصلتها الوزارة ، ولكنها رفعت شكواها الى القضاء الذي برأها ، كذلك قصة « الميتر توفيق خوخه » ، وفي « امسية الهازلين » نجد الراوية يتحدث عن نفسه كرجل من رجال القانون ·

كذلك تتسم المجموعة باسلوب السخرية والتهكم ، فمثلا في قصة «الدفتر الممنوع» نجد المدير يشيد بالناظرة لعدم تفريطها في مكارم الاخلاق ومن المعروف ان السخرية هي احدى الوسائل الاسلوبية التي يلجأ اليها القصاص لاقامة توازن حين تكون موضوعاته مأساوية ، ولعل قصة « في الطريق الى ساحة الاعدام » اكثر القصص سخرية ، ففي موكب المحكوم عليه بالاعدام تلاحقه زوجته تطلب منه ان يدفع رخصة التليفزيون ويستفسر عن المكالمات الزائدة في تليفونه وتؤنبه لانه يهمل دائما في امور بيته (لاحظ العلاقة الزوجية) ولعل هذه العلاقة هي الحكم الحقيقي بالاعدام على الرجل) ·

ولا يفوتنا ان ننوه بآخر قصص المجموعة « من شكاوي القلب الميت » انها صرخة اديب يعذبه الشك في قيمة حياته « قل لي بالله عليك ، هل قدمنا شيئا ؟ هل نفعتنا الكتب التي افنينا شبابنا ورجولتنا في احضانها ، وهل نفعت غيرنا ؟ · « من اجل ماذا نكتب ؟ من اجل الاستحواذ على ذلك الشيء الذى لا يمكن استرداده ؟ » غير انه لايترك نفسه لهذا اليأس · ان صوتا في داخله يسأله : لماذا لا تقاوم الرغبة في الكتابة ؟ فيجيبه قائلا : تسبيني الصور العطرة ، الراقدة حية في تابوت الكتابة الاسود ، تزيد من نهم ذاكرتي التي في عزلتها لا تتغذى ·

قال الصوت : الصور المنعكسة تتماوج في البركة النرجسية ، دون ان تكتمل ابدا ·

– عالم فريد من الصور ، على نفسي اليت ان ابعثها ·

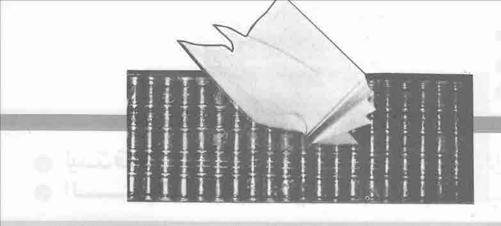
خفت الصوت مبتعدا

– لكنك اصبحت باختيارك لهذه الصور ضحية

ثم يختتم شكواه متسائلا : في الاعماق رعب يحدثه افلات حبات الرمل من الاصابع المطبقة · تقدم العمر واوغل · ولاشيء مؤكد · هل القي التمني ؟

تلك صيحة فنان في مجتمع اصبحت المادة معبوده ، يحس انه يصيح في واد يحس بالغربة وبوطأة هذه الغربة على نفسه · في مراهقته كان الادب قيمة من قيم المجتمع ، لكنه في كهولته يتساءل : كيف اصبحت ما انا عليه ؟ لماذا لم يكن بامكاني ان اصبح شخصا آخر ؟ ·

يوسف الشاروني



كيف يرى نجيب محفوظ رواياته على الشاشة



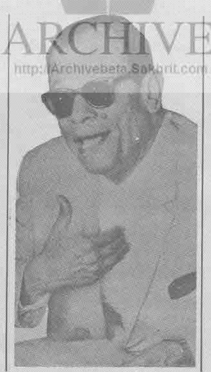
عبدالرحمن أبوعوف

لست محتاجا ان اعيد تقرير مدى التشوهات والتسطح الذي تعرضت له روايات نجيب محفوظ في السينما اخراجا وسيناريو ٠

لقد كانت ، اسهامات نجيب محفوظ ، في الرواية المصرية العربية لها تفردها ، لانها تتبعت وتقدت بالصورة والرمز بانوراما الحياة المصرية ٠

وقد سمح اغراء هذه الموضوعات المتعددة للسينما المصرية ان تقدمها بشغف غير ان المأساة تكمن في ان تلك الروايات قدمت بوجهات نظر تجارية !

لقد تفاوتت مهارات كل المخرجين من « زقاق المدق » حتى « الشحات » كذلك اجتهد كتاب السيناريو ، غير ان الافلام جميعا ،كانت تغيراتها قاصرة لقيمة الرؤية الابداعية التي قدمتها هذه الروايات ، ولم ينقذ معظمها الا اداء بعض الممثلين الموهوبين ·لذلك كان على نجيب محفوظ ان يتحدث عن اعماله ، غير ان الكاتب في هذا الحديث ، كان يبدو لي في موقف غريب غير مفهوم ، حتى اني احترت في صمته واجاباته التي قدمها !



نجيب محفوظ

ارجو اولا اعطائي انطباعا عن اعمالكم التي قدمت في السينما ··

كانت نتيجة تحويل اعمالي الى افلام انها عرفت بكتب لا يطلع عليها عادة الا الالاف فعرفتها الملايين من شعبنا ، وهذا ، في ذاته ، مكسب ادبي لايقدر بمال ، اما انها قدمت في صورة دون المثل الاعلى المطلوب عند التحويل ، فهذا امر يرجع الى نقطتين او الى نقطة واحدة لا يجوز اغفالها وهي مسؤولية السينما المصرية ، في العهد الذي تحولت فيه هذه الروايات ، فان السينما المصرية مهما بلغت لا تستطيع ان تقدم مستوى تعجز عنه لذلك فتقديمها كان معقولا وادى الغرض منه !

هذه الاجابة غير محددة بل تتهرب بلغة دبلوماسية ··

وغضب نجيب محفوظ برغم ضحكته المشهورة قائلا :

ــ هل تريدني ان اقول ان فاقد الشيء لا يعطيه ، كيف ينتظر من مستوى فكرى وفني هابط لدى عناصر العمل السينمائي ان يكون على مستوى الاعمال الادبية ؟

● النقاد هاجموا هذه الأفلام وكأنها منفصلة عن الانتاج السينمائي!
● لماذا لا نعذر السينمائيين مادام بعض الأدباء يجرون وراء الاثارة!



لقطة من فيلم الكرنك



شادي عبد السلام



لقطة من فيلم المومياء

غير اني اتساءل بدوري : هل تقديمها بهذه الصورة افضل ام عدم تقديمها ؟ ..

اعتقد ان تقديمها للناس احسن ، ثم ان النقاد هاجموا هذه الافلام كانها ظاهرة منفصلة عن انتاج السينما المصرية بصفة عامة . قل لي كم فيلما مصريا ارضاهم حتى يطالبوا افلامي بدرجة الارضاء ؟ .. ان هناك كما تعلم عددا محدودا جدا من الافلام المصرية تعتبر كاملة فنيا وفكريا .. انت مثلا لا تذكر الا فيلم « المومياء » لشادي عبد السلام .

الجيل الجديد

لكنني مقتنع بعد قراءة ومشاهدة اعمالكم ككل ان كثيرا من المخرجين وكتاب السيناريو تعمدوا استغلال الاثارة، وطبيعة المكان حيث دفء الحياة الشعبية، بجانب الاخفاق الضحل في فهم بناء الشخصيات الروائية عندك ، باختصار ضاعت الرؤية الفكرية ، والدلالة التي تبثها وتقدمها الرواية على ايدي هؤلاء بدرجات متفاوتة .

اذا كانوا قد اعتنوا ببعض الجوانب دون البعض ، واذا كانت هذه الجوانب مثل الجنس وغيره من المثيرات فقد تم ذلك جريا وراء متطلبات الفيلم التجارية. ونحن قبل ان نلوم السينما على ذلك ، يجب ان نتذكر ان من الادباء من يجرون وراء النجاح المعتمد على الاثارة ، مع ان الادب ليس فنا جماهيريا افلا تعذر بعد ذلك السينمائيين ؟

اسمح لي ان اقول ان هذه الاجابة تبريرية ثم ما رايك في تشويه الدلالة السياسية او الفكرية للفيلم ، مثل فيلم ميرامار ؟

وصمت نجيب محفوظ ، ثم قال :

لا استطيع ان اتحدث عن تفصيلات في كثير من افلامي ، غير ان اجابتي في البداية ، اعتقد انها تعفيني من مناقشة هذه المشكلة .. ومرة اخرى اقول .. لاتتوقع من مستوى هابط ان يهتم بما تقوله عن الدلالة الفكرية او السياسية.

في الواقع انا اثير هذه المشكلة معك لان هناك جيلا جديدا من السينمائيين المثقفين اقرب الى مستوى اعمالك ولم ياخذوا الفرصة لحصار السينما التجارية لهم ؟

– بالنسبة للجيل السينمائي الجديد لم يكن قد اثبت وجوده في المرحلة الاولى من اخراج افلامي ، وبعد ذلك .. فانا ارحب به كل الترحيب وقد اعطيت لاحد الشبان الجدد من خريجي معهد السينما، قصة « تحقيق » بدون مقابل .

واخرج نجيب محفوظ مفكرة محاولا تذكر اسم هذا الشاب .

وعدت اساله :

ولكن ما رايك في اخراج مدكور ثابت، وهو واحد من الشبان الجدد – لاحد قصصك القصيرة الاخيرة ؟

– اعتقد ان محاولة مدكور ثابت لها قسمان : تعبير وايصال ، التعبير الفني غاية في الجمال ، اما الايصال فمعدوم، فالاداء والتكتيك عنده وحده بعيدا عن الناس : الجمهور العادي . ان التعبير الفني وحده اسهل من التعبير مع الايصال.

التليفزيون احسن

ما رايك اذن في مستوى تقديم بعض قصصك في التليفزيون ؟

– الاعمال التي اشترك فيها التليفزيون مع السينما ، تتفوق من الناحية الفنية لانه لم يقع تحت سيطرة النجاح والفشل.

نعود الى اخر رواية مثل « الشحات »



نجيب محفوظ

ان الجمهور يخرج نتيجة سلبيات الاخراج والسيناريو ، وهو غير مدرك لازمة عمر الحمزاوي ·

وصمت مرة اخرى نجيب محفوظ · وقلت له :

ان كثيرا من الشباب المثقف في العالم يزور مصر وهو لم تتح له فرصة قراءة اعمالك بعد ان يسمع عن مكانتك كروائي مصري كبير ، وتلك هي المشكلة ، لانه يقع في بلبلة لم تصنعها انت ، بل السينما التجارية ؟

وهنا اخرج نجيب محفوظ خطابا من فتاة فرنسية شاهدت فيلم الشحات وعبرت فيه عن ظنها ان الرواية وبرغم عدم قراءتها لها لم تكن الكاميرا والوسيلة السينمائية في مستواها واعتبر ذلك ردا بليغا على سؤالي · وقد حاولت ان انتزع منه مقارنة لدرجات التوفيق في اخراج اعماله ، فتهرب من التفصيلات وذكر بعض الروايات مثل « بداية ونهاية » « ثرثرة فوق النيل » « اللص والكلاب » و (السمان والخريف) ·

هل كان متحفظا ؟

واخيرا سألته :

ارجو ان تجيب بصراحة ، فهناك رأي عام وسط الكتاب والسينمائيين الجدد بان اعمالك سيعاد اخراجها من جديد في يوم ما ··

وابتسم في ثقة وامل ، وحدق بعينيه الى بعيد قائلا :

ـ اعتقد ان هذه الروايات سيعاد اخراجها ولكن بعد مرور فترة طويلة وستقدم لجيل جديد وربما لا احضر هذه الفرصة ·

قلت : ارجو ان تحضرها ···

ايا كان الامر ، فان نجيب محفوظ كان متحفظا طبعا في هذه الاجابات غير ان جملة ظروف صحية ونفسية لا يعلمها الا من يصاحبه عن قرب تجعله يدرك انه قليل المشاهدة للسينما ، وحتى افلامه لا يتحمس كثيرا لرؤيتها ثم ان اوضاع التناقضات في انتاج وصراعات العمل في السينما المصرية جعلته يزهد في الحديث عن مقارنة اعماله بالافلام ، ولقد خسر الجمهور العريض ، بل خسرت السينما المصرية نفسها من عدم صعودها لمستوى الابداع والفكر لكاتب روائي مصري ـ كنجيب محفوظ ـ شكلت اعماله ككل ملحمة زمن روائي يوازي وينقد ويتخطى هموم الواقع المصري في ربع قرن ، حيث رصدت عدسته الروائية تشكلات وتطورات المجتمع ، وعرت بكل شجاعة وعمق السلبيات والازمات ،ورحلة صعودها وانهياراتها وكانت الكاميرا والمنجزات السينمائية ستجد خصوبة في نقل وتجسيد هذا العالم الروائي غير ان التجارة والضحالة الفكرية لعدد كثير ممن يتصدى لاخراجها واعدادها جنى عليها وعلى الجمهور الذي لم يقرأ نجيب محفوظ ولكنه عرفه عن طريق الشاشة ·

عبدالرحمن أبوعوف



الزوج ـ انتاجك الاول من التريكو مريح جدا يا عزيزتي



مهرجان تذكاري في بغداد
ارنولد توينبي وحربه ضد الصهيونية

نبيل خالد الآغا

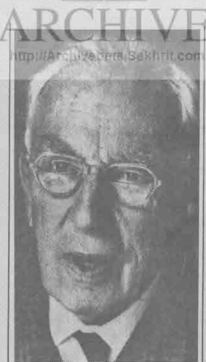
في ٢٥ اكتوبر الماضي اقيم في بغداد مهرجان تذكاري للمؤرخ البريطاني « ارنولد توينبي » تقديرا لمواقفه السامية من القضية الفلسطينية والحق العربي ، ووقفته الشجاعة ضد كل الجرائم الاسرائيلية وانصافه للحضارة الاسلامية.

وفي هذا المهرجان الذي نظمه اتحاد المؤرخين العرب جاء عدد كبير من المؤرخين والباحثين من جميع انحاء العالم ، ليعيدوا الى الاذهان تاريخ هذا المفكر الشجاع ومواقفه القومية العظيمة..

ويعد المؤرخ البريطاني المشهور «ارنولد توينبي » من اعظم فلاسفة التاريخ الحضاري في العصر الحديث بلا منازع وقد شق لنفسه بافكاره العميقة مكانة سامقة بين علماء المؤرخين والفلاسفة .

لقد ارضعته امه حب التاريخ . فقد كانت مؤرخة ، ومن اوائل الفتيات اللائي حصلن على درجات جامعية في انجلترا . فظل مولعا به . معلما له ،طالبا اياه طيلة مدة حياته (١٨٨٩ ـ ١٩٧٥) .

في جامعة اكسفورد درس توينبي الادب الكلاسيكي اليوناني واللاتيني ، وتاثر تاثرا عميقا بالحضارة الهيلينية

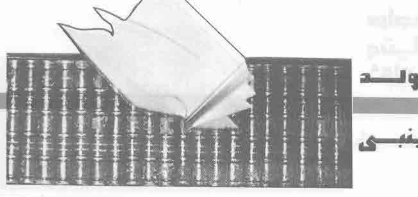


ارنولد توينبي

ووجدها مصدرا اساسيا للحضارة الاوربية ، وسافر الى اليونان ليطلع بنفسه على اطلال تلك الحضارة الغابرة والتي بلورت افكاره التاريخية وعمقتها ..

الف توينبي عشرات الكتب ،كتب والقى مئات المقالات والمحاضرات في مختلف الامكنة ، وشتى الاوقات . لكنه وصل الى قمة الشهرة بكتابه العظيم « دراسة في التاريخ » الذي الفه خلال سبعة وعشرين عاما ، واخرجه في عشرة مجلدات ضخمة ، ويتناول فيه دراسة وافية لكافة الحضارات التي شهدتها

الخليقة من حيث نشاتها ، وتطورها وانحلالها . ويميز من بينها ثلاثين حضارة ، منها احدى وعشرين حضارة بلغت اوج نموها ، وخمس حضارات « متجمدة » بمعنى انها لم تتجاوز سن الرشد ، ووقفت عند هذا الحد . اما الحضارات الاربع الباقية فقد ولدت ولادة مجهضة » ، غير طبيعية . وتوجد من بين الحضارات المكتملة النمو ست حضارات مازالت قائمة . ويعتبر توينبي الحضارة الاسلامية احدى هذه الحضارات التي مازالت قائمة كمجتمعات حية من ضمن الاحدى وعشرين حضارة النامية .



القضايا القومية

وهو يفسر قيام الحضارات على اساس ما اسماه « التحدي والاستجابة » وينكر قيام التاريخ على فلسفة قدرية ، كذلك يعتبر ان هناك قوى نفسية معينة تضبط مجرى التاريخ وتسيره بشكل ما • اما القوى المادية فهي في مرتبة دون مرتبة القوى النفسية بمعنى ان الانتماء الى الحضارة امر روحي اكثر من كونه مجرد انتماء مادي • اما مشكلات التاريخ المختلفة فله ايضا طريقة خاصة في معالجتها يستند في دراستها على اسس من تاريخ الطوائف الثقافية والخلقية اكثر من استناده على دراسة تاريخ الامم•

هذه هي الخطوط العامة التي رسمها المؤرخ البريطاني الكبير في سفره الخالد « دراسة في التاريخ » وهي بنود هامة يكبرها المتخصصون في بحوثها •• وان خالفه بعضهم في كثير او قليل منها ، الا انه وبشكل عام ظل برجا نظريا شامخا يحوز احترام مؤيديه ومعارضيه على حد سواء •

ان قراء توينبي لا ينحصرون في صومعة المتخصصين في دراسة التاريخ فحسب بل يتعدونهم الى عالمفكري ارحب واشمل•

ونحن في الوطن العربي نشعر بارتياح كلما قرانا او سمعنا شيا ما عن توينبي فقد احتل في نفوسنا مكانة سامية من الوداد والاحترام لم يبلغها احد من المؤرخين - الاجانب - من قبل، والسبب - لن يجهله - ان هذا الفيلسوف الفذ قد وقف موقفا جليلا ازاء قضايانا القومية العادلة ، وفي مقدمتها قضية فلسطين ،

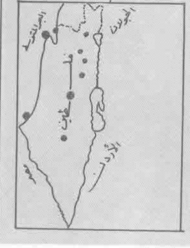
وادان كل الاعمال الصهيونية على وطننا وامتنا •

كما انه انصف الحضارة العربية الاسلامية بصورة عامة ، وان كانت لنا بعض التحفظات على بعض ارائه في هذا المجال •

وفي هذه الاطلالة السريعة على افكار توينبي يهمنا ان نقف على ارائه في موضوعين هامين هما : أ - القضية الفلسطينية ب - الحضارة الاسلامية •

القضية الفلسطينية

بادىء ذي بدء نود ان نتعرف على رأي توينبي بالنسبة لولد الدولة الصهيونية (١٥ مايو سنة ١٩٤٨ م) • والتي كتبه في المجلد الثامن من مؤلفه (دراسة في التاريخ) بعنوان «اليهود والغرب الحديث» ان اسرائيل الصهيونية الجديدة في فلسطين على ضالتها وعدوانها على جيرانها طبعة ثانية من الدولة الغربية العنصرية الحديثة ، وهي مع اخلاصها لمبادئها (لا تعدو ان تكون مهزلة) •



كما تناول في بقية الفصل العدوان الصهيوني على فلسطين • والمظالم التي المت بشعب فلسطين على ايدي العصابات الصهيونية المجرمة • ولم تقف نزاهة توينبي عند حد ادانة الصهيونية العالمية ، بل تعدى ذلك الى ادانة حكومته ذاتها •• ففي فصل آخر بعنوان «مسؤولية بريطانيا» قال : ان الدولة التي تتحمل نصيب الاسد في المسؤولية الاساسية عن النكبة وخاصة ما بين الحربين العالميتين هي بريطانيا ، اجل بريطانيا التي كانت الامبراطورية المحتلة والمنتدبة ايضا والتي ادارت شؤون فلسطين من عام ١٩١٧ حتى عام ١٩٤٨ م•

وخلال زيارته للجمهورية العربية المتحدة في ديسمبر سنة ١٩٦١ وفي احدى محاضراته حمل حكومته مرة اخرى مسؤولية ما جرى بفلسطين فقال : لقد كان الواجب على بريطانيا الا تسمح للمهاجرين اليهود باتخاذ فلسطين ملجئا لهم ، بل كان من الواجب ان تمنحهم ملجئا في بريطانيا، او يجدوا مكانا في الولايات المتحدة ، حقا لقد كان في امكان بريطانيا والولايات المتحدة ان تمتصا المهاجرين اليهود الاوربيين دون ان يترتب على ذلك اية نتائج خطيرة بالنسبة لهما كتلك التي نزلت بعرب فلسطين نتيجة لتدفق المهاجرين اليهود من اوربا الى فلسطين ، وكما ترون انني القي اللوم العنيف على بلادي بسبب الحالة المؤلمة التي تطورت اليها الاوضاع في فلسطين العربية ، واذا كان على اليهود ان يطالبوا بارض ما فان ذلك كان يجب ان ينفذ على حساب الامم الغربية التي بذلت كل ما في استطاعتها لاستئصال اليهود ، ان هذه المنطقة كان يجب ان تقطع من جسم الغرب لا من جسم العرب .

بمعنى ان دولة اسرائيل الحديثة كان

- هــذا الفيـلسوف الفذ وقف مواقف جليلة مع قضايانا القومية العادلة
- شبّه اسرائيل بعدوانها على جيرانها بأنها طبعة ثانيـة من الـدول الغربيــة العنصريـة

يجب ان تقتطع من وسط اوربا لا من فلسطين العربية •كان يجب ان يطالب اليهود ـ بعد تجربتهم مع النازية ـ بموقع ما من العالم لكي يبني ملجئا لهم قد يتعرض في المستقبل الى ما تعرض له اليهود على ايدي النازية •

وهناك موقف عظيم لتوينبي ما برح يثير الغصة في نفوس مثقفي اليهود بوجه خاص ، بينما هو يمثل موقفا رائعا من جانبنا • ففي بداية شهر يناير سنة ١٩٦١ صرح توينبي امام الطلبة اليهود بجامعة ما كجيل بكندا : ان معاملة اليهود للعرب في فلسطين سنة ١٩٤٨ كانت مشابهة من الناحية الاخلاقية لقتل النازي لليهود اثناء الحرب العالمية ، ان القتل هو القتل سواء اكانت الضحايا عربيا واحدا ام ستة ملايين من اليهود ، ان عربا كثيرين يقيمون الان على مرأى من ديارهم السابقة ، واشجارهم ومزارعهم المثمرة يالها من ماساة للطبيعة الانسانية •••

ولم يكد ينتهي من القاء هذه القذيفة الحارقة في وجوه الطلبة الصهاينة حتى استنجدوا بسفير دولتهم بكندا « ياماكوف هيرزوغ » والذي اعلن تحديه لمواجهة توينبي في مناظرة عامة : ورحب توينبي بهذا التحدي ، وفي نهاية الشهر نفسه عقدت المناظرة وفيها ادان الصهاينة لارتكابهم مجزرة « دير ياسين » وقتلهم لاكثر من مائتين وخمسين عربيا والقاء جثثهم في بئر القرية وتغطيته بالقمامة ، ولم تكن هذه المذبحة المروعة لتثبت حقيقتها لولا شهادة الصليب الاحمر الدولي • هذه المذبحة اشتركت فيها عصابة « الهاجاناه » ونفذتها « الارغون » بقيادة « ميناحم بيجن » بتاريخ ٩ من ابريل سنة ١٩٤٨ م •

ثم اخذ توينبي ينبش امامهم تاريخ الوجود اليهودي في فلسطين التي لم يكن فيها عام ١٣٥ ميلادية سكان من اليهود لهم كيان ما ، لكنهم دخلوا فلسطين في صورة اقلية ، ومنذ عام ٦٤ قبل الميلاد لم تكن هناك دولة يهودية في فلسطين •

العرب على صواب

وخلال هذا الحديث كانت صيحات غلاتهم ترتفع بهستيرية وتشنج ، فاتهموه واتهمه سفيرهم بالتحيز الى العرب فرد عليهم : انني في كلتا الحربين العالميتين شغلت موظفا مؤقتا في وزارة الخارجية البريطانية ولكنني لم اكن قط في مجال موال للعرب ، وانما كنت على الدوام معارضا للسياسة البريطانية بشان فلسطين • انني لست عربيا ولا يهوديا ، فليست لي اية مصلحة شخصية في ان احابي احد الفريقين او ان احمل عليه ،



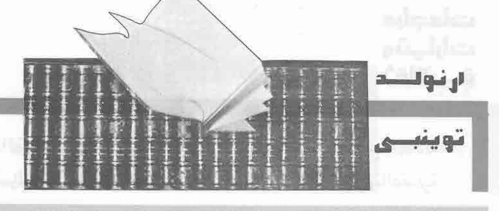
ولكنني اعتقد فيما يتعلق بالمشكلة القائمة بين الفلسطينيين العرب والصهيونيين ان الفلسطينيين العرب على صواب وان الصهيونية على خطأ ، ونحن اذا استعرضنا امم العالم وجدنا ان العبء الاكبر من المسؤولية يقع على كاهل بريطانيا والولايات المتحدة ، وفي هذه النقطة على الاقل لا نستطيع ان نكذب جميع العرب •

وفي قاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة القاهرة وخلال القائه لاحدى المحاضرات في ديسمبر سنة ١٩٦١ م اعلن توينبي بطريقة باهرة وواضحة وكانه زعيم عربي مخلص يتحدث عن الحق العربي في ثقة مطلقة : ان الاوضاع الراهنة في فلسطين تثير الالم ، لكن الفلسطينيين لم يتنازلوا عن حقوقهم ، وما زالوا اصحاب الحق الشرعي في ديارهم وممتلكاتهم •

ومازال لهم الحق في ان يعيشوا في ديارهم وبلادهم ، وفي اعتقادي ان اية محاولة لتسوية قضية فلسطين لن تحرز نجاحا اذا لم تحقق حقوق عرب فلسطين العادلة •

واخيرا •• فقد استعرضنا بعض آراء المؤرخ البريطـاني الشهير في قضية فلسطين ••• لكن ما هو الحل لهذه المشكلة كما يراه توينبي ؟

ـ انني اظن ان لا شيء يمكن ان يخدم قضية عرب فلسطين الا قيام اتحاد وثيق وفعال للعالم العربي كله ، واعتقد ان الصوت العربي الموحد سيكون اكثر فعالية في تقصير امد الفترة التي يعاني فيها الفلسطينيون العرب من الظلم الواقع عليهم الان ، انه اذا اتحد العرب فان مستقبلهم سيكون رائعا •



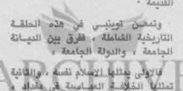
ارنولد توينبي

الحضارة الاسلامية

ان الوضوح الفكري الذي شهدناه عند توينبي في قضية فلسطين ، لن نتمكن من رؤيته بذات الشفافية المطلقة فيما يتعلق بالحضارة الاسلامية • ونرجو ان نتمكن في هذا الحيز المحدود ان نلم المامة عابرة بالموضوع •• املين ان تتاح فرصة قادمة لعرض ومناقشة اراء توينبي في الحضارة الاسلامية بوجه خاص •

ويبدو لدارسي هذه الحضارة من وجهة النظر « التوينبية » انه لا يعني بها كبنية قائمة بذاتها ، ولكنه يعرض لجوانب متفرقة من تاريخها ، ينتقيها على هواه ، ويسوقها ضمن الشواهد المختلفة التي يدلل بها على ارائه ونظرياته ، ومن هنا تكمن الصعوبة على الدارس في تكوين الفكرة الواحدة المبتغاه :

اصل الحضارة : في معرض بحثه عن اصل الحضارة الاسلامية توصل توينبي الى نتيجة لم يسبقه اليها احد ـ على حد علمنا ـ ، فقد وجد ان الحضارة الاسلامية مكونة من اتحاد مجتمعين شقيقين هما المجتمع الايراني والمجتمع العربي ، وارجعها الى نسب مشترك عبر الف عام من الحقبة الهيلينية في الشرق اي الى عتبات الحضارة السريانية القديمة •



وتمعن توينبي في هذه الحلقة التاريخية الشاملة ، فرق بين الديانة الجامعة ، والدولة الجامعة ،

فالاولى يمثلها الاسلام نفسه ، والثانية تمثلها الخلافة العباسية في بغداد ، ويتجلى زمن الحروب مع الشعوب (المطوقة) في تعرض الدولة العباسية في اخريات ايامها لغزوات المغول والاتراك من اوربا واواسط اسيا ، واغارات البربر في شمال افريقية ، وعرب بني هلال من شبه الجزيرة العربية • ويمتد هذا الزمن المضطرب مسافة قرون ثلاثة ، اي بين عام ١٧٥ م الى ١٢٧٥ م ، حيث بدأ عصر انحلال المجتمع الاسلامي الذي ما زال مستمرا حتى اليوم • ولكن هل سيستمر هذا الانحلال ؟ والى متى ؟ يرى توينبي ان الجامعة الاسلامية هاجعة ، ولكن يجب علينا ان نرتقب يقظة النائم من اغفاءته ، لان النداء قد يوقظ في العالم الاسلامي اصداء عهد بطولي ، ففي مناسبتين سابقتين كان الاسلام بمثابة المصباح المنير الذي سار الشرق على هديه لمجابهة الغزاة الوافدين من الغرب ، وقد كان الفوز رائده ، ففي عهد الخلفاء الاوائل حرر الاسلام سوريا ومصر من السيطرة الهيلينية التي اثقلت كاهلهما حوالي الف سنة ، وفي ايام نور الدين والمماليك صمد الاسلام في وجه الصليبين والمغول ، واذا كان العالم اليوم سيندفع في حرب شاملة فقد يهب الاسلام ليلعب دوره من جديد •

ومن ناحية اخرى يؤيد « توينبي » تاييدا مطلقا صدق النبوة المحمدية ، بل هو يدافع عنها في كثير من المواقف ، ويحذر من التسليم بان يكون محمدا قد ادعى النبوة لرغبة في الوصول الى عرش الدولة الاسلامية ، ويرى ان نبيا يستمر في نشر دعوته ثلاثة عشر عاما من المعاناة والمخاطرة « لايمكن الا ان يكون عامر النفس بايمان ديني صادق وعميق »• ولكن برغم هذا الدفاع القوي عن صدق نبوة رسولنا الاعظم (ص) الا ان توينبي لم يدرك الحكمة من وراء اشهار الرسول السيف في سبيل تاييد دعوته • لذلك فهو يعزيها الى نشاة الرسول « في تلك البيئة العزلاء من مواطن البروليتاريا الخارجية للامبراطورية الرومانية » !!



بدون تعليق

● ألقى اللوم على بلاده بسبب الحالة المؤلمة التى تطورت اليها الأوضاع فى فلسطين العربيــة

● إستنجد الطلبة الصهاينة بسفيرهم فى كندا بعد أن ألقى فى وجوههم بقذيفة حارقــة!

هجرة الرسول الكريم

ويعتبر توينبي هجرة الرسول من مكة الى المدينة نقطة تحول في تاريخ الاسلام فمنذ الهجرة بدأ انحداره (من روحانية الدعوة الدينيــة الخـالصة الى مرتبة المؤسسة الدينية السياسية) • وعلى هذا الاساس « التوينبي » فعمر الاسلام الخلاق يقتصر على الفترة الواقعة ما بين بداية الدعـوة وبدايـة الهجرة (٦٠٩ م – ٦٢٢ م) ، وما عدا ذلك فغزوات وفتوحات وخلافة •• الخ •• ويتمنى لو ان الرسول لم يتحول الى الاخذ بالسيف ، ويعرب عن اسفه لانه يختم نبوته بدم الفداء كما فعل السيد المسيح من قبله •

في جانب أخر من البحث يجد «توينبي» شبها كبيرا بين الفتوحات الاسلامية الاولى وبين فتوحات الاسكندر ، فهو يرى ان الفتوحـات الاسلامية قد غيرت صورة التاريخ في مدة قصيرة لا تتجاوز ست سنوات، لكن هذا التغير لم يبلغ حد الاطلاق على الطريقة المقدونية ، فقد اعادت اليه اوجه الشبه بالماضي (على اعتبار الخلافة العباسية رجعـة لمملكة الاخمينيين الفارسية) •

بالنسبة للتمييز العنصري يشير توينبي الى فضل الاسلام في اطفاء جذوة النزاعات العنصرية بين المسلمين ويعتبرهـا « ظاهرة من اعظم المنجزات الاخلاقية في الاسلام » • وفي العالم المعاصر تبدو الحاجة صارخة الى نشر هذه الفضيلة الاسلامية العظيمة في جميع ارجاء الكون• لان دعاة التمييز العنصري اليوم في تزايد مستمر ، ومن المعقول ان تكون روح الاسلام هي تلك القوة المدخرة التي قد تقرر مصير تلك المشكلة لصالح السلام العالمي •

ربمـا يكون هذا الانجـاز الاخلاقي العظيم هو الذي اوحى الى « توينبي » دعوته للاخاء الانسـاني بعد ان اعلن استيـاءه الكـامل للتنـافس من اجل « الانتحار » ، يعني بذلك السباق الذري ويطالب الجنس البشري بان يعقد العزم على استخدام هذه القوة من اجل الانتاج ومن اجل خير الكائنات البشرية •

ويرى ان الواجب يدعونا ان نشعر ونتصرف ازاء الجنس البشري كله كما نشعر ونتصرف ازاء اسرتنا واهلنا ، وسيكون ذلك الامر هو الهدف الاخلاقي البالغ الصعوبة بالنسبة للانسانية جمعاء• واذا كان علينا ان نحب بعضنا بعضا ، فالواجب ان يحب كل منا تراث الاخر وتقاليده ، وان نحترم كل حضارة وكل دين ، وكل نظرية من اجل رفاهية الجنس البشري كله •

نبيل خالد الاغا

الازواج يفضلونها مرحة

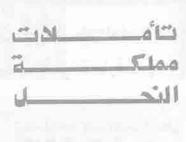




اجر ت احدى المجلات الفرنسـية بحثا عن الزوجة •• سالت فيه الزوج هل تفضل زوجتك عاملة ام ربة بيت ؟ اجاب معظم الازواج الذين اقل من ٣٠ عاما بانهم يفضلونها (الزوجـة) عاملة ، والسبب هو انها تكون اكثر مرحا ونشاطا ومقبلة على الحياة من ربة البيت التى تنطوى على نفسها •

كما ان الزوجة العاملة تقدر المسئولية وبصفة خاصة فى ادارة ميزانية المنزل وهى فى النهاية لا تصدع رأس زوجها بمشاكل المنزل والاولاد والجيران •

اما الزوج فوق الاربعين فهـو يفضلها ربة بيت ويرجع هذا الى ان الزوج فى هذه السن ينشد الهدوء •



تأملات مملكة النحل



معالى حمودة

النحل امره غاية فى العجب ** فكفى النحل شرفا ان الله سبحانه وتعالى اوحى لها ـ وهو وحى الهام ـ كما يقول الله سبحانه (وأوحى ربك الى النحل) *

والنحل غاية فى الذكاء ،والشجاعة ،وبعد النظر * فالنحلة تعرف فصول السنة واوقات المطر ،والنحلة غاية فى الادب والطـــاعة والامتثال للاوامر *** وهو يرعى الزهـر العطر الجميل فيتحول داخل جوفها عسلا **

والنحل غاية فى الفطنة ** فى تدبيره لمعاشه ** فاذا وجد موضعا نقيا يقوم ببناء بيته اولا من الشمع للرعية ** ثم يقوم ببناء البيوت المخصصة لايواء ملوك النحل ثم بيوت الذكور التى لا تعمل شيئا * وذكور النحل اصغر من الاناث وهى تكثر المادة داخل الخلية وان طارت فهى تخرج باجمعها فى اسراب وترتفع فى الهواء ثم تعود بنفس الجماعات المنظمة الى الخلية *

ونظام العمل فى المملكة غاية فى التقدم بالنسبة لنظم العمل، بل ان النحل يتفوق على نظم عمل بنى الانسان ** وهو نظام لا يقبل التهـــاون او التكـاسل **** والاعمال يتم تقسيمها على الجميع * قسم يعمل العسل ** وقسم يعمل الشمع ، والقسم الثالث يسقى الماء ، والرابع يهتم ببنـاء البيوت * ومن يتقاعس عن العمل من النحل يتم نفيه واقصاؤه بعيدا ** اذ ان المتعطل سيجعل المكان ضيقا ويفنى العسل ، كما انه يعلم النشيط الكسل والتراخى والاهمال *

وبيوت النحل هى اعجب البيوت على الاطلاق ** ويتم البناء فيها على شكل سداسى غاية فى الدقة والروعة الهندسية برغم ان النحـل لا يستخدم بالطبع اى مقاييس او ادوات هندسية * وغاية العجب فى تلك البيوت ان الشكل السداسى ان جمع الى امثاله اتصل كأنه قطعة واحدة دون ان يكون هناك اى فجوة او ثغرة *

والنحل غاية فى الطاعة والامتثال لاوامر الله سبحانه وتعالى * فالله تعالى حدد لها الاماكن التى تشيد فيها بيوتها .

وامتثالها بطاعة اللــــه سبحانه تعالى جعلها لا تقيم البيوت الا فى الاماكن التى امرها سبحانه بها ، فهى تتخذ البيوت قبل المرعى ** ثم ان استقر لها بيت خرجت منه لتعمل وتاكل من الثمرات ثم تعـود وتاوى الى بيوتها *

والنحل غاية فى النظافة والنقاء بالنسبة للطعام والشراب ** فهى تبتعد عن النجاسات والقذارات فى مطعمها ** ولا تشرب سوى الماء النقى العذب *

وبرغم كل المثاليات السابقة فى حيـاة النحل فان الحوار داخل الخلايا بين افراد المملكة يتخذ شكلا غريبا من التصرف الذى يدفعهم الى التقاتل بعضهم ببعض داخـل خلايا المملكة *

وهم فى قتالهم غاية فى وضع التخطيط العسكرى والقتالى، فما ان ياتى غريب الى المملكة ويتجاوز حدودها الاقليمية فان دوريات المراقبة المنتشرة والمكونة من افراد مدربـين لهذه المهمات يعلنون فورا عن قدوم غريب ـ ودائما الغريب يكون انسانا ـ فتعلن حالة الطوارىء القصوى بين افراد مملكة النحل الذين يتحولون بسرعة شديدة الى مقـاتلين من الطراز الاول يكون سلاحهم فى الدفاع هو اللدغ ** وليس فى تعرضهم للعدوان اى تقاعس منهم فالمملكة كلها تكون مجنـدة للدفاع عن خلاياها وبيوتها وافراد مملكتها *

ومن اعجب نظرياتهم العسكرية الهجـوم بكثافة شديدة بعد تكوين جناحين مقاتلين من النحل تبعا لاوامر قائدهم العسكرى *** وينتهى الامر دائما بفوزهم *

وما يخرج من العسل هو اعذب انـواع الشراب ** وهو العسل ** الذى قال عنه رب العزة فى القرآن الكريم (فيه شفاء للناس) *

ان الله سبحانه وتعالى لم يخلق النحل ولم يذكره فى القرآن الكريم لتبيان فضل عسله فقط **** بل خلق اللـــــه سبحانه النحل لكثير من الحكم والعبرات والعظـات كى يتدبر بنو الانسان احوالهم من افعـال تلك المخلوقات العجيبة ** التى تتعـاون فى عملها ** وتنمى قدراتهـــا الذهنية والفكرية *** وتطيع وتمتثل لاوامر الله سبحانه وتعالى *

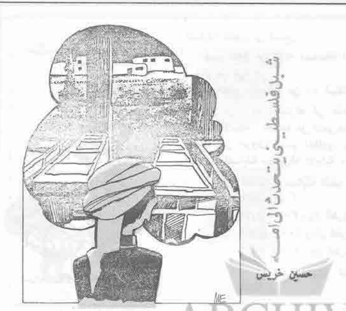
وتلك المزايا الفريدة من نوعها متوافرة فى النحل **

وفى مقدور الانسان ـ بل هو ملزم ـ ان يعملها ** ومع ذلك لا يحرك ساكنا ،ضاربا عرض الحائط بنعمة العقل العظيمة التى لا تعادلها اى نعمة اخرى فى الدنيا *

بطاقة حب لفنان

شعر : محمود علي السعيد

قطع من ذاته
لوحاته
روحه فيها تحاكي
الافقا
يطعم الاغصان
من أعماقه
ومن الوجدان
يسقي الورقا
كل خيط شع
من لوحاته
من دم النور
يروي الشفقا
اسال الانجم
كم هامت به
وهو يفني عمره
محترقا
كم على اهاته
نام الدجى
ولكم منه استمد
الالقا
يا يد الريح
ازرعيه نجمة
في جبين الغيب
تجلو الغسقا
من يعيد الفجر
للكون الذي
كان شلال ضياء
اشرقا
غير فنان سما
في فنه
مطلق الروح
احب المطلقا



شبل فلسطيني يتحدث الى امه

حسين خريس

لا تحزني يا أمنا ... لا تحزني يا أمنا
ان كان عمي او ابي ... او كان جدي قبلنا
ماتوا على الارض التي ... عشنا وعاشت معنا
وخلفوني بعدهم ... ارعى واحمي حقلنا
هذا انا هذا انا ... قد صرت أغنى الاعينا
وطال مني ساعد ... وصار عودي آمتنا
على خطا اسلافنا ... ماض بعقلي مؤمنا
ماض على الدرب الذي ... سالت به دماؤنا
ماض لبيت كان لي ... أمنا وكنت الآمنا
فانه المهد الذي ... نما عليه حبنا
وانه عهد وثيق ... لم يزل يجمعنا
وانه الجيل الذي ... تحيا به أجيالنا
وانه النار التي ... تذكو بها عزماتنا
وانه محرابنا ... ان ضاقت الارض بنا
نتلو به قرآننا ... ونستعين ربنا
اكاد ان ذكرته ... تراه عيني كائنا

المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة أسـئلة : سؤال عن شخص • وسؤال عن مكان • وسؤال عن شيء •

القسم الثاني : عبارة عن ١٠ أسئلة متنوعة •

وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكـوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة •

اما نتائج مسابقة العدد الماضي ، فسوف تعلن في العدد القادم

الجـوائز :

الاولى : ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

الثانية : ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

الثالثة : ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

١٢ جائزة أخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة •

شروط المسابقة



من ؟ أين ؟ ما ؟

من : هو أبو الانبياء عليهم الصلاة والسلام يحبه المسلمون والمسيحيون واليهود يتكـون اسمه من سبعة أحرف :

٤ ، ٢ ، ٦
هو والدى
٥ ، ٣ ، ٧
قبر فرعون
٧ ، ٥ ، ١
حيوان برى يضرب به المثل في جمال العيون

٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

أين : عاصمة قطر عربى عقد بها اخطر مؤتمرات « الاوبك » يتكون اسمها من ستة أحرف :

٣ ، ٤ ، ٢ ، ٦
بمعنى حكومة
٤ ، ١ ، ٥ ، ٣
صفة من صفات الله تعالى
٤ ، ١ ، ٥ ، ٦
جزء مزروع من الصحراء

٦	٥	٤	٣	٢	١

ما : مكان تستخرج منه الصخور يتكون اسمه من أربعة احرف :

٢ ، ١ ، ٤
جمع حمار
٢ ، ٤ ، ١
مكان مقدس
٣ ، ١ ، ٤
قطع من النار

٤	٣	٢	١




١ ـ صاحب الشرائع البابلية المشهورة فى تاريخ الرافدين هو :

حمورابى
تحتمس
جلجاميش

٢ ـ عنصر الصوديوم معدن (فلز) يتفاعل مع غاز الكلور لينتج ملحا هو :

الملح الانجليزى
ملح الطعام
ملح النوشادر



٣ ـ قائل البيت الآتى :
من يهن يسهل الهوان عليه
ما لجـــرح بميت إيلام
هو الشاعر العربى الفحل :

امرؤ القيس
البحترى
المتنبى



٤ ـ سئل رجل اكبر سنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجاب « هو عليه الصلاة والسلام اكبر منى وانا ولدت قبله » ذلك الرجل هو :

ورقه بن نوفل
العباس بن عبد المطلب
عمر بن الخطاب

٥ ـ توفى سيدنا عيسى عليه السلام وعمره حينذاك :

ثلاث واربعون سنة
ثلاث وثلاثون سنة
ثلاث وستون سنة



٦ ـ العالم الذى تنبـــأ بوجود موجات اللاسلكى قبل اكتشافها هو :

على مصطفى مشرفة
اسحق نيوتن
كلارك ماكسويل

٧ ـ يوجد بالمجره الواحدة من مجموع المجرات التى اكتشفها العلماء حتى الآن ما لا يقل من المجموعات التى تشبه المجموعة الشمسية عـن :

٢٠٠ بليون مجموعة
٢٠٠ مليون مجموعة
٢٠٠ الف مجموعة

٨ ـ احتل الانجليز مصر بهزيمة عرابى باشا فى التل الكبير سنة :

١٣٨٢
١٨٨٢
١٥٨٢

٩ ـ أى المواد الآتية هو الاكثر توصيلا للكهرباء :

الذهب
النحاس
الحديد
النيكل
الجرافيت




١٠ ـ مثل يقول : « من لم ير قصر الحمراء لم ير فى حياته شيئا » هذا المثل :

عربى
ألمانى
اسبانى

مســــابقة

الدوحة

الفائزون في مسابقة شهر سبتمبر سنة ١٩٧٧

- فاز بالجائزة الاولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر • عبد المنعم حسن – السعودية – المدينة المنورة – مكتب المتابعة والاشراف – الادارة الهندسية – طريق سلطانة •
- فازت بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر •

خالدية احمد – الدوحة – قطر – ص٠ب ١٩٤٤ •

- فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر صلاح كاظم – العراق – بغداد – سنك – مخزن ارجوان •

الفائزون باشتراك مجانى لمدة سنة

١ – محمد محمود العقيلى – السعودية – جدة – مصلحة الطيران المدنى – قسم التحقيق والتفتيش •

٢ – عبد الله محمد موسى – بنك قطر الوطنى – الفرع الرئيسى – الدوحة – ص٠ب ١٠٠٠ •

٣ – عبد الفتاح محمود احمد – كوم أمبو – مركز التدريب المهنى بكوم أمبو – وجه قبلى – مصر •

٤ – بشير صبحية – ابو ظبى – وزارة الصحة – قسم الصيدلة – ص٠ب ٢٢٣ •

٥ – صبحى العلى الرجا – سورية – الرقة – معدان – ثانوية عبد المنعم رياض •

٦ – فوزى الحشيشة – تونس – شركة الزواوى للتصوير – ١١ – نهج عبد القادر – صفاقس •

٧ – منال احمد خليل – البحرين منزل رقم ٣٢٣ / ١٦ المنطقة الغربية – مدينة عيسى •

٨ – على محمد زيدان – بيروت – عين الحلوة – صفوق سيروب – دكان أبو كامل •

٩ – مطلب محمد طه – سوريا – دمشق اليرموك – شارع حيفا – جادة ١٣ – رقم المنزل ١٦ •

١٠ – سيف الدين عبد الله – السودان – مطار الخرطوم – قسم الجمارك •

١١ – آمنة مصطفى – روضة بيت دجن الخيرية – عمان – الاردن – مخيم الوحدات •

١٢ – غازى كيطان المشعل – العراق – بغداد – أكاديمية الفنون الجميلة قسم الفنون المسرحية •

الحلـــول

من : هولاكو
أين : القمـــر
مـــا : الحجر الاسود

الخط المستقيم
النفاق
الجرمانيوم
فقد البصر
الكافايين
فيلادلفيا
ليبيا
المثلثـــون
عبلـــة
أبو العلاء المعرى

الدوحة

الاسم • ....
العنوان : ....